جامعة محمد خيضر بسكرة
العلوم الانسانية و الاجتماعية
قسم العلوم الانسانية

مذكرة ماستر

العلوم الانسانية و الاجتماعية
العلوم الاجتماعية
فلسفة عامة

رقم: أدخل رقم تسلسل المذكرة

إعداد الطالب:
دنيا بوذراع

يوم: 26/06/2022

" اشكالية العدم والعدمية في الفكر الغربي الحديث والمعاصر بين فريديريك نيتشه وجان بول سارتر"

لجنة المناقشة:

حميدات الصالح	رتبة ا.د	جامعة بسكرة	رئيسا
ماريف احمد	رتبة ا. د	جامعة بسكرة	مشرفا مقررا
رشيد قدور	رتبة ا	جامعة بسكرة	مناقشا

السنة الجامعية : 2022/2021

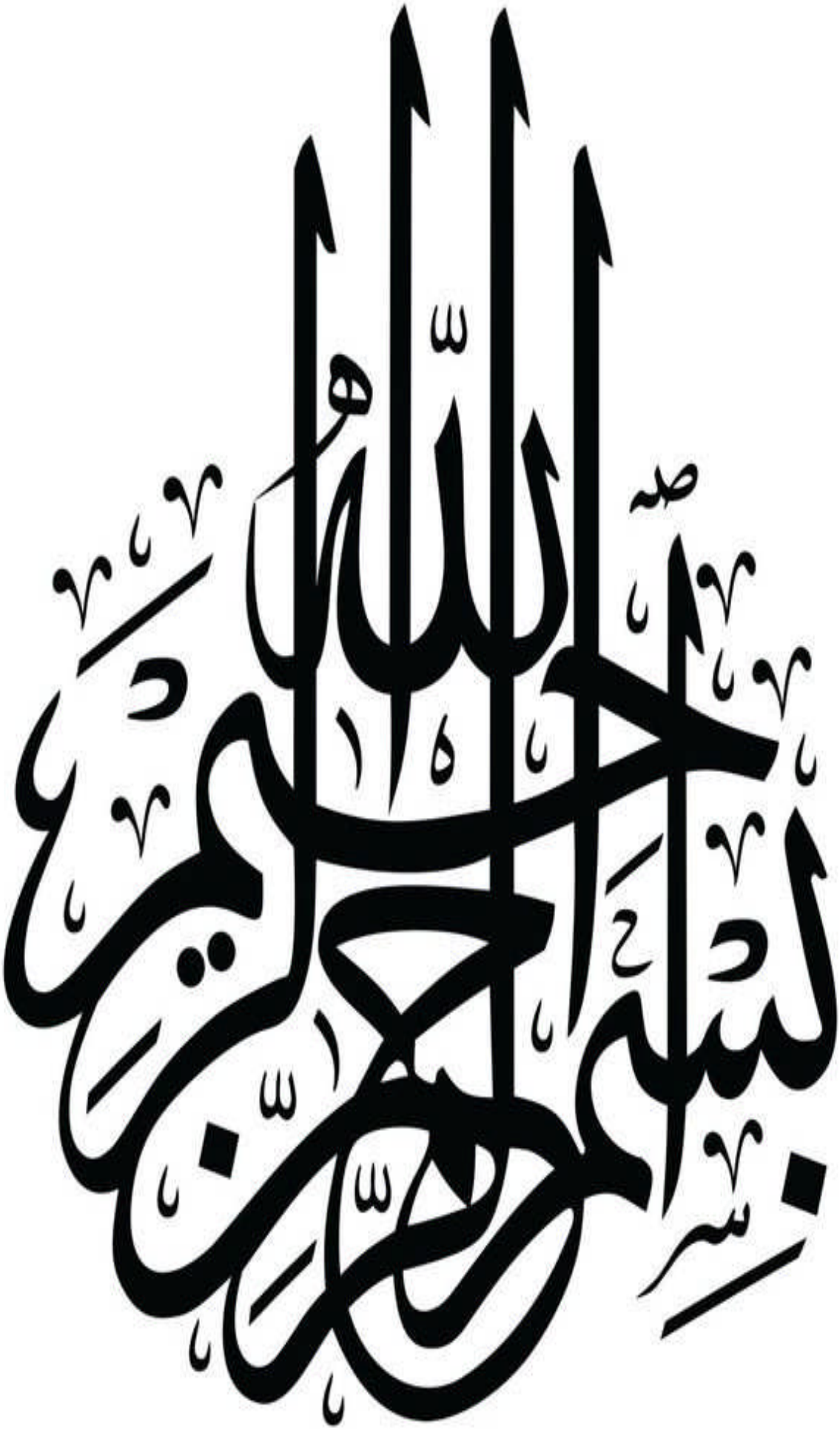
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و تقدير

يقول عز و جل :« لئن شكرتم لأزيدنكم » سورة ابراهيم – الآية 7.

لم يكتمل هذا العمل إلا بتوفيق من المولى عز و جل ، فالحمد لله حتى يبلغ الحمد منتهاه .

اولى بدايات الشكر للأستاذ المشرف :" معاريف أحمد " ، الذي اجتهد من أجل أن نأخذ هذه المذكرة الشكل الذي هي عليه ، كما كان لي سندا عظيما من خلال توجيهاته القيمة ، و كلماته المحفزة التي لا زال صداها في مسمعي .

كما اتوجه بالشكر الى لجنة المناقشة لقبولها هذا العمل المتواضع ، اتوجه بالشكر الجزيل الى من قامت بكتابة هذا العمل المتواضع .

كما لا يسعني في الاخير الا ان اتوجه بالشكر الى كل اساتذة شعبة الفلسفة لجامعة محمد خيضر – بسكرة– قطب شتمة ، و كل من ساعدني في اتمام هذا العمل المتواضع ، و لو بكلمة طيبة او دعوة صادقة .

اهـــــداء

اهدي ثمرة نجاحي الى من قال فيهما المولى عزّ و جل : « و قل ربي ارحمهمَا كمـَا ربياني صغيرَا » صدق الله العظيم .

الى التي ربتني على طلب العلم و غرست في روحي المعاني الطيبة

الى التي اعطت بدون مقابل ، و سهرت دون ملل ، و تحملت مشاق تربيتي

اليك يا من تعجز اللكمات عن وصفك ، و تخونني العبارات عن شكرك .

اليك أمي الغالية .. يا رب امنحني رضاها بدنياي ، و لقاءها بآخرتي.

الى الذي علمني القيم الفاضلة و الاخلاق النبيلة

الى الذي وهبني ثقته قبل تضحيته

اليك يا من اوصلتني الى ما انا عليه اليوم

اليك يا ابي و حبيبي الغالي .. حفضك الله و بارك في عمرك .

الى سندي في الحياة .. الى اخوتي : رياض ، رمزي ، سامي ، صونيا ، ريان ، الى زوجة اخي ليندة و ملاكنا الصغير : سجود .

الى نعم الاصدقاء : وردة ، فريال ، عبير ، هيما ،

الى جميع الاقارب و أذكر بالأخص خالي لزهر .

الى زملاء الدفعة و كل من ساهم من قريب او بعيد في هذا العمل الى كل هؤلاء اهدي هذه المذكرة .

مقدمة

مقدمة:

انبثقت الفلسفة الغربية المعاصرة جراء مخلفات الحربين العالميتين الاولى والثانية ، واللتان كان فيهما الفرد الغربي مجرد آلة صانعة فقط ، فكانلها الفضل الكبير في تخليص الانسان من هذه الحياة الآلية لتهتم بوجوده الفعلي الحقيقي ولعل من ابرز الفلاسفة المعاصرين الذين اهتموا بهذا الشق الفيلسوف الالماني " فريديريك نيتشه" الذي حاول اقامة مشروع الانسان الكامل ، وايضا الفيلسوف الفرنسي" جان بول سارتر" الذي اعلن في كل لحظة انه اعلن في كل لحظة انه يبحث عن فلسفة للوجود الانساني .

كمحاولة لتتبع مسار نيتشه في الفلسفة الالمانية نجد انها فلسفة سعت لفتح دروب جديدة وغربلة كل المفاهيم القديمة على نحو تجديدي فقد سعى من خلال مشروعه النقدي الى الاطاحة بكل ماسبقه من فلسفات بدءا من الفلسفة الافلاطونية كونها مركز التفكير اليوناني انذاك الى غاية الفلسفة الكانطية موجها مطرقة النقد للعقلانية المركزية وكذا القضاء على مظاهر الانحطاط والتجديد الحر في الفكر ، وبهذا كان مشروع نيتشه النقدي كحركة لقلب جميع الموازين خاصة القيم السائدة في عصره والتي نظر اليها كقيم دنيا تحيل الفرد الغربي الى العدمية ومنه كان موضوع هذه الدراسة عن العدمية بين "**فريديريك نيتشه وجان بول سارتر**" والتي اعتبرها الفيلسوف الالماني نيتشه مآل حركة الحداثة ، في حين ان الفيلسوف الفرنسي "جان بول سارتر" ربط الكينونة بالعدم في كتابه "الوجود والعدم" وعليه جاءت اهمية هذا الموضوع كمحاولة لمعرفة آراء الفيلسوفين حول العدمية ، وكذا الاسهامات الفكرية وطرق التأثير والتأثرلفلسفتيهما في الفكر المعاصر عامة وفي الفلسفة الغربية على وجه الخصوص، وعليه حاولنا من خلال هذا البحث معالجة الإشكالية التالية: **ما العدمية؟ كيف يمكن ان نفهم العدمية عند كل من فريديك نيتشه وجان بول سارتر؟ وماهي أبرز معالم العدم في الفكر الغربي؟ وهل الفكر الغربي هو فكر يسير نحو العدم ام الوجود؟**

وقد انطوت تحت هذه الإشكالية المحورية مجموعة من الفرضيات الجزئية وهي:

- كيف عبر التاريخ على فكرة العدمية بدءا من مركز الحضارة والفلسفة " اليونان" مرورا بفلاسفة الحداثة و ما بعد الحداثة الى العصر المعاصر ؟

- ما البعد الانطولوجي الذي اتخذته فلسفة كل من **فريديريك نيتشه وجان بول سارتر**؟ وما التصور الاكسيولوجي الذي انبثقت منه ؟
- كيف كانت قراءة جان بول سارتر للوجود ؟
- ما مدى التقارب الفكرية للتجربة العدمية ؟ وفيما تكمن مجالات الاختلاف بينهما؟
- ما الواقع الراهن الذي تفرضه العدمية في ظل التطور التكنولوجي ؟ وما مستقبل الانسان المعاصر من كل هذا ؟

كل هاته التساؤلات سنحاول الاجابة عنها في هذا البحث

وبما ان لكل بحث اكاديمي مناهجه الخاصة التي تسهل سير الدراسة ، كان من الضروري الاعتماد على مناهج متعددة ابرزها : المنهج التاريخي ، التحليلي ، النقدي ، المقارن ، فكن لزاما استخدام المنهج التاريخي لمعرفة الجذور التاريخية لفكرة العدم ، و قد تم الاستعانة بالمنهجين التحليلي والنقدي لتحليل ونقد آراء الفيلسوفين ومناقشتها ، ويأتي اخيرا المنهج المقارن كمنهج اساسي للدراسة لمعرفة افق التقارب و مجالات الاختلاف بينهما.

بغية التسلسل المنطقي والممنهج لأفكار هذه الدراسة تم اتباع خطة عرض تتضمن ثلاث فصول ، كان الفصل الاول عبارة عن تأصيل تاريخي لإشكالية العدم والعدمية في الفكر الغربي الحديث والمعاصر والذي اندرج تحته ثلاث مباحث ، شمل مقاربة مفاهيمية وتاريخية للعدمية مع ذكر انواعها اما الفصل الثاني فكان تحت عنوان نيتشه وسارتر العدمية الى اين ؟ تتضمن ايضا ثلاث مباحث : اختص المبحث الاول بالفيلسوف الالماني فريديريك نتشة واهم ما جاء به مشروعه النقدي من الانسان الديني مرورا بقلب القيم الى غاية الوصول بالبشرية الى الانسان الاعلى ، كما ادرج المبحث الثاني تحت عنوان جان بول سارتر وسؤال الوجود و العدم ، قدم من خلاله الرؤية الانطولوجية السارترية وفكرته عن العدم من خلال كتابه " الوجود والعدم" ، اما المبحث الثالث فقد تمحور حول حدود التجربة الفلسفية بين فريديريك نتشة و جان بول سارتر : افق التقارب و مجالات الاختلاف، وختاما لهذا الفصل تم فيه مناقشة نقدية لأفكار الفيلسوفين حول العدمية .

ويأتي اخيرا الفصل الثالث الذي عنون بالامتدادات والابعاد اللاحقة للفلسفة النيتشوية من خلال تقديم نموذجين من الفلاسفة الذين تأثروا بنيتشه وهما : "ميشال فوكو ونقد العقل الحداثي ، جاك دريدا ونقد المركزيات " والمبحث الاخير حول مآل البشرية ومستقبلها الراهن.

اسباب اختيار الموضوع :

1-اسباب ذاتية :

أ. خصوبة الفلسفة الغربية المعاصرة وارتباطها بالفلسفة الحديثة جعلني اهتم بدراسة فيلسوفين كان لهما صدى كبير في الفكر الغربي الحديث والمعاصر

ب. اطلاعي واعجابي الشديد بفلسفة فريديريك نيتشه التي غزت اوساط الفلسفات السابقة.

ج. الرغبة والميل الذاتي لمعرفة افكار العبقرية الغربية خاصة فريديريك نتشه في سياق الفلسفة الالمانية و جان بول سارتر في سياق الفلسفة الفرنسية .

2-اسباب موضوعية :

أ. الميل الفكري للفلسفة الغربية المعاصرة كونها تعبر عن واقع الانسان الحالي

ب. تأثير نيتشه عن الفلسفة الالمانية وسارتر عن الفلسفة الفرنسية

ج. معرفة مدى تمركز العدمية في فكر الفيلسوفين نيتشه وسارتر .

ولان اي بحث لا يخلو من الصعوبات واجهنا جملة منها :

1-صعوبة التعامل مع نصوص نيتشوية نظرا للطابع الشذري لها

2- صعوبة ترجمة المصادر الاجنبية لتعدد معانيها

3-الطابع التأويلي لفلسفة نيتشه والتي اتخذت عدة قراءات كل على حسب منظوره الخاص .

ولما كان غرضنا الالمام بمختلف جوانب الموضوع وقد عدنا لجل نصوص ومؤلفات نيتشه وسارتر والتي كان أهمها: ارادة القوة محاولة لقلب كل القيم " انساني مفرط في انسانيته ، غدو المسيح ، افول الاصنام ، ما وراء الخير و الشر ، اصل الاخلاق وفصلها ،

العلم الجهل ، العلم المرح ، نقيض المسيح ، هكذا تكلم زرادشت ، الوجودية منزع انساني لسارتر ، تعالي الانا موجود ، الوجودية منزع انساني ، الوجود والعدم لجان بول سارتر " ثم اثريت هذا البحث لاهم ما كتبه كبار الفلاسفة والمفكرين الاجانب امثال : اميل برييه ، وول ديورانت ، برتراندرسل ، بوشينسكي ، مايكل تانر ، ومن المفكرين العرب : عبد الرحمان بدوي ، فؤاد كامل ، جورج زيناتي ، علي حنفي محمود ، مجاهد عبد المنعم مجاهد ، كامل محمد محمد عويضة .

وفي الاخير استعننا بالدراسات السابقة التي اجراها الباحثون في جامعاتنا والتي يمكن ان نذكر منها على سبيل المثال لاالحصر: جملة من الاطروحات الجامعية قادم معمر الدين و فلسفة الحياة في الفكر الغربي المعاصر نيتشه و برغسون نموذجين ، بن حجية عبد الحليم : القيم الاخلاقية بين المطلق والنسبي دراسة تحليلية لنظرية القيمة الاخلاقية عند كانط (مذكرة ماجستير) ، عبد الرزاق بلعقروز : المسائلة الارتيابية لقيمة المعرفة عند نيتشه اطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في الفلسفة .

الفصـــل الأول :الخلفية الفكرية و الفلسفية لإشكالية العدم و العدمية في الفكر الغربي الحديث و المعاصر

المبحث الاول : مقاربة مفاهيمية و تاريخية للعدمية

المطلب الاول : عن سؤال ما العدمية ؟

المطلب الثاني : الخلفية النظرية للعدمية

المطلب الثالث : انواع العدمية

المبحث الثاني : الفلسفة الغربية من التنوير الى العدم

المطلب الاول : فلاسفة عصر الانوار " ايمانويل كانط و " فريديريك فيلهلم هيجل"

المطلب الثاني : المنحى النيتشوي و السارتري في الفكر الغربي

المطلب الثالث :" مارتن هايدغر "من الحداثة الى ما بعد الحداثة

المبحث الثالث : سؤال الانسان بين " كانط" و " نيتشة" و "سارتر"

المطلب الثالث : "سارتر" و انسان الوجودية

المطلب الاول : "كانط" و انسان عصر الانوار

المطلب الثاني : "نيتشه" و سؤال الانسان

تمهيد

ان المتأمل لجملة مفهوم العدمية يكشف لنا وجود عدة اسماء تناولتها انطلاقا من الفلسفة اليونانية بدءا من " برمينيدس حتى الفلسفة المعاصرة على يد الفلاسفة الوجوديين ، و في هذا الفصل حاولنا دراسة الخلفية النظرية للعدمية ، و كيف سار الفكر الغربي الى العدم بدءا من فلاسفة عصر الانوار امثال" كانط" الى فلاسفة الحداثة و ما بعد الحداثة امثال " نيتشه" و " سارتر" و اختتم هذا الفصل بسؤال الانسان و نظرتهم له .

المبحـث الاول :مقاربة مفاهيمية و تاريخية للعدمية

المطلب الأول: عن سؤال :مـا العدمـية ؟

العدمية في الفرنسية Nihilisme وفي الانجليزية Nihilism وهي مشتقة من اللفظ اللاتينيNihilومعناه لا شيء [1] وتعني الانكار المطلق لكل فكر ايجابي كالقيم الاخلاقية والمبادئ الدينية وانها الاعتقاد بانه ليس ثمة شيء وقيمة فالمبادئ الدينية والأخلاقية عديمة القيمة على وجه الخصوص ، يعرفها " نيتشة " على النحو التالي : " هناك تناقض بين العالم الذي يباركه الغرب ويقدسه وبين العالم الذي يحيا فيه ويشكل واقعه الفعلي ، وهنا اختياران لا ثالث لهما : فاما حذف و ازالة التبريك الغربي واما حذف ومحو الذات الغربية ، والاختيار الثاني هو العدمية " [2]وهنا تكون العدمية من منظور "نيتشة" افتقار للهدف ، وافتقار للجواب عن" لماذا؟" انها تبلغ ذروة قوتها ، بما هي قوة عنيفة تسعى الى الهدم والتحطيم ، عدمية فعالة ، وضدها العدمية الخاملة التي لم تعد تهاجم شيئا " [3]

ان العدمية ترى ان العالم كله بما في ذلك وجود الانسان عديم القيمة ، و خال من اي مضمون او معنى حقيقي ، وحسب هذا المذهب ينحصر الاديب العدمي في تذكير الانسان بحدوده حتى يستغل حياته استغلالا عدميا ، وبذلك ينضج الى مرتبة الاديب المدرك له ، و الذي يلغي الفواصل المصطنعة بين العلم و الفن فالاديب العدمي هو الذي ينفذ من خلال الموت والبشاعة والعنف والقبح الى معنى الحياة العدمية ، فالعدم هو الوجه الآخر للوجود .[4]

---

[1]- جميل صليبا :**المعجم الفلسفي** ، ج2 (من ط الى ي) ، دار الكتاب اللبناني ، مكتبة المدرسة ، بيروت ، لبنان ، 1982 ، ص65 .

[2]- محمد اندلسي :**نيتشه و سياسة الفلسفة** ، دار توبقال ، الدار البيضاء ، ط1 ، 2006 ، ص 58 .

[3]- جلال الدين سعيد :**معجم المصطلحات و الشواهد الفلسفية** ، دار الجنوب ، تونس ، ب س ، ص 287 .

[4]- **النزعة العدمية و صلتها الاباحية** ،تعرفات كرم ستوني " الامين العام لمنتدى الفكر الاسلامي" ، كردستان ، 2011 ، ب ص .

ان العدم هو ما ليس موجود اما على وجه الاطلاق، او بالإضافة الى معنى من معاني العقل و الخطاب، فالعدم المطلق هو الذي لا يضاف الى شيء: اي البالغ في النقص غايته فهو المنتهي الى المطلق العدم، اما في الفلسفة الوجودية، فانه لا ينظر الى العدم على انه علامة افتقار الى الوجود بل على انه مرتبط بالوجود بنحو ما.

ففي نظر " كارل ياسبيرسjaspersالعدم، من حيث يستشعر به، هو ثغرة للجود وعند heidegger ان الوجود ينكشف على انه حضور وغياب معا، وانكشاف واحتجاب معا، وعند " سارتر "sartre العدم تال للوجود ويلاحق الوجود باعتبار ان العدم لا يوجد من جهة الا بواسطة فكرنا الذي يضعه بالتفكير فيه : " فالعدم ليس موجود بل يدعمه الوجود الذي يحمله "و" الانسان هو الموجود الذي يتسرب العدم عن طريقه الى العالم " .[1]

[1]- جلال الدين سعيد :**معجم المصطلحات و الشواهد الفلسفية** ، مرجع سبق ذكره ، ص 285 .

المطلب الثاني : الخلفية النظرية للعدمية

كانت العدمية هي الحدث الهام والعظيم الي شهدته الفلسفة الغربية الحديثة والمعاصرة، وهذا لا يعني انها ارتبطت بعصرنا الحالي، بل لها امتدادات وجذور منذ الفلسفة اليونانية ، " حيث ساد الاعتناء فيها عموما بمقولة " انه لا شيءيأتي من العدم " وهذا الاعتناء نجده لدى كل الفلاسفة اليونان بدون استثناء فمنذ المدارس الطبيعية الاولى التي ركزت بحثها حول اصل العالم الطبيعي من النظر في هذا العالم الطبيعي نفسه وجميع يعتقدون بانه لا شيء " [1] وقد كان " برمنديس"*من بين الفلاسفة الذين تناولوا هذا الموضوع بشكل واضح وعميق وقد كانت نقطة البدء في مذهب " برمنديس" هي : " ان الوجود موجود ويستحيل الا يكون موجودا " ولقد فهم من فكرة الوجود على انها ليست تصور منطقي بل انها تشير الى فكرة الامتلاء، اي كتلة الموجودات ذاتها في الملاء، اما اللاوجود فلا يوجد على الاطلاق ولا يمكن تصوره في الواقع على اي نحو من الانحاء، فالوجود موجود، واللاوجود غير موجود البتة " [2]

وهذا يعني ان طبيعة الوجود عند" برمنديس " يتصف بالوحدة لأنه ليس هناك غير الوجود ، كما انه ثابت لان الوجود لا يمكن ان ينتج لنا العدم ، وعلى هذا يستحيل القول بالتغير ، وهكذا " فليس للوجود اذن بداية ولا نهاية ولأنه لا يمكن ان يخلق من العدم ، وكذلك لا يمكن ان ينتهي الى العدم فلم يكن الوجود غير موجود في الماضي ولن ينقطع ، بل هو موجود الان في كل وقت وبصفة مستمرة ، وهو ايضا غير منقسم لأنه هو في كل مكان و لا يمكن ان يوجد ما يقسمه و لا حركة فيه و لا تغير ، و الوجود قديم ابدي لأنهاذا

---

[1]– مصطفى النشار ،**مدخل لقراءة الفكر الفلسفي عند اليونان** ، دار قباء ، القاهرة ، 1998 ، ص 65 .

*parmenide فيلسوف يوناني عاش في نهاية القرن 6 ق م كان يرد العالم الطبيعي الى الوحدة و الوجود و العقل ، كان يعلن ان الوجود ليس في المحسوسات كان يقول " التعقل و الوجود شيء واحد ، و في رايه ان الوجود ساكن " نقلا عن : **معجم الفلاسفة لجورج طرابشي**، دار الطليعة ، بيروت ، ط 3 ، 2006 ، ص 137 .

[2]–لعربي عباس عطيتو ، **ملامح الفكر الفلسفي عند اليونان** ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، 1992 ، ص 94.

كان حادثا فمعنى ذلك اما ان يكون محدثا لنفسه ، واما ان يحدثه غيره ، الراي الاول غير صحيح لأنه اذا كان حادثا فمعنى ذلك اما ان يكون محدثا لنفسه ، واما ان يحدثه غيره، الراي الاول غير صحيح لأنه اذا كان هو الذي يحدث نفسه ، فلماذا احدث نفسه في لحظة دون اخرى ؟ معناه ان هناك دافعا سبب اختياره هذه اللحظة دون تلك اللحظة، وهذا الدافع لابد وان يكون شيئا غير الوجود وهذا خلف، واذا كان قد حدث فمعنى هذا انه حدث من غيره ، وهذا الغير هو العدم ، والعدم لا موجود ، اي انه لا يمكن ان يكون علة ولا معلولا ومن ثم فهو لم يحدث ، اي انه قديم ، والراي الثاني ايضا غير صحيح لأنه لا شيء غير موجود .[1]

اذا كان برمنديس يتخذ من الثبات والسكون معياراللوجود فان " هيرقليدس " يقف موقفا مضادا له ، ويتخذ من التغير والصيرورة كأساس للوجود ، فقد كان مبهورا بمظاهر التغير والتحول التي تحيط به في كل مكان ، دفعته ملاحظاته الى انه ليس ثمة دوام لاي شيء من حوله ، وليس هناك ثبات او جمود او حتى سكون ، ان الحياة تجري مثل جريان مياه النهر، وكما انك لا تستحم في النهر الواحد مرتين ، فليس ثمة حقائق نقف عندها ، ان هناك فراغا وتخلخلا لا ينطوي على وجود ثابت بل يشير الى العدم .[2]

وهكذا فقد سار العدم من منحنى جديد في الفلسفة الوجودية المعاصرة حيث اتخذ شكل للفلسفة وطابعها الكامل بدء من " مارتن هيدغر " الذي كان يعلن في كل مناسبة انه يبحث عن فلسفة الوجود العام دون فلسفة الوجود الانساني ، ويرى هيدغر ان الوجود يقتصر على الانسان وحده ، اما باقي الموضوعات فتتخذ حالات اخرى غير الوجود ، وهو يؤسس تلك التفرقة بين الانسان وغيره من العناصر على ان الانسان وجود منفتح من كل جانب ، يتصل بكل ما في الحياة ، فالإنسان مشروع وجود يحده من الماضي امكانيات لم يتخيرها ويحده

[1]– العربي عباس عطيتو :**ملامح الفكر الفلسفي عند اليونان** ، مرجع سبق ذكره ، ص 95.

[2]– محمد محمدقاسم ،**مدخل الى الفلسفة** ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ط 1 ، 2001 ، ص136 .

من المستقبل مصير لابد له ان يتقبله وهو الموت ، والذي يهدده بالفناء والعدم لان الموت ليس واقعة تأتي في نهاية الحياة وبعدما يحقق الانسان ذاته ، انما هو واقعة لا تكاد تنفصل عن فعل الوجود ، وهكذا التقى الفكر الوجودي بفكرة العدم ، وبدأت هذه الفكرة تغالبه شيئا فشيئا حتى غلبته ، فاذا بالوجودية تصبح في مضمونها الاخير فلسفة للعدم [1].

[1]– سعيد العشماوي ،**تاريخ الوجودية في الفكر البشري** ، الوطن العربي ، بيروت ، ط 3 ، 1984 ، ص ص 126 ،127 .

المطلب الثالث : انواع العدمية

العدمية ثلاث اقسام : فلسفية ، اخلاقية و سياسية

1- العدمية الفلسفية nihilismphilosophique : هي مطلقة او نقدية الاولى تتميز بأنكار قدرة العقل على الوصول الى الحقيقة ، وهي في كلتا الحالتين مرادفة للريبية scepticisme .

2- العدمية الاخلاقيةnihilism morale فهي مذهب نظري او نزعة فكرية ، فاذا كانت مذهبا نظريا دلت على انكار القيم الاخلاقية ، وابطال مراتبها ، واذا كانت نزعة فكرية ، دلت على خلو العقل من تصور هذه القيم .

3- العدمية السياسية nihilismpolitique : فهي اصطلاح سياسي استعمله للمرة الاولى (نورجينيف) في روايته المسماة " الآباء والابناء" سنة 1862 ، ويطلق على المذهب السياسي والاج الذي اعتنقه عدد كبير من الثوريين الروس قبل سقراط الحكومة القيصرية عام 1917 ، وقوام هذا المذهب انتقاد الاوضاع السياسية والاجتماعية ، والامتناع عن الاعتراف بشرعية القيود القانونية المفروضة على الافراد [1].

و العدمية عند" نيتشة " تأخذ عدة اشكال من بينها موت الله والذي يتجسد في الانواع التالية :

1- من وجهة نظر العدمية النافية : عزم الضمير اليهودي والمسيحي تعبر فكرة الله عن ارادة العدم ، وعن الحظ من قيمة الحياة " حين لا نضع مركز ثقل الحياة في الحياة بل في الآخرة ، في العدم (...) يجب جعل ارادة العدم اكثر اغواء عبر معارضة وجه

[1]- جميل صليبا :**المعجم الفلسفي** ، ج 2 (من ط الى ي) ، دار الكتاب اللبناني في مكتبة المدرسة ، بيروت ، 1982 ، ص 67 .

بالآخر ، وجعل المحبة نقيضه للحقد ، ان الله اليهودي يميت ابنه لجعله مستقلا عن ذاته وعن الشعب اليهودي وهذا اول معنى لموت الله [1].

2- من وجهة نظر العدمية الارتكاسية : عزم الضمير الاوروبي الى هنا يعني موت الله التأليف الذي يجمع في فكرة الله ارادة العدم والحياة الارتكاسية ، لكن بمقدار ما تصبح الحياة الارتكاسية الشيء الجوهري ، تقودنا المسيحية الى مخرج غريب تعلمنا اننا نحن الذين نميت الله ، انها تفرز الحادها الخاص بها (...) لقد قتل الانسان الله ، لكن من قتل الله ؟ انه الانسان الارتكاسي " اقبح العالمين " [2].

3- من وجهة نظر العدمية السلبية : عزم الضمير البوذي ، كشف " نيتشه "عن التناقض الفاضح في الانجيل يجب ان يرشدنا الى ان ما تتركنا النصوص تحرزه بصدد المسيح الحقيقي هو التالي : الرسالة الفرحة التي كان يحملها ، الغاء فكرة الخطيئة ، غياب كل اضطغان وكل روح انتقام ، رفض كل حرب حتى بالمحصلة ، كشف (وجود) مملكة الله على الارض بوصفها حالة قلبية ، وبوجه و بوجه خاص القبول بالموت كدليل على مذهبه اننا نرى الى اين يريد نيتشة الوصول : كان "بوذا" يعلم الحياة الارتكاسية ان تموت بهدوء وتنطفئ سلبية ، وكان يبين للحياة الارتكاسية مخرجها الحقيقي ، كان يعطي العدمية السلبية نبلا ، كان المسيحي يعطي ابعد من الاحساس بالخطأ والاضطغان ، درسا للإنسان الارتكاسي ، كان يعلمه ان يموت[3] .

[1]- جيل دولوز : نيتشه و الفلسفة ، ترجمة اسامة الحاج ، المؤسسة الجامعية للدراسات ، ط 1 ، 1993 ، ص 196 .

[2]- المرجع نفسه ، ص 198 .

[3]- المرجع نفسه ، ص 198 .

المبحث الثاني : الفلسفة الغربية من التنوير الى العدم

المطلب الاول : فلاسفة عصر الانوار " كانط" و " هيجل "

1- ايمانويـــل كـــــانط*(1742- 1804): يمثل النقد اساس الفلسفة الكانطية حيث كان ثورة على الفلسفات السابقة لعصره وقد استخدمه من اجل تمحيص الافكار والتدقيق فيها من خلال الملاحظة والاطلاع الشامل عن كل جوانبها، وذلك من اجل إدراك الغامض من الافكار واظهار التناقض الذي تحتويه، فقام بتحليل قضايا المعرفة للأفكار او النظريات التي يتناولها ليكشف ما فيها من صواب او خطا ن وقد تجسد نقده في كتبه الثلاث: نقد العقل المحض، نقد العقل العملي ونقد ملكة الحكم. ففي نظر كانط ان الناقد شاك قبل كل شيء، فالشاك ناقد مستمر في نقده، لذلك فهو لا يقف عند حد في نقده بل يتعمق فيه قصد كشف المجهول، وبهذا راح كانط يطبق فلسفته النقدية على جوانب مختلفة منها نقده نظرية المعرفة، ونقده لميتافيزيقا الاخلاق وكذلك نقده للحكم الجمالي وسنبدأ بالحديث عن نقده لنظرية المعرفة من جانبها الميتافيزيقي.[1]

*فيلسوف الماني من مواليد افريل 1724 بمدينة كونجسبرغ ، نشأ في جو مسيحي مشبع بروح النزعة التقوية و التي كانت تقدم الارادة الخيرة على المعتقدات العقلية ، قرأ فلسفة " ليبنتر " و عرف بواسطته مؤلفات "نيوتن " ، و التي كان لها اثر على افكاره فيما بعد (الشيخ كامل محمد عويضة امانويل كانط " شيخ الفلسفة في العصر الحديث) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، ط1 ، 1993 ،ص16 .

حصل كانط على شهادة الماجستير و الدكتوراه في الفلسفة عام 1755 ، كان مديرا للجامعة التي تخرج منها ، و في تلك الفترة اصدر اهم اعمالة الفلسفية : نقد العقل الخالص 1781 ، نقد العقل العلمي 1788 ، نقد الاخلاق 1797. (د. عايدة عبد الرحمان ، **نظرية المعرفة عند كانط** ، قسم العقيدة و الفلسفة ، كلية البنات بالقيلوبية ، ص 746 .)

[1]- عيادة عبد الحميد عبد الرحمان :**نظرية المعرفة عند كانط** ، قسم العقيدة و الفلسفة ، كلية البنات بالفيلوبية ، ص 746.

اكد كانط ان المعرفة مقصورة على عالم الحس والتجربة ، وان ما وراء الواقع لا سبيل لكشفه لذلك اعلن استحالة الميتافيزيقا ، لقد كتب كانط في الميتافيزيقا قبل المرحلة النقدية وهي المرحلة الشكية وهي " احلام صاحب رؤى مفسرة في ضوء احلام الميتافيزيقا سنة 1766 ". وفي هذا الكتاب سخر من الميتافيزيقيين لانهم يقيمون عوالم فكرية معلقة في الهواء لا ترتبط بعالم الواقع ، وهكذا شك بإمكان قيام الميتافيزيقا بمعناها القديم بوصفها علما قبليا ، ونظر الى الميتافيزيقا عندما انتقل الى مرحلة النقد على انها وظيفة للذهن مستقلة عن التجربة ، وقد وصفها بانها كالمحيط المظلم الذي لا شاطئ له ، وعلى الرغم من ذلك انه كان يغامر في البحث في مسائل الميتافيزيقا الغامضة محاولا ان يقيم البحث الميتافيزيقي من اخطاء ، والثاني ايجابي هدفه تقويم الميتافيزيقا او رسم منهج قويم للميتافيزيقا الجديدة والعلمية التي يريد تأسيسها[1]

وهكذا فالنقد الذي اتبعه " كانط " نقد بناء هدف من خلال الى جعل الميتافيزيقا علما كغيره من العلوم كعلم الكيمياء بالنسبة للسيمياء ، وكعلم الفلك بالنسبة للتنجيم ، " لقد بحث كانط في ثلاث قضايا اساسية متعلقة تماما بالدين وهي : وجود الله ، خلود النفس والعالم وكان نقده منصبا على محاولات المفكرين الذين حملوا العقل مالا يطيق لهذا فان نقض الادلة على وجود الله والنفس والعالم لا يدل على انكارها من قبل كانط لأنه يرى انه اذا استحال على العقل معرفتها فالعاطفة هي السبيل اليها اي المعرفة القبلية [2]

ان النفس والعالم والله مثل العقل اي موضوعات للإيمان ، والعقل لا يستطيع امامها شيئا ، وانه استطاع فانه يقع حتما في الاستدلال الخاطئ والجدل الكاذب ، ويرفض في النهاية كل لاهوت يقوم على المبادئ التأملية للعقل ، اذ اصبح وجود الله عند كانط ملمة من

[1] حنان على عواضة ،**الفلسفة النقدية لكانط – طبيعتها و تطبيقاتها** ، جامعة بغداد كلية الاداب قسم الفلسفة ، العدد 303 ، 2013 ،ص.ص 646 . 647 .

[2] – المرجع نفسه ، ص 648 .

مسلمات العقل العملي مثل خلود النفس او كأحد مقتضيات الخير الاسمى ، فالله هو الموجود الاعظم وقادر على ان يعمل طبقا للحرية والطبيعة على حد سواء ، والله بعقله وارادته علة الطبيعة وخيرها الاقصى اي انه خالقها ، والخير الاقصى الانساني ليس واجبا فقط بل ضرورة . لا تستطيع الاخلاق ان تعلمنا كيف نكون سعداء بل تستطيع فقط ان تعلمنا كيف نكون جديرين بالسعادة فإذا أضيف الدين الى الاخلاق عرفنا كيف نكونسعداء حقا ، لان الدين الذي يعطينا الامل في السعادة ، وغاية الله من الخلق ليست السعادة فقط بل الخير الاقصى .[1]

ويواصل كانط نقده لمصدرية المعرفة ، فقد اختلف الفلاسفة قبل كانط في تحديد مصدر المعرفة فمنهم من ردها الى العقل، اما البعض الاخر فقد ردوها الى التجربة ، وأخرين قالوا بالحدس كمصدر للمعرفة ، وجاء كانط ليقول ان مصدر المعرفة هما العقل والتجربة معا.

من خلال تأثره " بنيوتن " في دراساته الطبيعية القائمة على التجارب العلمية ، يؤكد ان كل معارفنا تبدا بالتجربة ، لأنه يستحيل القيام باي عمل ما لم يلامس ذلك حواسنا فتؤدي الى حدوث التصورات من جهة بشكل تلقائي ، ومن جهة اخرى فإنها تحرك نشاط الفهم لدينا، الى مقارنتها وربطها او فصلها، وبالتالي تتحول جميع الانطباعات الحسية الى معرفة بالموضوعات تسمى بالتجربة لهذا اذا كانت المعرفة الحقيقة نابعة من التجربة فإنها لا تعتمد على التجربة الحسية فقط لان هناك افكار قبلية فطرية لا تنبثق من التجربة وانما تكون في العقل ، ومعنى هذا ان عقل الانسان ليس لوحا جامدا ولا عضوا مستقلا فقط هو ينسق الاحاسيس الى افكار ويرتبها وينظمها فمن الواضح اذن ان كانط لا يصر المعرفة على التجربة وحدها اذ تصبح مجرد شرط للمعرفة وليست اصلها ، فقيام المعرفة

[1]– حسن حنفي ، **في الفكر الغربي المعاصر** ، المؤسسة الجامعية للدراسات ، بيروت ، ط4 ،1990، ص 116 .

يقتضي الاستناد الى شرط قبلي يضفي على المعرفة طابع الضرورة . وبالتالي فان المعرفة بموجب النقد تتأسس على اصل مزدوج (العقل ، التجربة) يتضمن مبادئ قبلية ، بعدية في الان نفسه .[1]

يذهب كانط في فلسفته الى ابعد من ذلك من خلال نقده التأسيسيللأخلاق ، فهو لم يوافق على ما جاءت به الاخلاق اليونانية ولا الاخلاق المسيحية ، لذا قام بالبحث في طبيعة الاخلاق بعد نقاش ونقد الاخلاق عند الفلاسفة السابقين ، وظهرت فكرة كانط الرئيسة في الاخلاق في كتاب النقدي الثاني " نقد العقل العملي " الذي يشبه " نقد العقل المحض " ، بل انه من حيث المضمون تتمة مباشرة للكتاب النقدي الاول اختلف كانط مع النظريات الاخلاقية التي ترى ان فكرة الخير هي دعامة الاخلاق في حين انه اعتبر الاخلاق ، هي فكرة الواجب ، واخذ ينادي بنظرية جديدة تفصل الدين عن الاخلاق ، وتوفق بين الاخلاق والعلم ، فهو يريد ايجاد اخلاق لا تستند على دعامة خارجية ، وقد اوضح ذلك في كتابه " تأسيس ميتافيزيقا الاخلاق " [2]

وبهذا " فالعامل الحاسم في نظرية كانط الاخلاقية هو الارادة الخيرة التي تنبع من داخل الانسان ، فقد رأى ان اختيار ارادتنا الاخلاقية يكون اولا حينما نقوم بعمل على الرغم من ارادتنا ، مدفوعين بحسنا بالواجب الاخلاقي ، وجميع البشر خاضعون اليه فتكون الاخلاق مبدا مطلق عند كانط " [3]، وبهذا يتحدد الفعل الاخلاقي عند كانط بفكرة الواجب الاخلاقي والتي تسبقه الارادة الحرة للإنسان ، " فاذا اردنا ان نكون فضلاء فلابد لنا من تأدية الواجب وتجاهل الميول والرغبات ، فالشخص الاخلاقي ليس هو من يفعل ما يأتي

---

[1]– مراد الكديوي ، **سؤال النقد عند كانط " بين الدوافع الابستيمولوجية و الدوافع الدينية** " ، دورية نماء لعلوم الوحي و الدراسات الانسانية ، العدد 10 ،صيف 2020 ، ص60 .

[2]– حنان علي عواضة ،**الفلسفة النقدية لكانط طبيعتها و تطبيقاتها** ، مرجع سابق ، ص 650 .

[3]- خضر احيدر ،"**ايمانويل كانط " الفيلسوف الشاهد على الحداثة و النقد لعيوبها** ،مجلة الاستغراب ، خريف 2017 ، ص 325 .

على نحو طبيعي ومألوف بل ما يتضمن صراعا داخليا مع الرغبات الشريرة ، ونحن نستطيع باستخدام العقل ان نكتشف ما هو واجبنا ، اذ لابد ان تكون لنا ارادتنا الحرة في الاختيار حتى تكون موجودات اخلاقية بامتياز [1].

لم تكتمل دائرة التفكير النقدي لكانط في كتابه 'نقد العقل المحض 'و' نقد العقل العملي ' الا بكتابه ' نقد ملكة الحكم عام 1790 الذي ناقش فيه قضية الجمال .

كان كانط يريد اخضاع الحكم النقدي للجمال لمبادئ عقلية والوصول بالنقد للحكم المرتبة العلم، وجاء كتابه ' نقد ملكة الحكم ' بعد استيعابه للتراث الفلسفي الاوروبي في زمانه لاسيما افكار " ليبنتز، هيوم ، ديكارت ، روسو و بومغارتن " وغيرهم ، ويعد كتاب ' الاستيطيقا ' 1750 لبومغارتن من اهم الكتب التي اثرت في كانط لنظريته الجمالية طبق المنهج النقدي على فكرة الجمال من اجل الكشف عن الشروط الاولية للحكم الجمالي فالحس الجمالي يوجد قبليا ويعتمد في الحكم الجمالي على الانسجام بين الادراك والخيال وهو فعل حر وعنه ينتج الشعور باللذة [2]وبهذا يتكون لدينا الحكم الذاتي عن ما هو جميل وما هو قبيح او بمعنى آخر ان ' ملكة الذوق' هي معيار عن حكمنا عن الجميل والقبيح

ان فلسفة كانط النقدية فتحت مجالا لظهور آراء نقدية من خلال اثارتها الافكار عديدة بحيث اصبح التفاعل معها واستلهامها منبعا خصبا للمفكرين والفلاسفة المعاصرين امثال " فريديريك نيتشة " [3]حيث كان لنيتشة موقفين من فلسفة كانط فقد اشاد بفكره من جهة ونقده من جهة اخرى ، يقول نيتشة في ' العلم المرح ' مع كانط " صرنا نشك ، في كل ماتسهل معرفته سببا ، وصار حتى الممكن معرفته ذات قيمة " فقيمة كانط في نظر نيتشه تتمثل في

---

[1]– ديف روبنسون و جودي جروفز ،**اقدم لك الفلسفة** ، ترجمة امام عبد الفتاح امام ، المجلس الاعلى للثقافة ، 2001 ، ص 80 .

[2]– حنان على عواضة ،**الفلسفة النقدية لكانط** ، مرجع سابق ، ص.ص 652 . 653.

[3]– بن حجبة عبد الحليم ، **القيم الاخلاقية بين المطلق و النسبي** ، دراسة تحليلية نقدية لنظرية القيمة الاخلاقية عند كانط ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير ، جامعة وهران السانية ، قسم الفلسفة ، 2013–2014، ص123.

انه اخذ على عاتقه ان يحارب اي ميتافيزيقا تدعى معرفة الاشياء في ذاتها ، وراح يبرهن لنا انه ليس لدينا ولا يمكن ان يكون لدينا تصور ايجابي للشيء في ذاته ، فالشيء في ذاته عند كانط ، لا يمكن ان يعرف لان العقل العلمي لا يمكن ان يتجاوز حدود الظواهر الحسية ، وليس في مقدوره ان يقدم الا معرفة من نوع محدود ، هذا من جهة ومن جهة اخرى ففي نظر كانط ان العقل النظري عندما يصل الى الامور المتعلقة بحاجاتنا الدينية والاخلاقية ، يتخلى عن حقه في النقد و يفسح المجال امام عقل آخر هو العقل العملي الذي يتطلع الى النقد ، ما دام يقع خارج الفهم ، وهذا النقد اللاذع الذي وجهه نيتشه للموقف الكانطي من خلال تخلي العقل عن حقه في النقد ، وبهذا فهو يرفض الاخلاق الكانطية التي تمثل احدى المرجعيات الكبرى للأخلاق الفلسفية في العصر الحديث ويعتبرها زائفة وسلبية .[1]

[1]– جمال مفرج ، **الارادة و التاويل " تغلغل النتشوية في الفكر العربي** ، الدار العربية للعلوم ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط 1 2009 ، ص.ص،33– 35 .

2- جورج فيلهلم فريديريش هيجل*(1770- 1831)

تتمركز الفلسفة الهيجلية حول فكرة الجدل او الديالكتيك وهو بمثابة العصب الرئيسي في فلسفة 'هيجل' ويقوم منهجه الجدلي على الحركية والصراع والتطور ، فهو علم الفكر بقوانينه واشكاله المتميزة ، تلك القوانين التي لا تنبثق الا من خلال تامل الواقع الفعلي ، ارضه الواقعية ، وقد تبين ' لهيجل' ان المنهج الجدلي هو المنهج الفلسفي الصحيح لفهم الفلسفة لأنه ليس خارجا عنها[1]وبناء عليه تكون الفلسفة الهيجلية مبنية على التناقضات اي الصراع بين الاضداد " فالتاريخ باستمرار صراع بين مفاهيم دينامية مختلفة ترغم انها تصور الواقع بدقة ، غير ان اي مفهوم او قضية تسير اليا ضده او نقيضه فيحدث بينهما صراع الى ان يظهر مركب اعلى اكثر حقيقة في نهاية الصراع ، وهذا تفسير تطوري ديني للحضارة وللروح البشري ، فهما معا يسيران في مراحل حتى يتحقق " الوعي المطلق " والانسجام الاجتماعي ويعتقد ان دراسة التاريخ سوف تكشف في نهاية المطاف شيئا شبيها " بروح الله "[2]ولما كان التاريخ في نظر ' هيجل 'مسارا يكافح فيه الروح بصورة دائبة لكي يصل الى وعيه بذاته ، اي لكي يكون حر ، وهنا الحرية لا تتحقق الا عبر مسيرة الروح في التاريخ ، حيث تمثل كل مرحلة من مراحل سيره في التاريخ درجة من درجات الوعي بالحرية

---

*فيلسوف الماني من مواليد اوت 1770 بمدينة " شتوجارت" ، تلقى تكوينا فلسفيا و لاهوتيا تقليديا قرا الاقتصاد السياسي لكتاب ' ادم سميث ' (ثورة الامم) قرا ' لديفيد هيوم ' ايضا و ' مونشكيو' و ' جون جاك روسو ' و ' ايمانويل كانط ' (نقلا عن يوسف حامد الشين ن مبادئ فلسفة هيجل ، منشورات جامعة قازيونسن ، بنغازي ، ط1 ، 1994 ، ص 23 .) – التحق بجامعة تونبجن عام 1778 ، حيث نال شهادة الماجستير و ايضا الدكتوراه من جامعات عدة (سبستيان او ستريش ن هيجل ' فيلسوف العالم ' ، ترجمة : د عبد السلام حيدر بروبيلان– برلين– 2020 ، ص 21.) – توفي في نوفمبر 1831 تاركا اعمالا صعبة ، تم نشرها من قبل تلاميذه بعد وفاته ، حيث ظهرت على شكل مجلدات و اصبحت بعد ذلك دروسا للتاريخ و الفن و الدين و الفلسفة (اعداد فريق المركز الاسلامي : تاليف جماعي ، هيجل مقاربات انتقادية لنظامه الفلسفي ، المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية ، ط 1 ، 2020 ، ص 21.)

[1]–نادية عبد الهادي عبد السلام ،**المثالية المطلقة في الفكر الفلسفي الحديث عرض و تحليل** ، كلية الدراسات الاسلامية و العربية ، ص 170 .

[2]– ديف روبسون و جودي جروفز، **اقدم لك الفلسفة** ، ترجمة امام عبد الفتاح امام ، مرجع سابق ، ص 82 .

وفي هذا السياق يتحدث هيجل عن ثلاث درجات لوعي الروح لذاته : اولها الامم الشرقية والتي كانت في نظره تمثل طفولة التاريخ البشري لأنها لم تتبع الحرية ولم تعرفها ، وكل ما عرفته ان هناك شخصا واحدا هو الحاكم المستبد ، وبالتالي فحريته لم تعبر عن ماهيته الحقة اي العقل ، وثانيهما العالم اليوناني والذي يشبهه 'هيجل ' بطور المراهقة في تاريخ البشرية ، حيث ظهر الوعي لأول مرة عند اليونان ، ومنه بلغ التاريخ طور رجولته ، فعرفوا ان البعض احرار اما بقية الناس في الامم الاخرى فقد كان ينظر لهم على انهم برابرة ، وثالثهما واخيرا هي الامم الجرمانية ، والتي استطاعت بفضل المسيحية ان تكون اول الامم ادراكا لحقيقة ان الانسان حر بما هو انسان ، وان حرية الروح هي التي تؤلف ماهيتها ، ويصف ' هيجل ' هذه المرحلة بطور الشيخوخة ، والتي لا تعني عنده الضعف وانما الكمال والقوة ومنتهى النضج [1]، " فالإنسان بوصفه حرا ومستقلا ، يعتبر بان الاخرين هم ايضا احرار ومستقلون وبهذا يعتبر ' هيجل ' دولته البروسية الاوتوقراطية على انها ضرب من الشخص الاعلى الذي وصل الى مرحلة نهائية من التطور وبلغ ما يسمى بالروح المطلق [2]"، ان للروح عند ' هيجل ' مستويات اولها الروح الذاتية وثانيها الروح الموضوعية وثالثها الروح المطلقة ، فالروح الذاتية مضمونها هو العقل البشري منظورا اليه نظرة ذاتية على انه عقل الذات الفردية ، ومن ثم فتقسيماته الفرعية تمثل مراحل متعاقبة من الوعي الفردي مثل : الادراك الحسي ، الشهوة ، الفهم ، العقل ، الخيال ، الذاكرة ...واذا ما نظرنا الى الروح على هذا النحو لوجدنا انها هي الروح في ذاتها او ضمن مضمرة وفي القسم الثاني من فلسفة الروح تبدا الروح في الخروج من ذاتها الى الآخر وذلك هو الروح الموضوعي وهو عالم التنظيمات او المؤسسات الروحية وهي تنظيمات موضوعية خارجية ، فقوانين الدولة مثلا

[1]– مجدي عز الدين حسن ،**مآلات فلسفة الروح عند هيجل** ، كلية الآداب ، جامعة النيلين ، السودان ، مجلة الاستغراب ، شتاء 2019 ، ص 168 .

[2]– الكسندر كوجيف ،**مدخل لقراءة هيجل** ، ترجمة عبد العزيز بومسهولي ، رؤية للنشر و التوزيع ، ط 1 ، القاهرة ، 2017 ، ص 85 .

خارجة عن الاهواء والرغبات لكنها تجسد الحياة العقلية الكلية للمجتمع [1]، ومعنى ذلك ان الروح الموضوعي قد خرج من ذاتيته واوجد لنفسه عالما موضوعيا خارجيا حتى يكون للوجود الذاتي واقعا فعليا ، " اما في المستوى الثالث نجد الروح المطلق فهو الروح في ذاته ولذاته و يمثل الروح البشري على نحو ما يتجلى في الفن و الدين و الفلسفة ، والروح المطلق هو اتحاد الروح الذاتي والروح الموضوعي وهنا فقط يصبح الروح حرا حرية مطلقة ، والروح تدرك ان الفلسفة في آخر مراحلها هي الحقيقة الواقعية كلها ، وقد خص هيجل الروح المطلقة بصفحات كتابه عن موسوعة العلوم الفلسفية الاخيرة للفصلين الاخيرين من كتابه عن "ظاهرية الفكر " وصفحات كتابيه في فلسفة الجمال وفلسفة الدين ، اي ان اوجه المطلق هي كل الاحوال التي تكون فيها المخلوقات البشرية واعية للمطلق كما هو الامر في الفن و الدين والفلسفة ، ولما كانت الروح المطلقة هي مركب الموضوع ونقيضه من كلتا الروحين الذاتية والموضوعية وتتحقق عودة الفكرة الى ذاتها تحققا كاملا في ميدان الفلسفة ، فالفيلسوف هو اعلى مظاهر العقل اي انه ارفع مظهر من مظاهر الفكرة في العالم ، والفيلسوف هو المخلوق العقلاني الكامل العقلانية والمظهر التام للمطلق .[2]

تعقـــيب لفلســـفة هيـــجل :

كان 'هيجل ' يؤمن جادا في انه اكمل عمل ' كانط ' بإنتاجه لوجهة نظر المعرفة المطلقة التي يمكن منها ان تتنبأ بنهاية التاريخ فلابد لعملياته الجدلية الحتمية ان تنتهي عندما تتكشف في النهاية عن لروح الواحدة التي تقود الواقع والعقل البشري جميعا ولابد ان يكون المسار الذي تسير فيه شاقا و الطريق وعرا ، لأنه يتضمن صراعا لا يتوقف بين القوى التاريخية الهائلة التي كثيرا ما تكون قاسية لا ترحم ولا احد ينكر انه انت هناك كثيرا

[1]– ولتر سيتين: **فلسفة الروح عند هيجل** ، ترجمة امام عبد الفتاح امام ، تقديم زكي نجيب محمود ، المجلد الثاني ، ج 4 ، دار التنوير ، بيروت ، ط 3 ، 2005 ، ص– ص 8 –9 .

[2]– عبد الفتاح الديدي ،**فلسفة هيجل** ، مكتبة الانجلومصرية ، ملتزم للطبع و النشر ، القاهرة ، 1970 ،ص.ص 153– 154 .

من هذه الصراعات في اوروبا منذ عام 1807 عندما نشر هيجل كتابه " ظاهريات الروح " لأول مرة، ويبدو الآن من المشكوك فيه ما ان كان للتاريخ البشري مصير يمكن التنبؤ به ، او غرضا هيجليا نهائيا من اي نوع [1].

كما نقد ايضا هذا المنطق الجدلي ، الباحث لفرنسي ' كوجيف ' فقال " ان منهج هيجل هو منهج تأملي وصفي بحت وليس منهجا جدليا على الاطلاق ، كما ان تعبيره عن الحقيقة المطلقة ليس الا مجرد وصف لفظي شامل للديالكتيك (...) ومافعله ' هيجل ' هو عرض للمذاهب الفلسفية القديمة ، وبذلك خيل الى 'هيجل' انه عاد بالديالكتيك الى المعنى الافلاطوني القائم على الحوار والمناقشة .[2]

وفي نفس سياق الفلسفة الالمانية نجد الفيلسوف الالماني 'ارتور شوبنهاور' معاد للنظريات والمناهج الهيجلية ، كان يعتقد ان ايمان ' هيجل ' بنهاية سعيدة للتاريخ البشري ليس سوىتشوشات " دجال احمق غبي " وبوصفه مثاليامتقنعا كان ايضا يتفق مع 'كانط ' على ان الموجودات البشرية لا يمكن الا ان تعيش في عالم الظاهر ، تميز انه عند ' شونبهاور ' فانعالم الظاهر هو عالم وهمي تحكمه الارادة باستمرار ، فالإرادة توجه كل موجود حي بما في ذلك الموجودات البشرية وتحث الموجودات البشرية الى الايمان بان لحياتنا الفردية نوعا من المعنى الاعلى ، لكن ليس هناك في حياتنا اثر من الاندفاع نحو اشباع رغبات جديدة ولا مندوحة للإرادات الفردية ، اذن الدخول في صراع وهذا ما يجلب العذاب البشري ، ولقد كانت لأفكار شوبنهاور تأثير كبير في شخصيات عديدة مثل الموسيقار ' ريتشارد فاجنر (1813– 1883)' و الفيلسوف الالماني ' فريديريك نيتشه ' الذي سنخصه بالذكر في صفحات قادمة .[3]

[1]– ديف روبنسون و جودي جروفز ،**اقدم لك الفلسفة** ، مرجع سبق ذكره ، ص 86 .

[2]– نادية عبد الهادي عبد السلام ،**المثالية المطلقة في الفكر الفلسفي الحديث** ، مرجع سبق ذكره ، ص 173 .

[3]– ديف روبنسون و جودي جروفز ،**اقدم لك الفلسفة** ، مرجع سبق ذكره ، ص 87 .

المطلب الثـــــاني : المنحى النتشوي والسارتري فـي الفكر الغـــــربي

1) فريديريك نيتشـــــه (1844- 1900)

ولد ' فريديريك فيلهلم نيتشه ' الفيلسوف الالماني في ريكن بمقاطعة سكسوني وتقع في المانيا الشرقية سابقا في 15 اكتوبر 1844 وكان ابوه قسيسا كما تضم عائلته من ناحية الام عددا آخر من القساوسة ، وتوفي ابوه وهو في سن الخامسة ، وعاش منذ ذلك الحين في جو يغلب عليه الطابع النسوي وحياة التقوى الدينية ، ودرس بعد ذلك اللغويات والآداب الكلاسيكية في ' بون وليبتسج ' ، وظهر نبوغه الدراسي في وقت مبكر ، اذ عين استاذا مساعدا لعلوم اللغات القديمة في جامعة " بازل " عام 1869 قبل حصوله على درجة الدكتوراه ، ثم اصبحاستاذا في العام التالي مباشرة ، ومناهم احداث حياته في هذه الفترة تعرفه ' بفاجنر' الموسيقي الالماني العظيم الذي كان يكبره بثلاثين عاما وكان مفتونا بفنه وشخصيته واظهر تأثرا شديدا به حيث اعتبره تجسيدا لفلسفته استاذه ' شوبنهاور ' ولكنه لم يلبث ان اختلف معه اختلافا عميقا ، وكانت القطيعة النهائية بينهما في 1876 ، وتضاربت الاقوال في اسباب هذه القطيعة ، ولكن من اسبابها القوية على وجه العموم تعارض ولاءفاجنر لروح الامبراطورية الجرمانية الجديدة مع نزعة نيتشه الكونية العالمية.

ومن الاحداث الهامة ايضا في حياة ' نيتشه ' غرامه بفتاة متحررة من اصل روسي تدعى " لور اندرياس سالومي " وقد عرض عليها نيتشه الزواج ولكنها رفضته .[1]

بعد ان اعتزل نيتشه الناس عام 1870 واقام فوق جبال الالب ليتفرغ للكتابة وعندما نشبت الحرب 1870 بين المانيا وفرنسا ، فحاول 'نيتشه' ان ينخرط في الحرب لكن وضعه الصحي لم يؤهله لذلك فانخرط في تمريض الجيش ، وحدث شاهد فريقا من الجنود الفرسان يسيرون عبر مدينة " فرانكفورت" في رهبة وعظمة وجلال فلمعت في راسه فكرة تمجيد الحرب بوصفها الوسيلة الوحيدة لتحقيق ارادة القوة والسيادة وظلت هذه الفكرة اساسا لفلسفته

[1]– فؤاد كامل ،**اعلام الفكر الفلسفي المعاصر** ، دار الجيل ، بيروت ، ط 1 ، 1993 ، ص 185 .

كلها وعلى الرغم من عمله في تمريض الجرحى في الجيش الا ان نفسه كانت تصبو الى الحرب .

اصيب نيتشه بانهيار صحي عام 1879 عندما كان في سن الخامسة والثلاثين وشارف على الموت حتى اوصى اخته ، ان تعده بالا يقف حول جثمانه احد من القساوسة ، فيتلو عليه الاباطيل ويسبب ضعفه الصحي ، اضطر الى الاستقالة من الجامعة و التفرغ للكتابة .

تحسنت صحة نيتشه ، وانطلق من وعكته الى الضحك والرقص والموسيقى والفن وحب الحياة ، متمتعا بإرادة قوية تدفعه لتحدي الضعف ومقاومة الالم ثم عاد الى التأليف فاصدر عدد من الكتب التي جمعت بين الفلسفة والادب بلغة شعرية غريبة صادمة في مقدمتها " الفجر والعلم المرح " 1881 ثم بروائع كثيرة من ابرزها " هكذا تكلم زرادشت والعلم المرح ومولد التراجيديا من روح الموسيقى ، والفلسفة في العصر المأساوي الاغريقي ، عدو المسيح واقول الاصنام وهذا هو الانسان " الذي عرض في الخلاصة كتبه التي عكست تجربته واعجابه الشديد بنفسه على الرغم من دعوته الدائمة للانقلاب على الذات والتجاوز نحو الاعلى ووصل المرض اوجه فانهار صحيا وفقد رشده تماما وضعف بصره ، وكتب رسائل لأصدقائه ، بدا فيه جنونه واضحا فأرسلوه الى مصح عقلي الا ان امه العجوز اخذته لترعاه، ثم توفيت فآلت رعايته الى اخته التي رعته حتى توفي عام 1900 وقد ترك نتاجا فلسفيا وادبيا وجد اهميته في سنوات لاحقة .[1]

من خلال تتبعنا لحياة نيتشه نجد انه يمثل مرحلة مهمة من تاريخ الفلسفة ، فهو يمثل من جانب نهاية لنسق فلسفي دام قرون عدة من تاريخ الفكر الغربي المتمركز حول العديد من القضايا الميتافيزيقية والعقلية الكبرى ، ومن جانب آخر فهو يمثل لحظة قطيعة وبداية

[1]– نهلة محمود علي الزق الجمزاوي،**قراة في مبادئ فلسفة نيتشه** ، المجلة الاردنية للعلوم الاجتماعية ، المجلد 10 ، العدد 3 ، صدر عام 2017 ، ص 360 .

جديدة لتاريخ الفكر نفسه ولعل اعتراض نيتشه عن فلسفات النسق يقضي ضرورة الى رفض نمط الكتابة التقليدي اي النمط البرهاني المسترسل ، باتجاه اعتماد اسلوب يعكس تشظي العالم وتنوع تاويلاته فالواقع مراوغ وفوضوي الى درجة انه لا يلائم اي نسق لان النسق بناء يطمس تفتت العالم [1]، وبهذا عمد نيتشه على اتباع اسلوب الشذرات في اغلب مؤلفاته توازيا مع المنعطف الذي احدثه في التفكير الغربي سواء على الصعيد الحديث او المعاصر .

وجه نيتشه نقدا صارما لمشروع الحداثة الغربية مستهدفا في مطرقته النقدية اسس اليقين المعرفي وقيمه الكبرى متمثلة في مفهوم العقل ، ولم يتوقف النقد النيتشوي عند زعزعة القيم وخلخلة اسسها ، بل تجاوزها الى كل بديهيات العقلانية الغربية ، كذلك قام بقلب نسقيه الفلسفة الافلاطونية بوصفها البنة الاساسية للفكر الميتافيزيقي والاخلاقي المعرفي ، وان مبتغاه في هذا هو " تفتيت مفهوم المعرفة التأملي وتفتيت المفهوم التطابقي للحقيقة وذلك بالتنقيب عن الارادة المستنبطة خلفها ، ورصد اصلها وتصنيفها في نماذج محددة تعكس في حقيقتها دوافع حيوية وجودية [2].

لقد اتخذ نيتشه من الفلسفة الافلاطونية موضوعا مركزا للنقد والهدم بوصفها المرتكز والبنية الاساسية للفكر الميتافيزيقي برمته ، كما عد المسيحية رمز العقيدة الدينية عامة فالمنهج الجينيالوجي الذي ابتكره نيتشه تقوم مهمته الاساس في تتبع نشأة الميتافيزيقا الغربية كذلك اشكال تمثلها، والكشف عن منظومة القيم الخلقية اللازمة لها ، " وتتويجا لهذا المشروع النقدي ينتهي نيتشه الى تأسيس نظرية جديدة في الحقيقة والمعنى استنادا الى ما يسميهبالنظرية المعرفية التي يفقد معها الوجود كل مرتكزاته الماهوية والجوهرية ويتحول الى ضرب من المجازات وان فكرة التعالي لا تعد الا هامشية وعديمة الفائدة ولابد من التخلص

[1]– نور الدين الشابي ،**دولوز قارئا نيتشه** ، جامعة تونس ، ص 4 .

[2]– عبد الرزاق بلعقروز ،**المساءلة الارتيابية لقيمة المعرفةالمعرفة عند نيتشه** ، اطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه العلوم في الفلسفة ، كلية العلوم الاج و الانسانية ، قسم الفلسفة ، جامعة قسنطينة ، ص 46.

منها فهي تشطر الوجود الى عالم فوقي كامل وثابت وعالم دنيويناقص ومتغير مع تفكيك فكرة التعالي التي قام بها نيتشه يصبح العالم فاقدا لكل اساس اخلاقي ميتافيزيقي ويغيب الوجود ويفقده دلالته ، كما يقذف بالإنسان في دوامة الفراغ العدمي " .[1]

ان مجيء العدمية امر لا مناص منه من جهة نظر نيتشه ، وستعني الاطاحة النهائية بحضارة اوروبا المسيحية المنحطة ، وفي الوقت نفسه سوف توضح الطريق لفجر جديد وتجاوز القيم ، ولظهور نوع اعلى من الانسان ، ولهذا السبب لابد من الترحيب بالإنسان الاعلى [2]، كل هذا سيتم التفصيل فيه في فصول لاحقة .

[1]– على رسول الربيعي ، نيتشه يضع الفكر الغربي تحت مطرقة النقد الجذري ، اقلام فكرية صحيفة المثقف ، العدد 4284 ، بتاريخ 2018/05/21 .

[2]– فريديريك كويلستون ، تاريخ الفلسفة (من فشتة الى نيتشه) ، المجلد السابع ، ترجمة : امام عبد الفتاح امام ، محمود سيد احمد ، المركز القومي للترجمة ، العدد 2643 ، ط 1 ، 2016، ص 504 .

2) منحى جان بول سارتر في الفكر الغربي

كاتب وفيلسوف واديب فرنسي ، ولد في باريس في 1905/06/21 ، من ام كاثوليكية ، في عام 1916 تزوجت امه من جديد ودخل جان بول سارتر الى ليسيه لاروشيل وهناك صار زميلا لـ : بول نيزان ، وتهيأ معه لدخول دار المعلمين العليا وكان دخوله عام 1924 وتعرف الى " سيمون دي بوفوار" عام 1926 وجاز امتحان التبريز في الفلسفة عام 1929 ، وصار بعد ذلك استاذا للفلسفة في ' الهافر' و قرأ الروائيين الامريكيين وروايات بوليسية وفي عام 1933 ارتحل الى برلين و درس " هوسرل هيدغر"[1] ومن خلال قراءته لفلسفة كل منهما خرج سارتر بحصيلته الوجودية ، حيث افاد منها "سارتر" في صياغة معظم كتابته المسرحية و الادبية ، هذا وقد استمد "سارتر" علم الوجود من "هيدغر" حيث يشترك معه في ان له اهتمامه الانطولوجي ، ويشعر بالحاجة الى دراسة فكرة الكينونة ويؤكد مثله على فكرة "العدم" ، كما تبنى سارتر المنهج الفينومينولوجي الذي عنده تحولت من القصدية الهوسرلية الى الوجود العالمي بالمعنى الهايدغري ، ومن ثم استطاع سارتر ان يقيم انطولوجيا ، اي علم الوجود على اساس المبدأ الفينومينولوجي للقصد دون ان يقف عند الوعي كما فعل هوسرل ، ودون ان يترك الوعي لينظر في الوجود العالمي ما فعل هيدغر ، ذلك لان اتجاه الوعي عند سارتر الى الموجودات التي يعيها ماهو تأكيد للانا الواعي وفي الوقت نفسه تأكيدللأشياء الخارجية .[2]

كان من المحتم ان يجتذب المسرح " جان بول سارتر " لأنه يتيح امكانية التأثير بصورة مباشرة ، وكل مساء على جمهور مختلف ، وكان خير وسيلة لنشر افكاره لعل من ابرز المسرحيات التي كان لها صدى في الأوساط الفكرية الفرنسية " مسرحية الذباب " و

---

[1]– جورج طرابشي :**معجم الفلاسفة** ، دار الطليعة للطباعة و النشر، بيروت ، ط 3 مفهرسة ، 2006 ،ص 349 .

[2]– علي حنفي محمود ،**قراءة نقدية في وجودية سارتر** ، المكتبة القومية الحديثة ، طنطا ، 1996 ،ص 30.

التي جعلت من الحرية والوعي الفردي موضوعها الاساسي[1]، وغيرها من المؤلفات "الجدار ، الوجود والعدم ، الوجودية مذهب انساني ...الخ " ويعد كتاب "الوجود والعدم " اضخم كتاب له ، حاول فيه سارتر ان يشرح الفلسفة الالمانية او فلسفة الظاهريات ، للفيلسوف الالماني " هوسرل" بطريقته المتميزة ، ومن صلب فهمه الانطولوجي للعالم .[2]

بعد وفاة "سارتر" احتشد الآلاف بشكل عفوي في موكب جنازته في ذكرى بارزة لا تنسى ، ليقدموا احترامهم وتقديرهم وسط الحشد الجماهيري ، كما عنونت احد الصحف الباريسية وفاته بأسى (لقد فقدت فرنسا ضميرها) .[3]

صاغ "سارتر" فلسفته على ركيزة اساسية وهي الوجود ليس اي وجود بل هذا الوجود الانساني متأثرا بجملة التيارات والاتجاهات السابقة عليه والتي عاشها واستوعبها آنذاك اكدت الوجودية السارترية عنايتها بالوجود الانساني بوصفه كلا مترابطا يدعو المرء الى الخروج من عزلته والاهتمام بذاته دون اعاقة الآخرين ، لأنه هو الكائن الوحيد القادر على خلق تصور للحياة الانسانية بكامل ارادته و حريته ، وهذا الشعور يترتب عليه ان يكون الانسان مسؤولا عما هو عليه مسؤولية كاملة وملتزما اتجاه ما صنع ، وعندما نقول ان الانسان مسؤول عن نفسه فنحن لا نعني انه مسؤول فقط عن شخصه ولكنه مسؤول كذلك عن كل الناس ، وهذا ما يجعله اكثر ارتباطا بالناس وفاعلا في احداث عصره ، لأنه مطالب باتخاذ مواقف حرة ومسؤولة عن كل ما يحدث و عليه ايضا ان يميز بين الامور الصحيحة والزائفة الموجودة في العالم ، و هذا الموقف ذو قيمة مستقبلية لأنه يدخل في تحديد و تجديد الواقع الانساني .[4]

---

[1]– جورج طرابشي :**معجم الفلاسفة** ، مرجع سبق ذكره ، ص 350 .

[2]– انيس منصور : **الوجودية** ، دار النهضة للطباعة و النشر ، مصر ، ط 9 ، 2010 ،ص 25 .

[3]– جان بول سارتر ، **موسوعة ستانفورد للفلسفة** ، تر: سارة اللحيدان ، مجلة حكمة ، 2017 ، ص 05 .

[4]– اسماء بن عاشور: **النقد الوجودي عند سارتر** ، قسم الآداب و اللغة العربية ، جامعة الاخوة منتوري قسنطينة ، مجلة الآداب ، العدد 14 ، ص 240 .

المطلب الثـالث : "مـــارتن هيـدغر" من الحداثـــة الى ما بعد الحداثـــة

ان مهمة الفيلسوف في نظر "هيدغر*" هي ايضاح معنى الوجود ، حيث يجب على كل انسان ان يسأله ، او يطرحه على نفسه ليصبح انسانا ، لان من يبحث في الوجود يجب ان يتساءل ايضا : ومن انا ؟ انا الباحث في الوجود ، نعم انني لست انا الوجود ، الا انني مع ذلك موجود واشارك في الوجود ، وعلى صلة فالوجود شيء يحيط بي و يؤلف كياني ، فانا ظاهرة من ظواهر الوجود ، انا وجود محدد في الزمان والمكان ، ان الوجود هو وجود الموجودات التي تستمد كلها من وجودها الخاص بها ، فعلينا اذن ان نمضي من الموجود الى الوجود اي وجود الانسان ، فوجودنا نحن هو الذي ينبغي ان نبد ابه البحث اذ لا توجد نقطة ارتكاز اخرى اقوم من الانسان ، ولكي نفهم جيدا هذا الوجود وجب علينا ان نسلك تحليل انطولوجي للوجود الانساني ، ونتساءل : ماذا بعني الانسان حين يقول " انا موجود " وما الفرق بينه وبين ان يكون الحجر موجودا ؟ او " الحيوان موجودا " .

الحيوان موجود و كذلك الحجر و النبات ، لكنه وجود ينقصه الوعي ، فهي بذلك اقل من وجود ، هي كائنات تمتلك الكينونة بالطبع لكنها لا تعي ذلك وحده الانسان يعي كينونته وحده يتجاوز كينونته نحو وجوده .

ان وعي الانسان بانه موجود ويمتلك وعيا هو ما يسميه " هيدغر " في بداية مطافه وخوضه في مسيرته الانطولوجية ' بالآنية ' da–sein او الوجود هناك ، اي الوجود في

---

*- فيلسوف الماني من مواليد سبتمبر 1889 في مقاطعة بادن جنوب غرب المانيا ، تمكن من دراسة الفلسفة و العلوم الانسانية و الطبيعية و الرياضيات ، تعمق في دراسة التراث الفلسفي القديم ، انبثقت فلسفته من خلال تاثره بعدة مصادر عامة و خاصة ن اما المصادر العامة فكانت من خلال شروحاته للفلاسفة قبل سقراط الذي تعلم منهم – في نظره – كيف ننصت لصوت الوجود و تاثرباوغسطين و تأملاته عن الزمان و فكرة " المشروع " الذي يحاول الانسان صناعته ، كما تشبع بفلسفات " توما الاكويني" ، " سورين كيركغارد" ، " دلتاي" و "نيتشه " اما المصادر الخاصة فتمثلت في تاثرهبانطولوجيا " ارسطو " و فينومينولوجيا " هوسرل " الذي اثار مشكلة " معنى الوجود " من خلال المنهج الفينومينواوجي ، و فكرة القصد .(نقلا عن : صفاء عبد السلام جعفر : **الوجود الحقيقي عند مارتن هيدغر** ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، ط 1 ، 2000 ، ص ص 21–22 .)

العالم ، وهذه العبارة لا تشتمل فقط على المعنى المكاني ، بل وايضا على المعنى الانطولوجي ، وسيعطينا هيدغر تعريف للدزاين بانه هو "الوجود كما يتجلى او سيتجلى ".[1]

وعلى هذا يكون تحليل " الوجود هناك " او " الدزاين " نقطة البدء المعلنة للبحث الفلسفي عند هيدغر ، فماهية الدزاين تكمن في كينوونته ، هكذا فواقعة الكينونة هي وحدها التي ينبغي ان تجعلنا نفهم السؤال الخاص بالكينونة هذا الفهم يسميه " هيدغر " فهما وجوديا، فالتحليل الوجودي هو انطولوجيا اساسية ، وهو يشكل اساس كل انطولوجي و اساس كل العلوم المنهج الوحيد المناسب له هو المنهج الفينومينولوجي او منهج الظاهرات ، ولكن الظاهرة المقصودة هي " ما يظهر نفسه بذاته " والتي تعني في فهم هيدغر " استخلاص المتواجد من العتمة " اذ ان هناك كثيرا من الظواهر التي لم تكتشف بعد ، او انها مخفية لا تزال ، وهكذا فان الفينومينولوجيا تقوم عند " هيدغر " بدور علم التأويل وهو ما استمده " هيدغر" من فلسفة " دلتاي " ، وهي تدرس الكينونة من اجل تفسير تركيبها وتكوينها ، وعلى هذا تصبح الفلسفة نظرية انطولوجية فينومينولوجية عامة تنتج عن تأويل الموجود هناك[2].

ان الكينونة ذاتها التي ازاءها يمكن للدزاين ان يسلك بشكل او بآخر ويسلك دوما باي وجه ، نحن نسميها الوجود ، فماهيته تكمن على الارجح في ان عليه في كل مرة ان يكون كينونته بوصفها الكينونة التي تخصه ، وبهذا يفهم الدزاين ذاته على الدوام انطلاقا من وجوده ، من امكان ذاته ، ان يكون ذاته او لا يكون ذاته وهذه الامكانات اما ان " الدزاين" قد اختارها بنفسه ، واما انه قد نشأ بعد عليها منذ اول امره ، ونحن نسمي فهم الدزاين لذاته

[1]– ابراهيم احمد :**اشكالية الوجود و التقنية عند مارتن هيدغر** ، الدار العربية للعلوم ناشرون منشورات الاختلاف ، بيروت ، ط 1 ، 2006 ، ص ص 71–72 .

[2]– إ .م .بونشنسكي :**الفلسفة المعاصرة في أوروبا** ، عالم المعرفة ، الكويت ، سبتمبر 1992 ، ص 219 .

هو الفهم الوجودي [1]. ومن ثم كان ارتباط الدزاين بالمكان ارتباطا ضروريا ، " فهيدغر" يحاول ان يؤكد ان مفهوم الدزاين او الوجود هناك في هذا العالم هو ليس مفهوما روحيا باطنيا اطلاقا ، فطبيعته ينبغي ان يتم اشتقاقها من خلال تشكل المكان ، فوجود " الدزاين " امر متجذر في المكان [2].

من خلال كتابه " الوجود و الزمان" يبدأ هيدغر قراءته لمفهوم الزمان وعلاقته بالوجود في محاضرته التي القاها في جامعة فارابيورغ في 31 جانفي 1962 ،يتساءل: ما الداعي لذكر الزمان مقرونا بالوجود ؟ ويجيب قائلا : انه منذ بزغ الفكر الاوروبي الغربي وحتى اليوم فإن الوجود معناه الحضور (Anwesn) وفي هذه الكلمة يتحدث الحاضر ، والحاضر يؤلف مع الماضي والمستقبل ما يميز الزمان ، فالوجود من حيث هو تقدم للوجود ، يتعين بالزمان ، اننا نذكر الزمان حين نقول لكل شيء زمانه (اوانه) الخاص به ، ومعنى هذا ان كل موجود يولد ويذهب في الوقت المناسب ، ويبقى زمنا ما هو المدة المقدرة له ، اذن لكل شيء زمانه الخاص به .

لكن هل الوجود شيء ؟ هل شيء له زمانه الخاص به مثل اي شيء آخر ؟ وقبل هذا هل الوجود كائن ؟ لوكان كائنا لكان موجودا و صادفناه ؟ ، ان لكل شيء زمانه لكن الوجود ليس شيئا ، ولهذا فانه ليس في الزمان ، ومع ذلك فالوجود يبقى بوصفه حركة اقتراب من الوجود ، اعني بوصفه حاضرا متعينا بالزمان ، و بما يرتبط بالزمان.

ان الزمان ليس شيئا ، وتبعا لذلك فليس بموجود من الموجودات لكنه في مضيه يبقى مستمرا ، دون ان يكون هو نفسه زمانيا مثل الموجود الذي في الزمان ، وهكذا فان الوجود

[1]– مارتن هيدغر :**الكينونة و الزمان** ، تر : د. فتحي المسكيني ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، ط1 ، سبتمبر 2012 ، ص 65 .

[2]– جاك دريدا :**في الروح هيدغر و السؤال** ، تر: عماد نبيل ، دار الفرابي ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، كانون الثاني 2013 ، ص 84 .

والزمان يحدد كلاهما الآخر على التبادل ، لكن بحيث لا ينعت الوجود بانه زماني ، ولا ينعت الزمان بانه موجود .[1]

فبهذا المعنى يكون الزمان خلوة الوجود بما هو وجود الحاضر ووجود عدم الحاضر الذي هو الماضي ووجود عدم الحاضر الذي هو المستقبل ، ويكون الزمان ليس استحضارا للأبعاد الزمنية فحسب بل هو نشر للحضور عليها في نفس الوقت الذي تنزع فيه عنها صفة الحاضرية[2].

ان الدزاين في نظر " هيدغر "، بقدر ما هو موجود _ متجه_ نحو الموت ، لا يستطيع الا ان يقاسي الموت كإمكانية للمستحيل بدون حدود للوجود ، لذلك فالدزاين في التقدم للموت كعلاقة اصيلة فيه ، يفهم نفسه في كلية اللحظات المكونة لثغرته ، فهو يصل الى الشفافية تجاه وجوده الخاص [3]، وعليه فالموت كضرورة حتمية تعطي جدية للوجود الانساني ، فعندما ينفتح الانسان على امكانية الموت يدرك ان الامكانيات الكثيرة التي يريد تحقيقها ليست هي الهدف ، فيكون الموت بمثابة تذكير للإنسان بنسبة اي امكانية ، فهنا " هيدغر" يؤكد على ان الوجود الانساني وجود متناه ، وهذا التناهي هو مصدر القول و الفعل، فنحن نمارس القول والفعل بالرغم من الموت ، فالموت ليس شيئا عارض بل هو نسيج الوجود الانساني ، فليس الموت حادثا طارئا على الحي ، بل الحي يحمل الموت بين جوانبه منذ ان بدا حياته ، فبالموت يتم الشعور بالفردية الى اقصى درجة اذ يشعر من يموت انه يموت لوحده و لا يشاركه في موته احد فبذلك يصل الى درجة كبيرة من الحرية .

ان الطابع الأساسي للوجود الانساني هو الهم فالوجود الانساني مهموم بتحقيق امكانياته في الوجود ، والهم يتخذ ثلاث تراكيب : الهم بتحقيق الممكنات (اي المستقبل) ،

---

[1]– عبد الرحمان بدوي :**دراسات في الفلسفة الوجودية** ، مرجع سابق ذكره ، ص ص 124–125 .

[2]– محمد محجوب :**هيدغر و مشكل الميتافيزيقا** ، دار الجنوب ، تونس ، بدون سنة ، ص 126 .

[3]– فرنسوازداستور ،**هيدغر و السؤال عن الزمان** ، تر : د. سامي أدهم ، المؤسسة الجامعية للدراسة و النشر و التوزيع ، بيروت ، ط1 ، 1993، ص 68 .

الهم مما تحقق (الماضي) والهم بما يجري تحقيقه من ممكنات (الحاضر) ، ولهذا يتصف الهم بالأحوالالزمنية الثلاث : المستقبل ، الماضي ، الحاضر والزمانية هي الوحدة الاصلية لتركيب الهم ، فهي التي تجعل من الهم ممكنا والزمان لا تكون بل تتزمنابتداءا من المستقبل ، بوصفه الاتجاه الامامي للزمان ، وعليه فالزمانية _ كما ذكرنا سابقا_ متناهية ، لأنها تتزمنابتداءا من مستقبل متناه ، لان هذا المستقبل محكوم عليه بالفناء ، اذ الموت له بالمرصاد [1]،يقول " هيدغر" ان الزمان اصلا متناه ، "وبهذا قد فهم ان الزمان بوصفه الوجود الذي يمكن ان يوجد في كلية الموجود الانساني فالزمان هو تزمن الزمانية لكنه يتحقق في اصالته الداخلية ، وتزمن الزمانية هو الذي يحقق وجود الموجود في العالم ، واذا ما حاولنا الكشف عن الزمانية لا يقتصر دورها فقط على انها تجعل حالات وجود هذا الموجود وحدة واحدة ، او تكشف عن خصوصيته الشديدة بل انها ايضا تبدو كأفق يمكننا ان نطل منه على وجود هذا الموجود " فالزمانية (...) تملك شيئا ما مثل الافق " ، والى الزمانية ايضا تعزى الامكانية الاساسية لتواجد الاصيل وغير الاصيل [2]"

وهنا يفرق هيدغر بين نوعين من الوجود ، وجد اصيل ووجود غير اصيل اي زائف ، فالوجود الاصيل عنه هو الوجود المفعم بالقلق الوجودي والقلة هي التي تختار هذا الوجود الاصيل ، وهذا يعني قبولهم معايشة القلق ، وذلك بهدف تأكيد ذواتهم و تأكيد تفردهم كأفراديسعون الى معرفة حقيقتهم ومعرفة معنى وجودهم الخاص ، وسيكشف لهم القلق ، لا معقولية الوجود ، وان الحياة لا معنى لها و لكن مع الاستمرار بها فالإنسان هو الذي يمنح الحياة معناها والوجود معقوليته ، والقلق بحيث يدفع الانسان الى البحث عن ماهيته التحقيقية ، وهو الذي يصنع ذاته بذاته ، وهذا هو الوجود الاصيل الذي ينادي به "هيدغر" اما الوجود

[1]– عبد الرحمان بدوي ،**دراسات في الفلسفة الوجودية** ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت ، ص 103.

[2]– جمال محمد احمد سليمان :**مارتن هيدغر الوجود و الموجود** ، دار التنوير للطباعة و النشر و التوزيع ، 2009 ،ص 178.

الزائف هو عالم الوجود الجماعي والذي ضرب من عدم الوجود ، وهذا معناه الا يكون المرء ذاته ، وهنا تصبح الآنية _ بصورة ايجابية _ شيئا آخر غير ذاتها فالآنية ستكون هناك دوما فيكون سيان عندما يحدث في الحياة او لا يحدث ، وهذا هروب للآنية _ الأنا_ من القلق ، وعندما تهرب فان الوجود التي هي فيه سيكون في مرحلة " السقوط " وهنا يسقط الوجود الانساني .

لا يخفى علينا ان " فلسفة الوجود " لدى هيدغر قد اعطت اهمية وفتحت بابا واسعا للتركيز في الوجود الانساني ، لكن لكل موقف له ما له و عليه ما عليه وبهذا وجب الوقوف على بعض النقاط التالية :

- ركز هيدغر على الفصل بين الوجود والموجود وهو يدرك جيدا ان مثل هذا التمييز هو من المستحيل ، اذ ليس باستطاعة الموجود ان يقترب من الوجود دون ان يحترق فيه ، ولا باستطاعة الوجود ان يقترب من الموجود دون ان يتعين به وتتلاشى عموميته ، و من ثم فكيف يمكن ايجاد جسر بينهما ؟ ان الموجود انما يتحقق بوصفه موجودا بالوجود ، فالوجود هو الذي يمنح الدزاين التحقق الوجودي الواقعي ، فالإنسان وغيره من الموجودات هي التي تشكل الواقع الذي هو الوجود ، فالوجود ليس شيئا وراء وجود الانسان ووجود غيره من الموجودات ، ومن ثم فالتمييز بين الوجود والموجود ليس الا تمييزا راجعا لطرائق التعبير اللغوي فحسب .
- ان "هيدغر" وبعد ان فصل بين الوجود والموجود عاد ليقرر ان الوجود هو الذي يجعل الموجود موجودا ، ولكن ان (موجودا) ليس صفة للموجود ، اي ان الموجود تحقق كوجود و ليس كموجود ، فهو صفة للوجود ، وحينئذ لا تصمد مفاصل "هيدغر" وذلك ان الموجود هو بنفسه وجود حقيقي ناجز وفعلي طبقا لتصوره .
- لقد اراد " هيدغر" ان يتخذ من الوجود الإنساني نافذة يطل من خلالها على الوجود ، وهذا بنفسه يحتاج الى التوقف مليا لإثبات جدوى اتخاذ مثل هذا المنهج الذاتي

النفسي في فهم الوجود و تأسيسللانطولوجيا او اكتشافها كما اراد " هيدغر" ذلك ان الارتحال لعالم الذات لدراسة الوجود والكشف عنه يسمح بورود المصادرات الشخصية الى ميدان البحث دون ضابطة وحدود ، فضلا عن افتقاد مثل هذا المنهج لقابلية التحقق من الصدق بصورة موضوعية .

ان الموقف الطبيعي للكائن الانساني يتناقض مع هذه النزعة الذاتية ، فالموقف الطبيعي للإنسان يجد حقيقة الاشتراك في الواقع الوجود ، وان حقانية الوجود تكسب شرعيتها من حقانية هذه الحقيقة المشتركة اما النزعة الهيدغرية الذاتية ، فتزيد دراسة الوجود من خلال حياة الوجود للفرد ، واستبدال النزعة الشاملة في تفسير الوجود بنزعة ذاتية فردية ، ثم اسباغ الحقانية عليه ، وفضلا عن ذلك فظواهر من قبيل الضمير والذنب والخوف والندم هل يمكن ان ينالها الانسان ويفهمها فهما واضحا ذاتيا ؟ ان هذه المسألة ليست من الوضوح بمكان ، وهذه النقطة بالتحديد جعلت محرر الموسوعة الفلسفية الانجليزية المختصرة ينص قائلا : " وينتظر المرء عبثا طيلة قراءته للوجود والزمان ان يجد ما يلقي ضوءا كافي على هذه النقطة ، وحين ينتهي الكتاب والعنوان الفرعي النصف الاول يتوقع المرء حلا لهذه المشكلة في الجزء الثاني وهذا الجزء لم يظهر اطلاقا .[1]

وفي نفس السياق درج نقاد " هيدغر " على القول ان فكر هيدغر بعد انعطافاته المعروفة لم يعد واقفا على ارضية صلبة ، فيقال ان الوجود والزمان عمل تحرري استثنائي شيدت فيه اصالة الدزاين ، لكن " كيف يمكن للوجود ان يستمر بتعيين الزمان ؟ ان في استمرار الزمان العابر يتحدث الوجود وينطق ، ومع ذلك فإننا لا نجد الزمان شيئا موجودا كسائر الاشياء الموجودة ، ومن ثم فان الوجود ليس شيئا وتبعا لذلك فانه ليس زمانيا ، وبرغم ذلك فانه بوصفه وجودا _ في حضور _ فانه يتعين بواسطة الزمان ، فالزمان ليس شيئا وتبعا لذلك فليس بموجود من الموجودات الذي في الزمان ، اذن فالوجود والزمان يحدد

[1]– مازن المطوري :**مبحث الوجود عند هيدغر** ، حلقات الجدل ، مجلة الاستغراب ، خريف 2016 ، ص315.

كلاهما الآخر على التبادل لكن بحيث لا ينعت الموجود بأنه زماني ، ولا ينعت الزمان بأنه موجود [1].

[1]– هانز جورج غادامير :**طرق هيدغر** ، تر: حسن ناظم و علي حاكم صالح ، دار الكتاب الجديدة المتحدة ، ط1 ، 2007 ،ص 76 .

المبحث الثالـــــــــث : سؤال الانسان بين " كانـط" ، " نيتــشه" و " ســـارتر"

المطلب الأول : كـــــــانط و انســـــــان عصر الأنـــــــــــوار

يتفق الكثير من أن مسألة الانسان كانت في صلب الفلسفة الكانطية ، فهي تجديد لمقولة " سقراط " " اعرف نفسك بنفسك " فكانط يميز بين 3 معان :

1-النوع الانساني : او الانسانية بوصفها جزءا من الطبيعة وهو ما مثل مبحث لفلسفة التاريخ

2-الانسان : بوصفه كائنا عاقلا خاضعا لقوانين العقل العملي او بوصفه كائنا مستقلا او غاية في ذاته ينتمي الى مجال الكائنات العاقلة بصفة عامة .

3-البشر : بوصفهم مخلوقات ارضية تعيش في شكل اجتماعي تملك حسا مشتركا او حس الجماعة .

يقول كانط " تجرأ ان تعرف كن جريئا في استعمال عقلك انت ، ذلك شعار الانوار " ، ان كانط يقصد من شعاره التنوير ان يكون للإنسان الشجاعة الكافية و الجرأة على استخدام عقله بشكل مستقل ، والانسان لا يستطيع بلوغ هذه الحالة إلا بممارسة الحرية ، بمعنى انه لا حاجة لنشر الانوار الا اذا توفرت الحرية عند الافراد وهكذا يرتقي بالعقل كدرجة عليا للمعرفة وبذلك فالعقل وسيلة لتطوير المعرفة الانسانية سواء كانت نظرية او علمية ، وفي تحليله لعصر الانوار يبين لنا ان الاصلاح المتعلق بنمط التفكير عند الانسان افضل من الثورة ذلك ان الثورة تؤدي الى الاطاحة بالاستبداد الشخصي والاضطهاد القائم على التعطش الى المال والهيمنة ، ولكن لن تؤدي ابدا الى اصلاح حقيقي لنمط التفكير .

- اراد " كانط " ان يضع نظرية جديدة للعقل الانساني ، ولكي نفهمها يجب ان نعرض بالتفصيل لقوى العقل ، فالعقل عنده يتضمن 3 قوى " الادراك ، وفعل الارادة و الخيال " فقد وضع مشروعه النقدي الذي يشمل جميع ميادين المعرفة الانسانية بوجه

عام (العلم ، الاخلاق ، الفن و الجمال) ومن ثم مختلف ميادين الفلسفة (الوجود ، المعرفة ، القيم) بوجه عام .

❖ ان طبيعة الانسان تتمثل في كونه كائنا عاقلا متناهيا ، ولا ينفي كونه حيوانا وهذا لا ينقص من قيمته شيئا ، فالإنسان حيوان عاقل اي يجمع بين العقلانية والحيوانية، يقول كانط في كتابه " نقد العقل العملي" : " ان كل ما يمكن ان يعرفه الانسان ويعمله مرتبطا بالطبيعة البشرية التي فيها العقلاني مشروطا ومرتبطا بالحيواني والعكس ايضا ، ولا لكان الانسان مجرد حيوان او مجرد اله "[1]

في صياغ نظريته المعرفية " ذهب كانط الى انه لدينا ثلاث ملكات تمكننا من المعرفة: ملكة الحساسية وهي التي تمدنا بصورتي المكان والزمان ، وملكة الفهم وهي التي تضمن الوحدة للظواهر عن طريق المقولات ، وملكة المبادئ وهي اسمى قوة من قوانا الفكرية وهي ملكة العقل والحساسية لكانت المعرفة غير ذات موضوع ، ولولا الفهم لصارت المعرفة غير قابلة للتعقل اصلا ، فالمفاهيم بدون حدوس حسية جوفاء ، والحدوس الحسية بدون مفاهيم عمياء " [2]،اما " الملكة الثالثة التي عهد اليها كانط بمهمة تنظيم معرفة الانسان للعالم المادي وتقديم صورة موحدة عنه هي ملكة المخيلة ، ذلك ان هذه المحسوسات المتفرقة المتشتتة عندما يراها الانسان يحاول في لحظة خاطفة ان يجد نوعا من الوحدة السريعة بينها، ويؤلف تأليفا خاطفا بين اجزائها المبعثرة فالمخيلة قادرة في اللحظة المناسبة على استرجاع الادراكات المشابهة لها " وبهذا فدور هذه الملكات تنظيم معرفة الانسان للعالم وتوحيدها .[3]

من جهة اخرى وفي ضوء المساهمة الاخلاقية الكانطية للضمير الانساني ، يتساءل كانط حول الدافع وراء القيام بالفعل الاخلاقي ، ويؤسسه على فكرة " الواجب " و" بصفة

[1]– دليلة جبار ، استاذة مساعدة (أ) قسم الفلسفة ، المدرسة العليا للاساتذة بوزريعة : **سؤال الانسان عند كانط** ،ص 02 .

[2]– صفاء عبد السلام عي جعفر :**محاولة جديدة لقراءة فريديريك نيتشه** ، دار المعرفة الجامعية ، 1999 ص 104.

[3]– يحي هويدي :**قصة الفلسفة الغربية** ، دار الثقافة للنشر و التوزيع ، القاهرة ، 1993 ، ص 82 .

عامة فان فكرة الواجب عند كانط حملت معاني سامية قوامها الضمير الاخلاقي المتعالي عن التنازل للدافعية الدنيوية ، يدفعه الى التصرف وفق ما يكون ذلك واجبا اخلاقيا لا دافعا من اجل غاية اخرى مهما كان مؤداها[1] "

[1]– عمار طرابلسي :**جينيالوجيا الحداثة من نقض الجذور الى نقد الممارسات في فكر نيتشه**، اشراف اسماعيل مهنانة ، جامعة قسنطينة 2 ، الجزائر ، تخصص فلسفة القيم و العلوم في الفلسفة غ و المعاصرة ، ص 94.

المطلب الثـــــــاني : نيتـــــــــشه و ســـــــــــؤال الانسان

من خلال كتاب " هكذا زرادشت" والذي نشر عام 1883 ، طرح نيتشه من خلاله شخصيته " زرادشت" مفهوم الانسان الاعلى كهدف للبشرية نفسها ، ففي منظوره " ان على الانسانية بمجهودهاالنهوض بأقوى وافضل الافراد في الشعب ، ' وان يكون هدف الانسانية هو الانسان الاعلى وليس الجنس البشري باسره ...' يبدو من حديث نيتشه أولا بانه كان يرجو بعث نوع جديد من الانسان ، فاخذ يفكر في ان الانسان الاعلى فرد متفوق يرتفع بشجاعته من وسط الشعب بفضل تربيته القوية لا بفضل الانتخاب الطبيعي ، لذلك يجب علينا اذا اردنا خلق الانسان الاعلى ان نشرف على التربية ولا ندع الامر فوضى في يد الانتخاب الطبيعي لان طبيعة الحياة تعارض افذاذ الرجال وتخضعهم لها [1].

ان الغاية من الانسانية اذا هي خلق هذا الانسان الأعلى ومن أجل هذا كان لابد للقيم الجديدة التي نضعها أن تكون عاملة على ايجاد هذا النوع ، مهيئة لظهوره وأول ما يمهد لهذه القيم ان يكون الإنسان حر قد حطم كل القيود (...) وألا يظل متعلقا بشخص ما من الاشخاص حتى لو كان هذا الشخص احب الاشخاص لديه ، وألا يستمر متعلقا بوطن معين ولا بأي نوع من انواع الشفقة و العطف " فالإنسان الممتاز فوق كل تقويم وكل قانون وكل ما يعتقده عامة الناس ، ومهمته الرئيسية ان يكون خالقا للقيم فهو حر كل الحرية في ان يضع شرعة القيم التي يرتئيها وهو الذي يحدد معتقدات العصر بأكمله ، انه رجل نضال دائم من اجل السيطرة والغزو والظفر، ان البطولة هي مذهب الرجل الذي يناضل سعيا وراء غاية محدودة لا يمكن مقارنته بها [2]"

---

[1]– وول ديورات :**قصة الفلسفة من افلاطون الى جون ديوي** ، تر: فتح الله محمد المشعشع ، مكتبة المعارف ، بيروت ، ط 6 ، 1988 ، ص 531.

[2]– عبد الرحمان بدوي :**خلاصة الفكر الأوروبي نيتشه** ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، ط 5 ، 1975 ، ص 267.

ان الانسان الاسمى هو أولا ذلك الذي يهزم نفسه بنفسه " احب من لا يعرفون أن يعيشوا إلا وهم يميلون الى المغيب" [1] ، وبهذا ينادي نيتشه الى الانسان الاسمى وهو انسان ثقافة جديدة جدها الاعلى هو المبدع هو زرادشت ، " جئت احمل اليكم بشارة الانسان الاعلى" وهو نمط الاكتمال الاعلى الذي عارض به نيتشه _ الانسان الحديث_ انه طراز ضدي من البشر ، بعيد ما امكن عن روح الحداثة ، ارستقراطي الطبع ، عالي الهمة ، فيه ان يقول " نعم" للحياة مهما كانت صعبة قاسية ، فهو اشد صلابة وطراز اعلى من البشر ، بعيد عن روح الانسان العامي الرذلة ، النذلة ، الدنية .[2]

ان الهدف من الحياة هو بلوغ الانسان الاسمى وهو مصدر توحيد الناس ببعضهم البعض و بهذا نكونواعظماء و ادوات لأبطالنا " فقد يتحول العقلاء منا الى الدعوة والتبشير لهذا الانسان الاعلى وتمهيد الطريق لمجيئه ، وان نتعاون جميعا على اختلاف اوطاننا وازماننا لبلوغ هذه الغاية ، ولن يسع زرادشت الا ان ينشد ويغني على الرغم من آلامه لو سمع اصوات هؤلاء المحبين للإنسان الاعلى منشدا لهم " انتم يا من تعيشون وحدكم اليوم وتقفون جانبا ستصبحون شعبا في يوم من الايام ، ومنكم يا من اخترتم انفسكم سينهض شعب مختار يخرج منه الانسان الاعلى .[3]

[1]– بيار هيبر :**سوفرين**" **زرادشت نيتشه** " ، تر: اسامة الحاج ، ط 2 ، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ، 2002 ، ص 78.

[2]– محمد الشيخ :**نقد الحداثة في فكر نبتشه** ، الشبكة العربية للابحاث و النشر ،ط 1 ، بيروت ، 2001 ، ص 699.

[3]– وول ديوانت : **قصة الفلسفة من افلاطون الى جون ديوي** ، مرجع سبق ذكره ، ص 535.

المطـــــلب الثالث: ســـــــــاتر والانـــــــسان الوجـــــودي

اهتمت الفلسفة المعاصرة بالإنسان و اعتبرته المحرك الرئيسي والفاعل في الحضارة ، حيث شغل هذا الموضوع اهتمام العديد من الفلاسفة خاصة الفيلسوف الفرنسي جان بول سارتر " الذي اهتم بالذات الانسانية كموجود فعلي في الواقع حيث يقول في كتابه " تعالي الأنا الموجود" الأنا موجود ، ووجوده العيني على نمط خاص انه مباين لوجود الموجودات المحددة بالزمان والمكان ، ومع ذلك فهو واقعي ويكشف عن ذاته باعتباره وجودا مفارقا[1]" .

في تحليله لمسألة الوعي الانساني " ينطلق سارتر من الكوجيتو الديكارتي ، وبهذا يقول: ان البحث في الواقع الانساني يجب ان ينطلق من الكوجيتو حيث يرى ان الوعي وعي بشيء متعال وهذا يعني ان الشيء غير قابل للمعرفة الكاملة ، اذ انه وعندما يتكون هذا الوعي فان الشيء موجود في الوعي بوضوح جلي [2]" ، وهنا ووفقا لسارتر " فان للوعي موقعا مركزيا في الواقع الانساني ليس لان البشر بالضرورة واعون ، بل لان الاستكشاف التام للوعي ستتبع استكشافات اخرى في الوعي (..) استكشاف ذاته واستكشاف موضوعاته ، واستكشاف مواصفاته ، مما ستكون في النهاية نتيجة وصفا من جميع الزوايا ، لوجود البشر من حيث دعاه " هيدغر " ، " الوجود في العالم " وهذا باعتبارهم ذوات متجسدة في عالم تفاعلي قوامه موضوعات ذات دلالة ومفعمة بالقيم .[3]

في نفس السياق اعلن " سارتر " عن حرية الانسان كنقطة انطلاق لتحقيق مشروعه الوجودي ، يقول في كتابه " الوجودية مذهب انساني " وهكذا فلا وجود لطبيعة انسانية ، بما انه لا وجود له يمكنه قصورها ، لا يكون الانسان فقط على نحو ما يتصوره عن نفسه كما

---

[1]– جان بول سارتر :**تعالي الأنا موجود** ، تر: حسن حنفي دار التنوير للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت ، ط1 ، 2005 ، ص 66 .

[2]– الباحث م.كاوة جلال قادر : **نظرية الوعي عند سارتر** ، جامعة رابه رين سكول العلوم الانسانية ، قسم الفلسفة ، مجلة الفلسفة ، العدد 10 ،2013، ص35.

[3]– كاثرين موريس : **جان بول سارتر** ، تر: احمد علي بدوي ، المركز القومي للترجمة ، 1658،ص114.

يريد ، لن يكون الانسان شيئا آخر سوى ما يصنعه بنفسه بعد هذه الوثبة نحو الوجود ، ذلك هو اول مبدأ للوجودية " [1] وهكذا فان الانسان يجعل نفسه انسانا ليكون الله ، لان الانسان هو المقدس الحقيقي ، فالإنسان فاعل اخلاقي او الموجود الذي توجد به القيم لأنه التعبير التام عن الماهية اي الحرية ، يقول " سارتر" في الوجودية مذهب انساني " ، " اعلن بان الحرية لا يمكن ان يكون لها من هذه سوى ان نختار ذاتها من خلال كل وضعية عينية ، اذا حصل ان اعترف المرء انه يضع قيما في الاهمال ، فهو لا يستطيع بعدها ان يريد الا شيئا واحدا هو الحرية بما هي اساس كل القيم .[2]

ان سارتر في حديثه عن حرية الانسان فهو لا ينفي وجود الآخر على حساب الأنا " انني لا استطيع ان اتخذ حريتي هدفا الا اذا اتخذت من حرية الآخرين هدفا ايضا " [3] ، وهكذا تكون المسؤولية شرطا ضروريا وحقيقة كامنة للحرية وبما ان سارتر يعلي من شأن الانسان بانه يوجد أولا ثم يكون ، وهو يكون شيئا نحو المستقبل ، وهو مسؤول عما عليه عن العالم الانساني اي عالم الذاتية الانسانية بقوله : ان الوجود ليعلن صراحة ان الانسان يحيا في قلق ويكاد القلق ، وهو يعني ذلك ان الانسان عندما يلزم نفسه تجاه شيئا ما ، ويدرك في نفس الوقت انع يختار للإنسانية كلها في الوقت نفسه ، ففي لحظة كهذه لا يمكن للإنسان ان يهرب من الاحساس بالمسؤولية الكاملة العميقة .[4]

---

[1]– جان بول سارتر :**الوجودية منزع انساني** ، تع: محمد نجيب عبد المولى / زهير المدنيني ، دار محمد عي للنشر ، تونس ، ط 1 ، 2012 ،ص63.

[2]– جان بول سارتر :**الوجودية منزع انساني**، المصدر نفسه ،ص 74.

[3]– المصدر نفسه ، ص 75.

[4]– عدي غازي فالح :**مفهوم الوجودية عند جان بول سارتر** ، ص 158.

الفصل الثاني : "فريديريك نيتشه" و جان بول سارتر" : العدمية الى اين؟

المبحث الاول : الفلسفة النيتشوية : الابعاد الاونطولوجية ، العمق الاكسيولوجي، و الانعكاسات الثيولوجية

المطلب الاول:الانسان الديني و لحظات الافول " العدمية"

المطلب الثاني : ارادة القوة كإعادة احياء و خلق القيم

المطلب الثالث: الانسان الأعلى و العودة الابدية

المبحث الثاني : " جان بول سارتر" و سؤال الوجود

المطلب الاول : البعد الانطولوجي للعدم

المطلب الثاني : اصل العدم

المطلب الثالث : الوجود و العدم عند "سارتر "

المبحث الثالث : في حدود التجربة الفلسفية بين "نيتشه" و "سارتر " : افق التقارب و مجالات الاختلاف

المطلب الاول : في حدود التقارب بين نيتشه و سارتر

المطلب الثاني : في مجالات الاختلاف بين نيتشه و سارتر

المطلب الثالث : "نيتشه" و" سارتر" من منظور نقدي

تمهيد

تعد اشكالية فهم الوجود و طبيعته من بين الاشكالات الكبرى في الحقل المعرفي بصفة خاصة إذ تمحورت ابحاث الفلاسفة حولها و لعل ابرز الاسماء التي رفعت رايتها في افق الفلسفة الغربية الفيلسوف الالماني " فريديريك نيتشه " و الذي قلب المفاهيم التقليدية عن الوجود " الله ، الانسان " قلبا جذريا في قلب رؤيته التجديدية للفلسفة ، و كما هو الحال عند الفيلسوف الوجودي الفرنسي "جان بول سارتر " الذي اعطى منحى جديد لفلسفة ما بعد الحداثة و قصد التعمق اكثر تمحور الفصل حول المباحث التالية : **الفلسفة النيتشوية ، الابعاد الانطولوجية ، العمق الاكسيولوجي و الانعكاسات الاثيولوجية ، " جان بول سارتر " و سؤال الوجود و اخيرا في حدود التجربة الفلسفية بين نيتشه و سارتر افق التقارب و مجالات الاختلاف .**

المبحث الاول :الفلسفة النيتشويه " ابعادها الانطولوجية ، عمقها الاكسيولوجي و انعكـــاساتها الثيـــولوجية ".

المطلب الأول: الانسان الديني و لحظات الأفول " العدمية" .

لطالما شكل الدين محورا هاما في صلب الفلسفة النيتشويه ، ولما كان نيتشه يقر بان العدمية امر لا مفر منه ، فهي في نظره " شرط طبيعي ، انها تبلغ ذروة قوتها النسبية حين تصير قوة تدمير عاتية ، اي عدمية فعالة ، وقد يكون نقيضها هو العدمية المتبعة التي لم تعد تهاجم ، وأشهر أشكالها هي المسيحية ، التي هي عدمية سلبية ، وفيها علامات ضعف " [1] ويقصد هنا " نيتشه " بعدمية الانسان الديني ، ومن هنا تكون انطلاقته في " نقد الدين في جانبه الممارساتي ، بما هو مجموع القيم والاخلاق ، التي تلزم الانسان بعدم تجاوز حدوده في التعبد والانصياع للخالق [2]، فهو يرفض الدين بمفاهيمه الكلية الشاملة كفكرة الله ، الخلق ... كما يدعو الى الانقلاب على جميع القيم ، " فالروح الدينية في رأيه تفتقر الى كل فهم للقوانين الطبيعية ، وماهي إلا امتداد للتفسير البدائي الذي كان يفهم كل شيء من خلال السحر والخرافة [3]" وهذا يعني ان عجز الانسان عن فهم الظواهر المحيطة به جعله يتصور وجود قوة خارجة عن نطاق فهمه وأدرجها ضمن مفهوم الدين بغية ادراك الدين ، وظف نيتشه عدة مفردات في كتاباته خاصة بأحوال الصحة من " سلامة" و " سقامة " و " عرض " و" وهن " و " برء " و " انتكاس " ، فان كانت الحالة الصحية سليمة اثمرت ديانات قوة ثبوتية " ايجابية " تقول للحياة : " نعم" وان كانت واهنة اثمرت المرض على الجسد تتناوب

---

[1]– فريديريك نيتشه :**ارادة القوة** " **محاولة لقب كل القيم**" ، تر: محمد الناجي ، افريقيا الشرق _ المغرب_ ، الدار البيضاء ، 2011، الشذرة 2 ، ص 13.

[2]– عمار طرابلسي :**جينيالوجيا الحداثة من نقد الجذور الى نقد الممارسات في فكر نيتشه**، اشراف : د. اسماعيل مهنانة ، جامعة قسنطينة _2_ الجزائر ، ص 85.

[3]– فؤاد زكرياء :**نوابغ الفكر الغربي**" **نيتشه**" ، دار المعارف ، مصر ، ط2 ، ص 131.

الديانات الاثباتية والنفسية على تاريخ البشر[1] " مثالا على الديانة التي كان مصيرها نفيا وتؤول الى العدمية السلبية والتي كان " الانحطاط" من سماتها هي المسيحية.

" ورغم انه كغيره من الألمان تربى كشخص لوثري ، فانه اصبح عدوا للمسيحية رافضا تماما للمعتقدات من اي نوع في عالم متعالي او عالم الشيء في ذاته ، ولقد جعلته ثقافته كعالم لغة كلاسيكي ، يرى عالم اليونان اعلى من العالم المسيحي الحديث ، بما فيه من تعصب ديني وحماس للعذاب السلبي للخطيئة والادانة السرمدية [2]" فراح ينقد الديانة المسيحية او بالأحرى الانسان الديني المسيحي في كتابه " انساني مفرط في انسانيته" يقول " المسيحية بالمقابل تسحق الانسان وتحطمه كليا ، وتغرقه ميتا في الأوحال" و من داخل الاحساس بالحقارة التامة تلوح له فجأة ببريق رحمة إلاهية مما يجعل الانسان في غمرة المفاجأة والذهول اللذين يحدثهما فيه بريق الرحمة ويعتقد للحظة انه يحمل الجنة بكليتها (...) انها تسحق وتخدر [3].

اذا سلطنا الضوء في طبيعة العداء والهجوم الذي شنه " نيتشه" عن المسيحية لوجدنا انه عداء ظاهر باعتبار ان المسيحية تدعى دين الشفقة والرحمة ومع ذلك فللشفقة تأثيرها الكثيب على الانسان ، اذ انها تفقده قواه ، فتسري فيه المعاناة كالوباء ، وتؤدي احيانا الى افتقاد الحياة وطاقة الحياة بصورة جماعية [4]ولقد ظللت المسيحية الانسان الاوروبي عندما ساعدته على اختلاق عالم مثالي ، انتقاص قيمة العالم الارضي والحقيقة ، مما جعله يركز امله في العالم الآخر بدلا ان يسعى الى تحقيق الكمال في الزمان والمكان ، اذ جعلت من الموت ملهاة تفتقد فيها كل القيم ، وفي الآخرة يعاقب المسيحي القوي ، اما الضعفاء و

---

[1]– محمد الشيخ :**نقد الحداثة في فكر نيتشه** ، مرجع سبق ذكره ، ص 479.

[2]– ديف روبنسون و جودي جروفز : **اقدم لك الفلسفة** ، مرجع سيق ذكره ، ص 88 .

[3]– فريديريك نيتشه : "**انساني مفرط في انسانيته**" **كتاب للمفكرين الاحرار**، ترجمة : علي مصباح منشورات الجمل ، الشذرة (113)، ص 122.

[4]– صفاء عبد السلام جعفر : **محاولة جديدة لقراءة فريديريك نيتشه** ، مرجع سابق ، ص 340.

العبيد فيدخلون الجنة لانهم نجحوا في كبت افضل دوافعهم في الحياة ، وعاشوا في خوف من الحياة يكللهم الشوق الى الحياة الاخرى .

" لقد هددت المسيحية الحياة تهديدا خطيرا وجديدا ، وابتكرت كذلك يقينا وأتت بتقييمات جديدة للأشياء "[1] مع ان المسيحية نشأت من أجل طمأنة القلب ، الا انها تملأ القلب كربا ، كي تستطيع التفريج عنه فيما بعد ، وبالتالي فهي ماضية الى حتفها[2] وهنا يعلن فيلسوفنا العدمي عن نهاية عصر المسيحية ذلك ان "الانسانية تعيش الآن على عبادة اصنام : اصنام في الاخلاق واصنام في السياسة واصنام في الفلسفة ، تلك آلهة باطلة اخترعتها ثم عبدتها فكان ان ظلت سواء السبيل واخذت تتخبط وتتدافع حتى انقضت على نهايتها وكأنها كانت تريد منذ البدء الفناء ، فوصلت الى هذه الحال من الاضمحلال[3]" ، وبنهاية الدين المسيحي يعلن عن موت الإله " لقد تركنا الانسان الديني ينشئ التصورات والتمثلات ، ويشيد المعابد والكنائس (...) وهانحن الآن نعلن عن نهاية الانسان الديني ، وذلك بإعلانه عن موت الكائن الذي أنشأه ، وانه ليقرأ عليه صلاة الجنازة داخل كنائس عبادته ، ما هذه الكنائس ان لم تكن سراديب دفن الاله و قبوره.

ولعل احدى اقدم الاشارات الى فكرة (موت الاله) في فكر نيتشه ، بما هي الالماعة الى اختفاء المقدس وافوله ، نعثر في الماحته الى (موت الاساطير اليونانية) (...) ومن ثم عدمت هي هالة قدسيتها "[4] يقول نيتشه في ضوء كتابه (عدو المسيح) "من تجري في عروقه الدماء اللاهوتية ،فانه يتخذ مسبقا موقفا ملتويا وغير مخلص اتجاه الاشياء (...) وعلى هذه الغريزة اللاهوتية انا اعلن الحرب : لقد وجدت آثار اللاهوتيين في كل الأنحاء"[5]و بهذا فان المشروع النيتشوي يقف بالضد مع الغريزة اللاهوتية ،تلك الغريزة التي يشن نيتشه

---

[1]– فريديريك نيتشه :**الفجر** ، تر: محمد الناجي ، افريقيا الشرق ، 2013، الشذرة(57) ، ص 47.

[2]– فريديريك نيتشه :**انساني مفرط في انسانيته** ، مصدر سبق ذكره ، الشذرة (119) ، ص 125.

[3]– عبد الرحمان بدوي : **خلاصة الفكر الاوروبي** ، مرجع سبق ذكره ، ص 164.

[4]– محمد الشيخ :**نقد الحداثة في فكر نيتشه** ، مرجع سابق ، ص 516.

[5]– فريديريك نيتشه :**عدو المسيح** ، تر: جورج ميخائيل ديب ، دار الحوار ، الشذرة (9)، ص 36.

الحرب عليها ،فكل ما يحمل دما لاهوتيا الا ووجدناه يأخذ موقف مضاد تجاه الحياة [1] و بهذا تكون العدمية النافية هي التي تمارس سيادتها تحت كل ما هو مقدس ، وهذا توجه صريح نحو الانحطاط و الافول .

[1]– بعارة امال : **الفيلسوف و تجربة الابداع عند فريديريك نيتشه** ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة ، كلية العلوم الاجتماعية قسم الفلسفة ، جامعة وهران ، 2014/2013 ، ص 35.

المـــــطلب الثـــــاني :ارادة القوة كإعادة خلق واحياء للقيم

شكلت مشكلة القيم محورا هاما في فلسفة " نيتشه" ،اذ تنطلق بأكملها من مشروع طموح لإعادة تقييم* كل القيم الموروثة ، فهو يستهل مشروعه بطرح السؤال : بماذا نؤمن ؟ وقد جعل نيتشه من النقد أساس هذا التقييم ونقطة بدايته ، وحدد لمشروعه جانبين يمثل الجانب الاول العنصر الايجابي لإعادة التقييم كما ظهر في " هكذا تكلم زرادشت" و تمثل مؤلفاته المتأخرة العنصر السلبي منه "والآن بعد ان تم الجزء الايجابي من مهمتي ، فقد جاء دور الرفض ، دور اطلاق صوت " اللاّ " في القول والفعل ، اعادة تقييم القيم الموجودة نفسها ، تلك الحرب الكبرى ، يوم القرار الحاسم "[1]

لم يكتفي نيتشه في هجومه على الجانب الديني من المسيحية فقط ، بل طال حتى الجانب الاخلاقي القيمي السائد أنداك ، يقول في كتابه " مولد التراجيديا" : لقد كانت المسيحية اساسا منذ بدايتها ، وبشكل جوهري تجسيدا للكراهية والنفور من الحياة ، لكنها مغلفة ومخفية بلبوس الايمان بالحياة الآخرة (...) اضافة الى تصميم المسيحية غير المشروط على الاعتراف بالقيم الاخلاقية فقط ، ليجسد في نظري اشد المظاهر المحتملة للرغبة في الانحدار خطورة وبشاعة [2]، وهكذا تكون الاخلاق التي تم تمجيدها وتقديسها دعوة لكل انحطاط وهي ضد الحياة المرغوب بها "ان الاخلاق المضادة للطبيعة ، اي تقريبا الاخلاق الملقنة الممجدة المنصوح بها الى هذا اليوم تسير على العكس تماما ، ضد غرائز الحياة(...) هي التي تحملنا على وضع القيم هذه الاخلاق هي غريزة الانحطاط نفسها كأمر

*تعتمد اعادة التقييم عند نيتشه على الحر و الابداعي لمن يقوم باعادة التقييم و الذي يميل بطبيعته الى خلق قيم جديدة هؤلاء هم صانعوا القيم او ما يسميهم بالاقوياء و الاصليين ، (joseph anthonykrank, nietzchesrevaluation of all values, a dissertation suitamitted to the faculty of the geaduateschool , marquette universitymilwaukerwiscousin , december 2014 .p 98.

[1]– عطيات ابو السعود : **الحصاد الفلسفي للقرن العشرين** ، مؤسسة هنداوي، 2021، ص 180.

[2]– فريديريك نيتشه :**مولد التراجيديا** ، تر: حسن شاهر عبيد ، دار الحوار ، سوريا ، ط 1 ، 2008 ، ص 68.

تقول : "إهلك"انها الحكم الصادر عن المحكوم عليهم [1]، وهنا تكون اخلاق المسيحية "هي اشد اشكال ادارة التزييف خبثا ، انها السيرك الحقيقي للإنسانية ، والذي افسدها "[2]

في استعراض نيتشه لتاريخ الاخلاق خاصة المسيحية ، نجدها عبارة عن صراع بين نوعين من الاخلاق :اخلاق السادة واخلاق العبيد " ان جميع الفترات التاريخية منذ ظهور المسيحية كانت في جملتها مسرحا لأخلاق العبيد ، اذ لم تكن اخلاق السادة تظهر الا عرضا ، ويحلل نيتشه أخلاق الزهد الديني وهي أخلاق المسيحية اساسا تقوم على البطولة والشجاعة ، وتتجه الى الطموح لما هو افضل ، اما العبيد فهم يرون في السيد " الشر " فيحقدون عليه ، وتسيطر عليهم الرغبة في الانتقام ، وبما انهم عاجزون عن ذلك ، فالعجز يسمونه " الطيبة" وعدم القدرة على رد الفعل يسمونه " صبرا" ، كما ان الخضوع عندهم " طاعة" و العجز عن الانتقام " عفوا" وهكذا ..."[3]، ولما كان صراع هذان النوعين من الاخلاق دائم فإنها لا تهدأ وتعبر حتما عن اخلاق وقيم متضادة ، فيكون هذا العصر "عصر الانحلال ، عصر خلط الاعراق ، يحمل بها هو كذلك ، تركه اصل متعدد في جسده ، ويعني هذا غرائز ومقاييس قيم متضادة ، بل اكثر من متضادة في الغالب ، ينازع بعضها بعضا ولا تهدأ الا نادرا .[4]

ان عملية التقييم عند نيتشه او اعادة خلق قيم جديدة ، تبدأ من العبيد فوحدهم القادرون على ابتكار القيم وعلى هذا " يبتدئ تمرد العبيد في الاخلاق عندما يصبح الحقد نفسه خلاقا الى حد توليد القيم ، حقد هذه الكائنات التي تتعذر عليها الاستجابة الحقيقية (...) والتي لا تجد التعويض عن هذا التعذر الا في عملية انتقام خيالية "[5]ويقول في موضع آخر " وبينما

---

[1]– فريديريك نيتشه ،**افول الاصنام** ، تر: حسّان بورقية ، محمد الناجي ، افريقيا الشرق ، ط 1، 1996،ص 41

[2]–فريديريك نيتشه :**هذا هو الانسان** ، تر: مجاهد عبد المنعم مجاهد ، هلا للنشر و التوزيع ، 2008، شذرة 7،ص168.

[3]– محمد عابد الجابري : **قضايا في الفكر المعاصر** ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط 1 ، 1997،ص 50.

[4]– فريديريك نيتشه :**ما وراء الخير و الشر** " **تباشير فلسفة للمستقبل**" ، تر: جيزيلافالور حجار ، دار الفرابي ، بيروت ، لبنان ، ط1، 2003، الشذرة 200، ص 30.

[5]– فريديريك نيتشه :**اصل الاخلاق و فصلها** ، تر: حسن قبيسي، الشذرة 7 ، ص 30.

نجد ان اخلاق العبيد توجه قبل كل شيء رفضا لكل ما لا يشكل جزءا من ذاتها ، لكل ما هو مختلف عنها ، لما هو (لا أنا) وهذا الرفض هو فعلها الخلاق " [1] ولعل الوسيلة المثلى لبلوغ هذه الغاية هي **الارادة** و تحديدا **ارادة القوة** حسب مفهوم نيتشه التي تعتبر كمبدأ للوح قيم جديدة ، إلا ان الضعفاء يعوقونها عن بلوغ غايتها ، بتمسكهم بالقيم الخلقية المألوفة [2]، وهنا تكون ارادة القوة قابعة في كل انسان ينبغي التجديد "حتى الحياة اعدها غريزة تنام وبقاء، وتجميع القوة ، وغريزة اقتدار وحيث تعوز ارادة القوة فثمة انحطاط ، وتأكيدي هو ان كل هذه القيم السامية للبشرية تفتقر الى هذه الارادة ، وانها قيم ساقطة وقيم عدمية ، تحقق قدرتها في ظل الاسم الاكثر تقديسا[3]" .

" ان نيتشه يرى في الحياة (ارادة قوة) بكاملها و ذلك من أجل تنمية القوى والسيادة والسيطرة ، بمعنى أنه يساوي الحياة مع ارادة القوة لأنها حركة تطور وصيرورة ، فالتطور والعراك من أجل الحياة ودوام الاقوى (...) هذا ويرى نيتشه أن الارادة هي صفة الانسان يمكن ان تكون صفة للكون كله اتعرفونما هو العالم عندي ؟ انه وحش من القوة (..) وهل تريدون اسما لهذا العالم ، وحلا لرموزه كلها ؟ إنه ارادة القوة ولا شيء غيرها[4]" ، وهكذا فان البديل للأخلاق السائدة اي اخلاق العبيد ، هي شيء واحد فقط : ارادة القوة وتحقيق الانسان الارقى والذي يجسد في نظر نيتشه المثل الاعلى للأخلاق بوصفها _ اي الارادة _ " انفعال للقيادة ، هي الاشارة المميزة للسيادة والقوة [5]"

---

[1]– فريديريك نيتشه: **اصل الاخلاق و فصلها** ، مرجع سبق ذكره ، الشذرة 10، ص 30.

[2]– جميل صليبا : **المعجم الفلسفي** ، ج1 (من أ الى ط) ، دار الكتاب اللبناني .

[3]– فريديريك نيتشه : **عدو المسيح** ، مصدر سبق ذكره ، الشذرة 6 ،ص 30.

[4]– الربيع ميمون :**نظرية القيم في الفكر المعاصر** ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1980، ص 90.

[5]– فريديريك نيتشه : **العلم الجذل** ، تر: سعاد حرب ، دار المنتخب العربي للنشر و التوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط1، 2001، الشذرة 3470، ص201.

" فالإنسان الذي يرفض كل المعتقدات والاخلاق المنحطة ، يتوق الى عالم علوي ، يريد ان يتابع تحليقه أعلى وابعد من كل أناس ، يتحقق منالكثير من الاشياء التي تثقل انطلاقه ، ومن بينها العديد من الاشياء القيمة العزيزة عليه[1] "

إن ارادة القوة تتبغي اثبات سلطتها ، بل وتقتضي اثبات سلطتها في القوة نفسها ، وهذا ما يؤكد عليه **دولوز Deleuze**في قوله : " ينبغي على ارادة القوة ان تتجلى في القوة بما هي كذلك " ، فليس هناك من وجهة نظر نيتشه شيء خارج ارادة القوة ، فكل شيء يتعلق بقوة قادرة على تفسيره ، وكل عجز عن ذلك يرجعنا لا محال الى " إرادة الحياة " او إلى الحياة كعدمية وكعمل نافي[2] " .

[1]– فريديريك نيتشه :**العلم المرح** ، المصدر السابق ، الشذرة 27 ، ص 72 .

[2]– بن دوخة هشام : **مفهوم الثقافة في فلسفة فريديريك نيتشه** ، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة ، جامعة السانية ، وهران ، 2010/2009، ص 118.

المطلب الثـــــــــالث : الانسان الاعلى و العودة الابدية

يعلن **نيتشه** على لسان **زرادشت** فحوى بشارته للإنسانية قائلا :" جئت ازفُّ اليكم بشارة الانسان الاعلى[1] " ولعل كتاب **هكذا تكلم زرادشت** يلخص مضمون الانسان الاعلى كحقيقة عليا اليك موجزا عن هذا الكتاب " ينزل زرادشت وهو في الثلاثين من عمره من جبل الذي آوى اليه واعتكف فيه سابحا في تأملاته لبعض الجماهير ويرشدها سواء السبيل ، لكن الجماهير تحولت عنه بانشغالات بمشاهدة رجل يرقص على الحبل ولا يلبث هذا الراقص على الحبل ان يسقط من على الحبل ويموت ، فيحمله زرادشت على كتفيه و يناجيه قائلا: أيها الراقص على الحبل ، سأدفنك بيدي ، لان حياتك كانت حافلة بالأخطار ، وانا ادعو الى حياة المخاطرة وأقدر البطولات وأقول ' عش في خطر' ولكن تذكر ان تكفر بالديانات جميعا(...) ولكن الله قد مات حقا وماتت جميع الآلهة (...) لقد ماتت جميع الآلهة ، ونريد الآن ان نعيش ' السوبرمان' الانسان الاعلى، انني اعلمكم عن الانسان الاعلى سينحدر من الانسان الاعلى من يفوقه ويسمو عليه فماذا فعلتم لتفوقوا على الانسان وتسمو عليه ؟ إن اعظم ما في الانسان انه جسر بلا هدف ، وما يحب في الانسان انه انتقال وتدمير ، انني احب اولئك الذين لا يعرفون الحياة الا بالموت ، فهؤلاء هم الذين يتسامون[2] " .

وهكذا فان نيتشه يقدم اسطورة الانسان الاعلى من حيث انها دافع وهدف للإنسان الاعلى المحتمل فليست البشرية هي الهدف بل الانسان الاعلى ، فالإنسان الاعلى هو اسطورة ، هو هدف للإرادة ، ان الانسان الاعلى هو معنى الارض وعلى ارادتكم ان تقول: ليكن الانسان الاعلى معنى الارض ، ان الانسان لا يمكن ان يأتي اذا لم تكن لدى الافراد المتميزين الشجاعة لان يتجاوزوا القيم كلها ويحطموا لوح القيم القديمة[3] ، وبهذا فقد اتجه

---

[1]– عبد النور بوراش :**موقف نيتشه من الميتافيزيقا** ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة ، 2009/2008 ، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية ، معهد الفلسفة ، جامعة الجزائر ، ص 132.

[2]–وول ديورانت : **قصة الفلسفة** ، مرجع سبق ذكره ، ص 519.

[3]– فريديريك كوبلستون : **تاريخ الفلسفة من فشته النيتشه** ، المجلد السابع ، تر: امام عبد الفتاح امام ، محمود سيد احمد ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، ط1 ، 2016،ص513.

نيتشه صوبا لسبل جديدة معلنا حربا ضروسا ضد كل الاصنام ، عاملا ضربة المطرقة على قلب كل القيم و اثبات كل ما هو مرعب و اشكالي في الحياة [1]، وعلى هذا يتم تحطيم كل الموروثات القديمة و ذلك طبقا لإرادة كل انسان ، "ارادة القوة كفاعل وخلَّاق لهاته المهمة ، والقوة التي يقصدها نيتشه هي القوة الحيوية الفياضة سواء كانت مادية او عقلية ، انها القوة التي تتدفق من العضلات او من العقل فتثري الحياة وتنميها وتعلو بها ، سواء تجلت في قائد عسكري مثل " **نابليون**" او في شاعر مثل " **غوته**" او فيلسوف مثل " **ارسطو** " فكلهم في رأيهم يهدفون في النهاية الى شيء واحد وهو الغلبة والسيطرة والسيادة[2] " ، يقول زرادشت في "هكذا تكلم زرادشت" :والحياة نفسها اخبرتني هذا السر قالت : انظر انا ما يجب ان يتجاوز نفسه دائما " ان هذا التجاوز والخلق يتمظهر عند نيتشه في خلق الانسان الاعلى ، الذي لا يعني انبثاقا جديدا من عدم [3] ، " ان المشكلة التي اطرحها هنا : اي نوع انساني ينبغي ان نربي ، وينبغي ان نريد ، كنموذج للإنسان الارفع قيمة ، والاجدر بالحياة والأضمن للمستقبل " [4] ان بناء الانسان المتميز او السوبرمان ليس بالأمر اليسير فمن السخافة ان نسمح لافذاذ الرجال بالزواج عن طريق الحب (...) فعندما يقع الانسان في الحب ينبغي ان لا نسمح له باتخاذ قرارات تؤثر على مجرى حياته كلها ، فالحب يعمي البصيرة ، فيجب ان يتزوج خير الرجال من خير النساء (...) فبعد توفير حسن المولد و تحسين النسل تكون الخطوة الثانية لصياغة الانسان الاعلى ، مدرسة عنيفة قاسية تستهدف الاخذ بالتلاميذ نحو الكمال ، حيث يتدربون على تحمل المسؤوليات الجسيمة ، وتدريب

---

[1]– عبد العزيز بومسهولي ، عبد الصمد الكباص ، حسن اوزال : **افول الحقيقة** ، افريقيا الشرق ، المغرب ، الدار البيضاء ، 2004، ص 53.

[2]– سالم حسين العادي ،**فلسفة الحرب عند فريديريك نيتشه** ، كلية الآداب ، الزاوية ، قسم الفلسفة ، جامعة الزاوية ، المجلة الجامعة ، العدد 15،المجلد 1 ، 2013، ص 138.

[3]– احمد عبد الحليم عطية :**نيتشه و جذور ما بعد الحداثة** ، الفكر المعاصر سلسلة اوراق فلسفية ، دار الفرابي ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2010، ص216.

[4]– فريديريك نيتشه :**نقيض المسيح** ، تر: علي مصباح ، منشورات الجمل للنشر ، بيروت ، بغداد ، 2011، ط 1 ، الشذرة 3 ،ص 27.

الارادة على طاعة الاوامر ومهام القيادة (...) ويجب ان تفسح هذه المدرسة المجال للتلاميذ ان يضحكوا من صميم قلوبهم ، وان يقوم تخريج الفلاسفة من هذه المدرسة على اساس مقدرتهم على الضحك " فمن يبلغ ذروة القوة يضحك من مآسي الحياة [1]" " ان عليكم بأحبابي الشباب اولا ان تضحكوا (...) ابتهجوا ايها الاخوة ، ابتهجوا برفع قلوبكم عاليا ، اعلى لكن لا تنسوا أيها الراقصون ان ترفعوا ارجلكم ايضا ، او الافضل ان تقفوا على رؤوسكم (...) ايها الرجال البارزون ، تعلموا ان تضحكوا ! " [2]ونفهم من هنا ان كل انسان يحمل في ذاته صفة من صفات الانسان الاعلى ذلك ان " الانسان الارقى ليس غريبا عن هذا الواقع وليس بعيد عنه : انه ذاته ، وهو ما يزال يحمل في داخله كل فضاعته واشكالاته ، بهذه الكيفية فقط يمكن للإنسان ان يكون ذا عظمة [3]" ، " لكنه يقبل من اعلى! حتى انه يعيش فوق المديح انه من الاعلى وبعلوه تعلو الانسانية وترتفع [4].

يقترح نيتشه ايضا عالما مرحا عن العود الابدي*اذ ان لها تاريخا قديما ، فهي ترجع الى عهد الاديان القديمة في الحضارات الشرقية " فقد عرفها الهندوس و البراهيميين القدماء ثم احتلت اهمية كبرى في الفلسفة اليونانية ، وازدادت الفكرة وضوحا عند " **هيرقليدس**" حيث النار في رايه وهي عنصر الكون الاساسي تلتهم العالم بين فترة واخرى ، فيعود العالم بعد

---

[1]– وول ديوارنت : **قصة الفلسفة من افلاطون الى جون ديوي** ، تر: فتح الله محمد المشعشع ، مرجع سابق ، ص 532.

[2]– فريديريك نيتشه :**مولد التراجيديا** ، تر: حسن شاهر عبيد ، مرجع سابق ، ص 74.

[3]– مجدي كامل :**فريديريك نيتشه شيطان الفلسفة الاكبر** ، دار الكتاب العربي للنشر و التوزيع ، دمشق ، القاهرة ، ط1، 2011، ص 255.

[4]– فريديريك نيتشه :**ديوان نيتشه** ، تر: محمد بن صالح ، منشورات الجمل للنشر و التوزيع ، بيروت ، ط2 ، 2009 ، الشذرة 60 ، ص 167.

* فكرة كوزومولوجيةقديمة ، تبناها نيتشه ، مفادها ان كل ما يحدث جزء من ورقة مكررة او سلسلة من الحوادث لا نهاية لها ، في حين ان نيتشه اعتبر هذه الفكرة فرضا كوزمولوجي واقعيا ، فانه يطرحها و يستخدمها اساسا بطريقة افتراضية نوعا من الاختبار من يستطيع ان يؤكد الحياة حتى وفق هذا الافتراض ، سوف يجتاز على ما يكفي للتحمل و الازدهار عقب تحرره من كل الاوهام (نقلا عن معجم دليل اكسفورد للفلسفة ، تحرير : تدهوندرتش ، تر: نجيب الحصادي ، الجزء الاول ، المكتب الوطني للبحث و التطوير ، ص 21.)

ذلك عودا مماثلا لصورته السابقة وذلك من خلال دورات معينة من الزمان [1] وهكذا فان " العود الابدي هو نتيجة العلاقة بين المتناهي ، والزمن اللامتناهي (...) كل تركيب ممكن سيتم الحصول عليه عددا لا نهائيا من المرات (...) كل شيء سيعود و كل لحظة ، وهذه اللحظة ايضا[2] " وعلى هذا يكون الانسان الذي تحركه ارادة القوة فاعلا لهاته العودة ، " ذلك ان ارادة القوة هي ايضا ، في الواقع آخر جهد نيتشوي للسيطرة على الزمن ، فكان ينبغي ان يتأبد فيها في العودة الدائمة ، ان الانسان والعالم اللذين تحركهما ارادة القوة ، يخلقانه في الوقت ذاته الذي يطيعانه فيه[3] " يقول نيتشه في كتابه " **هكذا تكلم زرادشت**" مخاطبا الرجال الراقصون " اذا انتم احسستم بفرح فقد احسستم ايضا بجميع الافراح ، فجميع الاشياء متسلسلة متداخلة متعاشقة ، فما اشتهيتم ان تعود المرة مرتين فهتفتم ارتياحا للذة لحين من الدهر ولطرفة عين ؟ انكم بهذا التمني وددتم لو تعود الاشياء جميعها متسلسلة متداخلة متعاشقة ، وهكذا اجبتم العالم ، ايها الخالدون ، فكان حبكم ابديا لا نهاية له قلتم لآلام ان تنقضي ولكنكم دعوتموها لتعود[4]"

---

[1]– عبد النور بورراش :**موقف نيتشه من الميتافيزيقا** ، اطروحة ماجستير ، مرجع سبق ذكره ، ص 187.

[2]– بيير مونتيبيلو : **نيتشه و ارادة القوة** ، تر: جمال مفرج ، الدار العربية للعلوم / منشورات الاختلاف ،ط 1، 2019،ص 127.

[3]– بيير بودو :**نيتشه مفتتا**، تعريب : اسامة الحاج ، مؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ، ط1، 1996،ص143.

[4]– فريديريك نيتشه :**هكذا تكلم زرادشت** ، تر: فليكس فارس ، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة ، القاهرة ، الشذرة 10، ص 356.

المبحـــــث الثـــــاني :

المطـــلب الاول: البـعد الانطــولــوجي للعــدم

بما ان العدم يمثل ركيزة مهمة في الفلسفة الوجودية ، فهو بالتأكيد يملك بعد انطولوجي، اذ يمثل جانب من جوانب الوجود ، ولا تستطيع النظر اليه كشيء مخالف للوجود الانساني ، فهو فكرة في صميم وعمق الانسان .

في حديثه عن "**الوجود**" يربطه سارتر " بالوعي" ، "فالوعي هو دائما لذاته for–itself الوجود في ذاته له كينونة موضوعية ، انه يوجد ويمكن النظر اليه وادراكه حسيا .

لكن ماذا بشان تلك الذاتية التي تحدث الادراك الحسي ؟ ! انها هي نفسها ليست موضوعا يدرك حسيا ومع هذا فكينونتها وصفها " سارتر " بانها "لذاتها" ، ان الشيء منفصل عن "الأنا" التي تفكر في هذا الموضوع ، لكن "سارتر" ما يفصله هو شيء لا نستطيع ان نقول عنه سوى **عدم le neant** " [1]وفي تحليله لفكرة "اللاوجود او العدم" يقول "سارتر" اننا في كل تساؤل نقف ازاء كائن نتساءل عنه ، وان السؤال يتضمن نوعا من التوقع ، بمعنى ان السائل يتوقع اجابة ، ولما كانت هذه الاجابة اما "بالإثبات" او "النفي" ففي كل فعل من وضع السؤال ، فأننا نواجه الوجود الموضوعي " للاوجود" [2] وعلى هذا فان الوجود يأتي أولاً والعدم مشتق من الوجود انه "يسكن" الوجود .

" ان العدم لا يستطيع ان يعدم نفسه إلا ضد أرضية من الوجود ، واذا شئنا الدقة اكثر فانه لا يعدم نفسه ، انه هو نفسه يتعدم (...) و ينتج عن هذا انه لابدّ وأن يوجد في العالم كائن له مقدرة ان يعدم لعدم ، وكذلك يستطيع ان يؤكد العدم في كينونته وهنا نستطيع القول بان الانسان هو الكائن الذي يظهر العدم من خلاله الى العالم[3] " . ولكي يكون الانسان منبع العدم ، فانه لابد ان يكون حاملا للعدم في داخل ذاته ، بل ان العدم هو قوام على

---

[1]– مجاهد عبد المنعم مجاهد : **سارتر عاصفة على العصر** ، دار الآداب ، بيروت ، ط1، اكتوبر 1925، ص 51.

[2]– نفس المرجع ، ص 52.

[3]– نفس المرجع ، ص53.

التجديد وليس هذا معناه ان الانسان في كليته عدم ، بل هناك قسم يشكل وجوده في ذاته مثال ذلك جسمه وعاداته ، والقسم الانساني منه والذي قوامه العدم .

من خلال ادبه المسرحي ، يصور لنا "سارتر" الطابع العرضي للوجود ، بمعنى انه مهما كانت قدرتنا التنبؤية في المستقبل ، فإنها لا تستطيع ان تتنبأ بما سيحدث للإنسان فالتاريخ ليس الا سلسلة من الاحداث التي حدثت بالصدفة ، "ويصور في احدى مسرحياته الطابع العرضي للموقف اعني وجوده في هذه اللحظة بعينها ، بل كونه حيًّا في هذا العصر بالتحديد فقد ان من الممكن ان يكون في مكان آخر؟او في عصر آخر او بل كونه قد ولد من هذا الاب بالذات وهذه الام بالذات ، انما هو حادث وقع بالمصادفة المطلقة ولماذا ولد في بلد معين مع ان ابويه كان من الممكن ان يعيشا في اي مكان آخر ؟ ولماذا نجا من كل اخطار الحياة لكي يصل الى سن النضج ، ونجا من كل اخطار الحرب التي مات فيها عدد كبير من معاصريه؟ ان جميع هذه الامور حدثت بالمصادفة او بمجرد "الاتفاق" البحت ، وهذه المصادفة في نظر "سارتر" الصفة الاساسية للوجود[1]" وهكذا ترى الوجودية ان وجود الانسان عارض ، فكل الحوادث التي يعيشها الانسان وتؤثر في حياته عشوائية لا يمكن التنبؤ بها ، فنحن نعيش دائما على حافة هاوية من اللا يقين والعدم.

يوضح "سارتر" الارتباط الوثيق للعدم بالوجود " فالعدم يضرب في بطن الوجود الانساني بحيث يستغرق كيانه بأجمعه ، ويختلط بحياته على نحو يشعرنا بالرابطة الاصلية بين كل منهما ، فالوجود بالنسبة للإنسان خاصة عبارة عن اعدام كل ملامح "الوجود في ذاته" فيه والتخلص من آثار الشيئية التي تدخل تركيبه ، وعملية الاعدام هذه انما تأتي من جانبين او تحصل من جهتين : **أولهما** ان الانسان يحاول دائما ألا يجعل المكان الاسمى في نفسه للأشياء الجامدة التي يتركب منها ويسعى جهده من اجل السيطرة عليها وتسييرها حسب ارادته ومشيئته ولا يكون عبدا لها (...) وان يعدمها اعداما ليخرج في النهاية بوجوده

[1]– محمد مهران رشوان ،**مدخل الى دراسة الفلسفة المعاصرة** ، دار الثقافة للنشر و التوزيع ، القاهرة ، ط2، 1984، ص 116.

المعروف لدى البشر ، و**ثانيهما** أنَّ الانسان هو الكائن الوحيد الذي يدرك معنى العدم ، لان العدم على خلاف ما نظن ، او يبدو لنا من أول وهلة لا يعرفه الا الموجود هو الذي يشعر بانه موجود ، لم يكن هناك عدم قبل الوجود ، بل الوجود هو الذي كان ، فكان العدم ، فنحن نعرف العدم لأننا وجدنا ولو لم نوجد لما عرفنا دلالته ولا احسسنا بماهيته ، اذا فالوجود هو الأصل في الاحساس بالعدم ولا يدل العدم عنده على شيء ، فالإنسان يوجد ، وساعة يوجد ينفذ اليه العدم ، ومن هنا نستطيع ان نقول عن العدم انه وليد الوجود وانه ناشئ عن حدوث ظاهرة الحياة[1] "

[1]– عبد الفتاح الديدي : **الاتجاهات المعاصرة في الفلسفة** ، الدار القومية للطباعة و النشر ، 1966، ص ص 218، 219.

المطلب الثاني : أصـــــــل العـــــــــدم

في محاولة منا لضبط مفهوم العدم نصطدم بالكثير من التعريفات المتباينة وهذا راجع للطابع الهيولي الذي يكتسبه هذا المصطلح ، " فالعدم le néant في الفلسفة الوجودية لا ينظر اليه على انه الافتقار الى الوجود ، بل على انه مرتبط بالوجود بعلاقة ، فعند 'ياسبرس' أن العدم من حيث يستشعر هو ثغرة للوجود ، وعند ' هيدغر' أن الوجود يتكشف على انه حضور وغياب معا ، وانكشاف و احتجاب معا" [1]أما 'سارتر' فيرى ان للعدم "صفة مصطنعة لأنه لا معنى له الا من جهة ما هو نفي شيء ، او فقدان شيء ، ومعنى ذلك أنه لا وجود للعدم بذاته ، إنما الوجود للكائن الذي يتصور عدم الاشياء ، فكأن العدم لا يجيئ الى العالم إلا بطريقة الانسان "[2].

يؤكد سارتر " أن العدم إن لم يسنده الوجود فانه يشتت بوصفه عدما ، ونقع على الوجود فالعدم لا يمكن ان ينعدم إلا على اساس من الوجود واذا امكن ان يعطى عدم ، فلن يكون ذلك قبل ولا بعد الوجود ، ولا خارج الوجود ، بل في حضن الوجود و في قلبه كالحشرة في الفاكهة ".[3]

قصد توضيح مشكلة العدم بشكل جليّ يجب الرجوع إلى أصل تكوين العدم ومما انبثق ولهذا يطرح لنا "سارتر" في كتابه **الكينونة والعدم**l'être et le néant مفهوم "السلب" من خلال مثال توضيحي يبرز فيه العلاقة بين العدم والسلب وارتباطهما بالوجود يقول " من المؤكد ان المقهى بذاته وبزبائنه وطاولاته ومقاعده ومراياه وضوئه وجوه المشبع بالدخان وبضوضاء الاصوات ، وباصطدام الاطباق ببعضها البعض و بالأرجل التي يعج بها ، انما هو مفعم بالوجود " ، وهي كلها ظواهر لها كينونة ، ويبدو ان الامتلاء في كل مكان (...) ،

---

[1]– جان بول سارتر : **الوجود و العدم** ، تر: عبد الرحمان بدوي ، منشورات و الآداب ، بيروت ، ط1 ، 1966، ص 09.

[2]– جميل صليبا : **المعجم الفلسفي** ، ج 2 (من ط الى ي) ، دار الكتاب اللبناني ، مكتبة المدرسة ، بيروت ، لبنان ، 1982، ص 65.

[3]– عبد الرحمان بدوي : **مدخل جديد الى الفلسفة** ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، ط1 ، 1975، ص 186.

عندما أدخل المقهى باحثا عن " بيار" ، فان انتظاما تركيبيا لكل مواضيع المقهى يشكل خلفية للظهور الحتمي "لبيار" من حيث هو الشكل .

إنَّ انتظام المقهى بحيث يشكل خلفية انما هو "**التعديم الاول**"، هذا التعديم أدركه بالحدس ، فاصبح شاهدا على الاختفاء التدريجي لكل المواضيع التي انظر اليها [1].

وهذا معناه انه اصبح تعديم للمقهى و أيضا لشخصية " بيار" الغير موجودة ، وبهذا يتم اطلاق الحكم " بيار ليس هناك" ويمثل هذا التعديم "**بالسلب**" وتكمن أهميته في أنه " اذا لم يوجد السلب لا يمكن وضع اي سؤال ، وخصوصا السؤال عن الوجود ، ولكن هذا السلب نفسه ، واذا ما فحص بدقة ارجعنا الى العدم بوصفه الاصل فيه والاساس ، فلكي يكون ثمة سلب في العالم ، ولكي يكون بوسعنا ان نتساءل عن الوجود فان من الواجب ان يكون العدم معطى على نحو ما [2]."

يتضح مما سبق ان " العدم هو الاصل في الحكم السالب ، لان هو نفسه سلب وهو يؤسس السلب كفعل لأنه هو السلب بوصفه وجودا والعدم لا يمكن ان يكون عدما الا اذا انعدم صراحة بوصفه عدما للعالم(...) إن العدم يحمل في قلبه الوجود " [3]

لعل من بين مفرزات العدم فكرة الحرية ، والتي " احتلت جانبا كبيرا من مذهب فيلسوف الوجودية ، بل يمكن القول ان فلسفته بالكامل ارتكزت حول فكرة الحرية ، فهي تشتمل لديه الوجود باسره _ اعني انها تعني الوجود على حد سواء _" [4] ، وهكذا فان الحرية هنا مرتبطة ارتباطا متلازما بمسألة العدم " من حيث هي شرط ضروري ولازم لظهوره وهذا العدم هو الذي يفصل بين الانسان عن ماهيته فالإنسان على حد تعبير "سارتر" حرٌّ لأنه ليس ذاته ، بل هو حضور لذاته ، والوجود الذي هو ما هو لا يمكن إلا ان يكون حرا ،

---

[1]– جان بول سارتر ، **الكينونة و العدم** ، تر: نقولا متيني ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2009، ص 57.

[2]– جان بول سارتر ، **الوجود و العدم** ، مصدر سبق ذكره ، ص 76.

[3]– المصدر نفسه ، ص 72.

[4]– علي حنفي محمود : **قراءة نقدية في وجودية سارتر** ، المكتبة القومية الحديثة ، طنطا ، 1996، ص 31.

والحرية هي العدم الذي كان في صميم الانسان ، ويحمل الآنية على أن تصنع نفسها ، بدلا من ان تكون" [1]

ولما كانت الحرية المطلقة صفة للإنسان كان الوجود سابقا عن ماهيته بل كان حرا حرية مطلقة في ان يفعل ما يشاء ، ودون التقيد بأي شيء ، فهو في محاولات عديدة لصنع نفسه وتحقيق ذاته ، ويؤكد سارتر ان نزوع الانسان الى تحقيق ذاته يجعله يعدو باستمرار خلفها دون جدوى للحاق بها ، ومفاد ذلك ان تكون الزمنية خاصية اساسية في وجود الانسان، ما دامت محاولاته تفيد معنى الجهد المستمر ، ومن هنا يصادق العدم الذي يقبع في صميم تكوينه فيجعل منه فعالية هدامة ، اذ تحول بينه وبين التطابق التام مع وجوده ، فالإنسان في راي سارتر " عدم يفرز اللاوجود"، وهو اشبه ما يكون بفجوة في الوجود العام او بمثابة تصدع فيه ، لكنه _ مع ذلك_ " وعي كامل في صمت الاشياء ، ولا يكف عن خلق نفسه بنفسه ، خلق يفيد انه حر "[2] .

"ولما كان الانسان يفعل ما يختار ، وهو في اثناء الفعل يخلق نفسه ويخلق ماهيته ، ولا يستطيع الا ان يختار لنفسه ، وهذه النفسقائمة على العدم المطلق "العدم" هو نسيج الوجود الانساني فانه يعني بذلك ان ما يميز الموجود لذاتهھو انفصاله عن ذاته ، وخلق نفسه بنفسه ، وليست الحرية سوى مجرد تعبير عن هذه الحقيقة الهامة ."[3]

إن الخوف من المستقبل او ما نسميه بالقلق هو الذي يتكشف من خلاله العدم ، فالإنسان في رحلة مجهولة المعالم والابعاد ومن خلال حريته يصبح مسؤولا عن اختياراته ، وعن هذا ينبثق العدم يقول " سارتر : " ان ما أخطط له ليكون وجودي المقبل هو دائما معدم ، وهو مجرد امكانية بسيطة لان المستقبل الذي هو انا يبقى بعيدا عن متناولي (...) فانا في مختلف الحالات امام شكل زمني حيث انتظر نفسي في المستقبل وأعطي نفسي

[1]– عدي غازي فالح :**مفهوم الوجودية عند جان بول سارتر** ، ص 159.

[2]– علي حنفي محمود : **قراءة نقدية في وجودية سارتر**، مرجع سابق ، ص 32.

[3]– نفس المرجع ، ص ص 36، 37.

موعدا من الجهة الاخرى لهذه الساعة ، لهذا النهار او لهذا الشهر ..."[1] ويكمن القلق هنا في نظر سارتر في الخوف من ان لا اجد نفسي في هذا الموعد.

[1]– جان بو سارتر : **الكينونة و العدم** ، مصدر سبق ذكره ، ص 86.

المطلب الثالث : الوجـــــــــود و العـــــــــدم عنـــــــد سارتر

إن كتاب " الوجود والعدم" الذي ألفه "جان بول سارتر" عام 1943 ، تتجلى فيه بوضوح ملامح الفلسفة الوجودية ، ولعل قراءة سارتر للعدم بصفة خاصة لها أثر عميق في تطور بنية التفكير الغربي ، وقبل الشروع في ايضاح العلاقة بين " الوجود و العدم" من خلال نظرة الفيلسوف الوجودي "سارتر" يجب توضيح معنى " الوجود" إذ أن هذا المصطلح له معاني عديدة وغير موحدة ، انه يحمل في طياته مقاصد ذات ابعاد مختلفة عبر تراث الفلسفة ، فلو بدأنا بالانشقاق اللغوي " إن الفعل يوجد ex–ist مشتق من الفعل اللاتيني ex–sistere ، كان يعني أصلا standout او ينبثق emerge ومن المرجح اذن ان هذا الفعل كان يعطي ايحاء أكثر ايجابية مما هو عليه الآن ، فمعنى ان يوجد الشيء هو ان يبرز او ينبثق من خلفية معينة بوصفه شيئا موجودا حقيقيا ، ولو وضعنا هذه الفكرة في صيغة فلسفية أكثر لقلنا ان معنى ان يوجد الشيء هو ان ينبثق من العدم [1]"

في سياق آخر " تستخدم لفظتا (الكينونة او الشيء) مرادفتين لكلمة الوجود بهذا المعنى وفق معنى آخر ، الوجود هو ما تمتازه الاشياء الحقيقية اي الكينونة للوجود بهذا المعنى الاخير اساليب مختلفة وجود الاشياء الفيزيقية العينية (زمكاني) في حين ان وجود الكينونات الرياضية المجردة (ابدي و لا مكاني) ، ايضا وجود بعض الكينونات (النوعيات مثلا) يرتهن منطقيا بوجود كينونات اخرى ، في حين ان وجود الجواهر مستقل منطقيا". [2]

أكد سارتر ان هناك نوعين من الوجود " الوجود في ذاته en– soi والوجود لذاته pour– soi ، الوجود الاول ببساطة هو وجود الاشياء ، اما الوجود الثاني هو وجود الذات و الانا و الشعور، و كلاهما يختلف عن الآخر اختلافا جوهريا (...) و الانسان هو الكائن

[1]– جون ماكوري : **الوجودية** ، تر: امام عبد الفتاح امام ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ، الكويت ، اكتوبر 1982 ، ص 70.

[2]– تدهوندرتش : **دليل اكسفورد للفلسفة** ، تر: نجيب الحصادي ، ج2 ، المكتب الوطني للبحث و التطوير ، ب س ، ص 1022.

الذي يفتح ثغرة في هذا الوجود الضيق المتكتل الممتلئ بنفسه والذي هو في هوية مع ذاته، والشعور هو الذي يفتح باب العدم في العالم ." [1]

يسلم سارتر " أن الوجود لأجل ذاته هو نوع مختلف تماما من الوجود وهو الموجود الانساني على التخصيص ، و لكن حيث أن كل ما هو موجود ينبغي ان يكون موجودا في ذاته (...) ولا يمكن إلا ان يكون لا وجودا ، وان قوامه بالتالي " العدم" ، إن سارتر يرى ان الموجود 'لأجل ذاته' يظهر حينما ينعدم الوجود ، ولابد من ان نأخذ كلمة ' العدم' بمعناها الحرفي تماما ، ويشرح سارتر الامر ، بان العدم لا يكون بل لا يمكنكذلك ان ينعدم (أي يطبق فعل العدم على ذاته) ، لان الموجود وحده هو الذي يمكن ان ينعدم ، بينما يستطيع وحسب ان يبقى قائما في داخل الوجود وكأنه 'الدودة' كأنه بحيرة صغيرة".[2]

وعلى هذا فان العدم الذي ليس شيئاً ، لا يمكن ان يكون له غير وجود مسعار ، انه يستمد وجوده من الوجود ، وعدم وجوده لا يلتقي به إلا داخل حدود الوجود ، فليس ثمة لا وجود إلا على سطح الوجود " [3]

ومادام العدم لا يبرز إلا بالوجود ، فلا يمكن ان ينعدم ، إذ أن الوجود وحده هو الذي يمكن ان ينعدم" لأنه مهما يكن من شيء فلابد لما ينعدم ان يوجد أولا ، لكن العدم ليس موجودا وبهذا فان امكانية انعدام مستحيلة ".[4] إن الانسان في نظر سارتر" هو قبل كل شيء مشروع يعيشه على نحو ذاتي(...) سيكون الانسان قبل كل شيء ما عزم ان يكون عليه[5] "

---

[1]– فؤاد كامل :**أعلام الفكر الفلسفي المعاصر** ، دار الجيل ، بيروت ، ط 1 ، 1993 ،ص 218.

[2]– إ.م. بوشنسكي :**الفلسفة المعاصرة في اوروبا** ، تر: عزَّت قرني ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ، الكويت ، سبتمبر 1992، ص 232.

[3]– جان بول سارتر : **الوجود و العدم** ، تر: عبد الرحمان بدوي ، منشورات دار الاداب ، بيروت ، ط1 ، اوت 1966 ، ص 68.

[4]– المصدر نفسه، ص78.

[5]– جان بول سارتر : **الوجودية منزع انساني** ، تر: محمد نجيب عبد المولى و زهير المدنيني ، دار محمد علي ، تونس ، ط1 ، 2012 ، ص 32.

" والانسان لا يكون إلا بحسب ما ينويه وما يشرع في فعله ، و إذا كان وجود الانسان سابقا للماهية ، فالإنسان مسؤول عما هو عليه " [1] ، وما دامت له الحرية في صنع قراراته فتكون مصدر من مصادر تعديمه وهنا نجد العلاقة الوطيدة بين مبدأ العدم وحرية الانسان إذ " لا يوجد شيء يستطيع ان يضطرني الى ان اتصرف بطريقة دون الاخرى ، ولما كان المستقبل مفتوحا فان العدم يواجهني وأنا اتطلع الى المستقبل وفي مواجهة هذا الخواء الطبيعي أنا أشعر بالقلق والكرب ، وإن هذا القلق والكرب الذي يكشفه العدم لي هو برهان على حريتي ، إن الوعي يتحرك في كل لحظة وهو يرى نفسه باستمرار على انه تعديم لوجوده الماضي ، إن اختيار امكانية هو تعديمللإمكانيات التي نطرحها جانبا " [2]، وهكذا تكون الحرية هي بالضبط "العدم" الذي كان ويكون في قلب الوجود الانساني ويجبر الواقع الانساني بان يصنع نفسه بدل ان يكون(...) [3]

يمكن القول مما سبق أن الموضوع الحقيقي لكتاب " الوجود والعدم" ليس الوجود المجرد ، وانما هو الانسان في وجوده الحسي بمعنى الكلمة ، اي في حياته اليومية وسط العالم وبين الآخرين ، بكل مشروعاته وهموم المشروعات ، وفي حياته الفكرية أيضا ، تلك الحياة التي تلهيه بمشاغلها اليومية ، وتجعله يحس بالقلق الشديد حيال هذا العدم الذي يساوره من كل جانب ، فلا يدري لماذا وكيف خرج من العدم مرة أخرى "[4] وبهذا ينظر سارتر الوجود واللاوجود على انهما عنصران مركبان متكاملان للواقع على نحو الظل والنور(...) فالوجود الخالص واللاوجود الخالص هما تجريدان اتحادهما وحده سيكون الأساس في الوقائع العينية "[5]

---

[1]– جان بول سارتر : **فيلسوف الحرية** ، كامل محمد محمد عويضة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1993، ص 26.

[2]– مجاهد عبد المنعم مجاهد : **سارتر عاصفة على العصر** ، دار الآداب ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، اكتوبر1925 ،ص 54.

[3]– د. جورج زيناتي : **الفلسفة في مسارها** ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، لبنان ، ط2 ، 2013، ص 311.

[4]– ايميل برييه :**اتجاهات الفلسفة المعاصرة** ، تر: محمود قاسم ، دار الكشاف ، الاسكندرية ، 1998، ص 102.

[5]– جان بول سارتر : **الوجود و العدم** ، مصدر سبق ذكره ، ص 63.

المبحث الثالث :في حدود التجربة الفلسفية بين نيتشه و سارتر : افق التقارب و مجالات الاختلاف .

المطلب الاول : في حدود التقارب بين نيتشه و سارتر

بعد عرض جوهر الفلسفة الوجودية عامة ، وفلسفة كل من " نيتشه" و"سارتر " خاصة فإنه يتضح لنا التقائهما في الكثير من النقاط التي كان لها الفضل في تغيير مجرى الفلسفة الغربية المعاصرة ، إذ يمكن الوقوف على أهم النقاط التي امتزجت فيها الافكار النيتشويهبالأفكارالسارترية ، وعلى هذا يمكن بإمكانية التقارب بين كلتا الفلسفتين نجملهما في النقاط التالية :

شكل موضوع الانسان بوصفه مشكلة فلسفية مداري الخطاب "النيتشوي" و" السارتري" بيد أن المفارقة التي ارتبطت باسمي "سارتر" و"نيتشه" كأعظم عقلين دافعا عن الانسان وحريته ، فغاية "نيتشه" الانسان الأسمى ، اما "سارتر" فنادى بالحرية التامة والمطلقة كإرادة خلاص للإنسان من كل الضوابط التي تقيده سواء كانت ضوابط اخلاقية ، دينية ، عرقية .

إن مفارقة الوجودية كفلسفة هي انها تجعل من العدم اللحمة الرئيسية للوجود ، فكينونة الواقع الانساني لدى سارتر لا تتحدد بانها فيض انطولوجي ، بل كنقص وجود ، كصدع في ملاء الوجود ، كمسافة معدومة ، وغير قابلة للاجتياز ، مع ذلك يحملها الوجود في وجوده[1]"، وعلى هذا يكون "العدم" أساس بناء الصرح الفلسفي " نيتشه وسارتر" ، إذ لا يوجد امكان في الموجود ذاته انما المنبع الوحيد الممكن هو الموجود لأجل ذاته لان الممكن هو غير الموجود ، والقيمة ايضا ليست شيئا وانما هي وجه من وجوه العدم ، وأساس كل قيمة هو حرية الموجود لأجل ذاته ، وهو الذي يختار ذاته بذاته وبالتالي فهو يختار قيمة ، فليس في الاخلاق سوى قانون واحد " اختر نفسك بنفسك" فالإنسان محكوم عليه بان يكون حرا .

[1]– جورج طرابشي، **معجم الفلاسفة** ، دار الطليعة ، بيروت ، ط3 ، 2006 ،ص 351.

وصف سارتر في روايته المشهورة " الغثيان" الذي يجتاح الانسان ويغزوه وهو يواجه الموجود في ذاته ووصف قلقه وهو يرى نفسه يختنق تحت ضغط الموجود في ذاته (...) انما يريده الانسان ان يصير موجودا في ذاته ولأجلذاته ، ان الانسان يريد ان يصير إلاها وعلى هذا فينبغي على الاله ان يموت من اجل ان يحيا الانسان وهذا ما اعلنه نيتشه في كتابه " هكذا تكلم زرادشت" وعلى هذا تكون اشكالية موت الاله عند سارتر وعند نيتشه هي اشكالية مأكدة كفكرة لا كذات ، وها قد حان الوقت للإعلان عن موت الاله والذي يحمل اربعة ابعاد :[1]

اولا: الاعلان عن ان لا شيء يعلو فوق الانسان

ثانيا : الاعلان رمز لقدرة الانسان على التخطي و الخلق و الابداع

ثالثا: استعادة الهوية الانسانية خاصة من الناحية التاريخية إذ اصبحت مجزأة متشتتة وراء وحدة وهمية تتمثل في الإله

رابعا: إخراج السؤل الفلسفي حول الانسان من حيز الغيب الى حيز الواقع المعاش

وهكذا فقد اعلن نيتشه عن موت الاله وحلول الانسان الاعلى وسارتر تأثر به وأعلن مثله عن موته لأن الحرية الانسانية المطلقة تتطلب ذلك[2].

في نظر سارتر ليس المطلوب من الانسان فقط بناء النفس ، ولكن بناء العالم ايضا كيف ابني العالم؟ عن طريق منحه قيم ، في هذه الحالة تصبح حريتي هي مقدرتي على الاختيار بين هذه القيم الموضوعة ، وحسب سارتر الحياة تقدر قيمتها بقدر ما اعطيها من قيم ، لكن اختياري بين هذه القيم غير مبني على وصايا عشر وتعاليم دينية او عادات وتعاليم موروثة انما هو اختيار حر أي مجموعة قيم نختارها بمحض ارادتنا الحرة [3].

---

[1]– إ. م. بونسشكي : **الفلسفة المعاصرة في اوروبا** ، مرجع سبق ذكره ، ص 236.

[2]– يوسف حسين ،**موت الاله بين نيتشه و سارتر**،2022 /05/25 www.youtube.com/watch?v=5CsCwUEP1Wg&ab_channel

[3]- محمد زكرياءتوفيق ، بحث في تاريخ الفكر الفلسفي ، جان بول سارتر و الفلسفة الوجودية. 30: 16 , 2022/05/25 https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=755031

اذن فلسفة سارتر جعلت كل انسان بطلا في حد ذاته عن طريق حريته ، فلأنسان يحدد طبقا لما يفعل ، فهو الذي يصنع مصيره ، فيوقض في نفسه الانسان الاعلى على غرار نيتشه صرح سارتر ولو بطريقة غير مباشرة عن فكرة الانسان الاسمى او سوبرمان ، إذ ان هناك فكرة وجودية قائلة :" اننا ما دمنا نوجد في الموقف فأننا مخلوقات تعتنق الممكن" فيما سماه سارتر بالتسامي او المستقبل ، اذ تحدثنا من الناحية الزمانية يدل التسامي من منظور سارتر بصفة اساسية على نشاط وعينا التخيلي الذي عن طريقه تتجاوز ما نعرفه ، إذ خيالنا الابداعي هو تعبير عن هذه الحرية التي تميزنا كبشر[1]، لازم مفهوم المسؤولية الحرية عند سارتر لأنها إحدى مظاهرها فالإنسانلا تكتمل انسانيته الا اذا اكتملت حريته ، وبمقدار ما هو حر يمكن تسميته انسانا فواجب الانسان الاول هو البحث عن الحرية ، من كل نوع في السياسة ، في المجتمع ، في الاخلاق .

وقد أكد سارتر على المسؤولية الفردية في اغلب كتبه ومسرحياته " على انه لم يكن هناك ، لقد قررت وحدي الشر ووحدي اخترعت الخير انا الذي عشت انا الذي افعل المعجزات ، انا الذي اهتم لنفسي انا الانسان اذا كان الله موجود فان الانسان هو العدم .." كما يرى العكس فاذا كان الانسان موجودا فان الله هو العدم اخيرا يقول نيتشه " كم تكره نفسي ان ترغم آخر على اعتماد افكاري .[2]

من كل هذا فالمشترك بين نيتشه وسارتر هو قناعة الاثنين بان المرء هو مسؤول عن مصيره ، يقول" الفيلسوف الديونيزوسي" " ما من احد يمكنه ان يتولى عنك بناء الجسر الذي يتحتم عليك ان تعبره فوق فهو الحياة " تسمع صدى تلك العبارة لدى " سارتر" فبرأيه لا يوجد

---

[1]– مايكل تانر :**نيتشه" مقدمة قصيرة جدا** ، تر: مروة عبد السلام ، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة ، القاهرة ، ط 1 ، 2015 ، ص 106 .

[2]– سمير حماد ، نيتشه و سارتر ، جدلية الوجود و العدم ، https://www.worldofculture2020.com/?p=264822022 /05/10

مسار موصوف يهدي الانسان الى خلاصة ، بل يجب اختراع مساره دائما ، وان يخترع مساره معناه حر و مسؤول .[1]

من كل ما سبق يمكن القول أن " الحياة تجربة وجود ، وان نحيا معناه ان نثبت وجودنا باستمرار ، فحتى يكون الانسان جديرا بالحياة يجب ان يعلي من شأن الارادة " سواء " ارادة القوة " عند نيتشه او "ارادة الحرية " عند سارتر وفي كلتا الحالتين سنثبت وجودنا ، لأننا سنعيش الحياة مرة واحدة ، لهذا سنسعى للعيش فيها بكل قوة ، بكل حرية ، ان نعيشها بكل تفاصيلها ، ان نخلق لها معنى بذواتنا .[2]

[1]– كه يلان محمد ، ان تكون وجوديا في المزاج ، 2022/05/10 middle-east-online.com

[2]– قادم معمر ، **الدين و فلسفة الحياة في الفكر الغربي المعاصر نيتشه و برغسون نموذجين** ، اطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الفلسفة ، جامعة وهران 2 ، 2018،2019 ، ص 356.

المطلب الثـــــاني : في مجالات الاختلاف بينهما

رغم اشتراك الفيلسوفين وعودتهما الى اتجاه فلسفي واحد وهو الاتجاه الوجودي وكذا تقاطعهما في بعض النقاط الآنف ذكرها إلا ان هذا لا يعني القول بالوحدة المطلقة للتجربة الفلسفية ، إذ انها ولو تقاطعا في نقاط معينة فهذا لا ينفي اختلافهما في نقاط اخرى ، ذلك ان التنشئة الاجتماعية كانت سببا في بلورة و تشكل الافكار الفلسفية ، وسنجمل هذه الاختلافات في النقاط التالية :

من خلال تتبع مسيرة حياة "نيتشه" في صفحات سابقة اتضح انه تشجع في بداية حياته بالدين حتى دعوه اصحابه " بالقسيس الصغير" ، وكان قادرا على أن ينشد بعض آيات الانجيل والتراتيل الدينية المؤثرة وقال عن نفسه في سن الثانية عشرة " رأيت الله في تمام جلاله" .

مع مرور الزمن ، اعتبر " نيتشه" نفسه أنه هو الاله اليوناني الجبار " ديونسيوس" وأسقط على هذا الاله صورة " المسيح المصلوب" وقد تشبع "نيتشه" بالإلهديونسيوسالاله الحضارة اليونانية ، ولهذا كرس دراسته الاولى في الفيلولوجيا ، حتى ان رسائله التي يرسلها الى اصحابه بتوقيع "ديونسيوس" وأحيانا " المصلوب" وأحيانا " عدو المسيح " وكثيرا ما يلقي التحية لأصحابه قائلا:" كونوا سعداء ، لقد تنكرت بهذا الزي ، ولكني انا الله"

لم يصرح "نيتشه" بإلحاده كما هو الحال عند فيلسوف الوجودية "سارتر" فعندما قال "نيتشه" بموت الاله اختار المفسرون ، في قصده من هذه العبارة ، هل كان لله وجود حقيقي الآن ، ام أنه مات في نظر الناس فلم يعودوا يشعرون بوجوده ، ومن ثم فان القول بموت الله هو رفض لهذه المفاهيم الخاطئة ، هل يريد " نيتشه" بقوله هذا ان يهاجم فكرة الالوهية كما هي واردة في الحضارات الغربية ، والجدير بالذكر أن " جان بول سارتر " يفسر قول نيتشه بموت الله فإن نيتشه يريد ان يقول ان الله غير موجود وان على البشر ان يواجهوا وحدتهم وغربتهم في هذا الكون بشجاعة .

يمكن فهم قراءة " سارتر" لفكرة موت الاله عند نيتشه من منظوره باعتباره فيلسوف الالحاد وتصريح "نيتشه" في آخر حياته يوضح الميل الديني والعقائدي الذي اثر في حياته، يخاطب اخته قائلا " انني اريد ان اهبط الى قبري وثنيا شريف" [1].

في صياغ التمايز بين نيتشه و" سارتر" نجد فكرة الحرية لم تكن في صلب الفلسفة النيتشويه إذ اشتهر " بإنكاره فكرة الارادة الحرة والاختيار الاخلاقي الذي يستتبعها ، وقد حوله مشروعه عن الانسان نحو البعد البيولوجي للوجود الانساني ، وغرائزه و دوافعه اللاعقلانية : ما سماه " ارادة القوة " فهي القوة التي تحرك العالم ، من الناحية البيولوجية هي زخم الحياة الذي لا يمكن مقاومته ويحرك المحيط الحيوي ، ومن الناحية النفسية هي الدافع للهيمنة والسيطرة وأسمى تعبير لها هو التحكم في النفس الذي تمارسه الارواح الحرة التي يخصص لها نيتشه فضيلة "اسمى" من الاخلاقيات الدينية للقطيع ، وكما يقول الفيلسوف الفرنسي " ميشيل هار" (الطبيعة ككل هي ارادة القوة) فهي تعبر عن نفسها في كل بعد وجودي .[2]

من الناحية السياسية ، مثلت مسألة الديموقراطية مشكلا في الفلسفة السياسية فوجه فريديريك نيتشه الكثير من النقد لها ولجمهورها بالأساس ، فهذا الاخير هو القوت شبه دائم للمختالين من الديمقراطيين الليبراليين ، بناءا عليه مثل النقد الفلسفي النيتشوي للديمقراطية سانحة اعادة قراءة الوضع السياسي للوضع الديمقراطي ، انطلاقا من مسألة اساسية في تفكير نيتشه : الناس معادن مختلفة والعدالة بينهم تناسبية بالكيف وليست مساواة بالمقدار"[3]، ومن هنا تكون القراءة النيتشوية في السياسة على نحو ما تختلف عن نظام سارتر السياسي الداعي الى الحرية المطلقة والذي من خلاله تشكلت الانظمة الليبيرالية الحديثة فيما بعد .

---

[1]– أ. حلمي القمص يعقوب : كتاب رحلة الى القلب الالحاد ، ج1 ،المكتبة القبطية الارثوذكسية ، 2022/05/21 ، 23:00، https://st-takla.org/books/helmy-elkommos/atheism/index.html

[2]– الوجودية : مقدمة قصيرة جدا ، التحول الى الفردية ، مؤسسة هنداوي 23:23 ،2022/05/21 https://www.hindawi.org/books/93837090/،

[3]– المولدي عز الدين ، منظورية نيتشه النقدية للديمقراطية الحديثة و جمهورها ، 00:11 ، 2022/05/22 https://tabayyun.dohainstitute.org/ar/issue038/Documents/Tabayun38-2021-mouldi.pdf،

المطلب الثالث : نيتشه و سارتر من منظور نقدي

1-نيتشه من منظور نقدي :

لا يمكن انكار أهمية فلسفة نيتشه على الصعيد الفكري خاصة وانه قد شكل مفترقا بين مركزية العقل الغربي الكلاسيكي والنقد الجذري الذي أقامه لخلق نموذج قيمي جديد ، فأضحى فيلسوف العبقرية " وعبقريته لا تتجلى في جدة الافكار التي انها ، وانما من انه عانى افكار عصره معاناة عميقة ، وفي خضم هذه المعاناة اكتشف اناشيد التمزق في "زرادشت" ولقد اصبح شاعر الحدس الاصيل وغنى اناشيد (الانسان الاعلى) وأعطى الجواب الشاعري والذاتي على أسئلة ومعارف العصر الحديث "[1] .

يقول عنه كارل ياسبرس، بصدد تقويم فلسفته: " اننا لا نستطيع ان نجد في اي مكان عنده حقيقة ثابتة والواقع انه لا يهدينا الى الطريق ، ولا يعلمنا اعتقادا ما ، ولا يضعنا على ارض صلبة بل هو لا يتركنا نستريح قط ، ولا يكل من تعذيبنا وهو يطردنا من كل مأوى نلجأ إليه ، وهو يمزق كل قناع ... وحين يجعله نستقر في العدم يدعي بهذا انه يهيأ لنا مكانا فسيحا وانه يعطينا الوسيلة لإدراك الاساس الصميم الخاص بنا والذي ينبغي ان نبدأ منه البناء ، وهذا هو ما عناه نيتشه بقوله إني لأعلم من انا ، ومن اين نشأت : انا كاللهيب النهم ، احترق وآكل نفسي ، نور كل ما امسكه ، ورماد كل ما اتركه ، اجل إني لهيب حقا"[2].

يكن نيتشهفيلسوف النسق ، بل فيلسوف المشكل ، لقد كان المتسائل دوما الاكثر صرامة ، وقد تولد عن تساؤلاته شك في إمكان ان توجد الحقيقة في انساق فلسفية سابقة والتي يلزم ان توضع موضع تساؤل[3].

---

[1]– رودولف شتاينر، **نيتشه مكافحا ضد عصره** ، تر: حسن صقر، دار الكلمة، دمشق، ط1 ،1998 ،ص 203.

[2]–فؤاد كامل ،**اعلام الفكر الفلسفي المعاصر** ، مرجع سابق، ص 193 .

[3]– آية مصطفى محمد غريب ، **أصالة فلسفة نيتشه** ، مجلة كلية التربية ، جامعة عين الشمس ، العدد 27 ، ج1 ، 2021، ص 112.

وعلى هذا طرح مفهوم العدمية و اعتبر نفسه العدمي الاول لأنه عايشها وذاق مرارتها" فالعدمية بما في ذلك تلك العدمية المكتملة التي لا تكون انفعالا ولا رد فعل تحتفظ في مصطلحات "نيتشه" ببعض السمات التي تمتلكها في اللغة الشائعة وفي الواقع، العالم الذي امست فيه الحقيقة خرافة هو مكان تجربة لا تكون اكثر صدقا ، ذلك ان الصدق الخاص والاستعادة يميل الى الافول مع موت اله نيتشه " [1].

ردد نقاد " نيتشه" انه لم يكن فيلسوف بالاحتراف ، ولم يتردد ابدا على كلية الفلسفة في حياته الدراسية ، والكل يعلم انه كان اولا وقبل كل شيء فيلولوجيا متخصصا في الدراسات الكلاسيكية ، ولما كانت الفيلولوجيا علم يعتمد التدقيق في النصوص والتحقيق فيها ، وهي كأي علم من العلوم الانسانية لها مناهج محددة ومبادئ عامة معترف بها ومجمع عليها من طرف الدارسين المتخصصين فالفيلولوجي المختص لا يدعي لنفسه تجاوز حدوده ولا الدخول في نزاع مع العلوم الاخرى ، لكن "نيتشه" في عمله على التراجيديا تجاوز حدوده المجال الفيلولوجي واجتاح مجال التنظير الفلسفي : وقد اعتبر البعض ان هذا الاجتياح في غير محله لنقص الكفاءة العلمية اللازمة التي تخول له هذه الرخصة "[2] .

ان دعوة نيتشه للتحويل الكلي للقيم ، فهي تبدو غير مقبولة ، ولو انه أمعن النظر في تحليله للقيم المستبعدة لإدراك جمال الحلم والتسامح والوداعة ، تلك القيم التي تستجيب كليا لطبيعة الانسان العاقلة ، فضلا عن طبيعته الروحية التي تتوق دوما للكمال الانساني بل لكان وصل الى عكس ما انتهى اليه ، ومن ثم وجدنا في قوة الحلم ، و كظم الغيظ والعفو ما يفوق الكثير القوة التي تبذل في العنف والقسوة .[3]

" اما عن مقولة العود الابدي فقد اعتقد نيتشه انها اكتشاف نيتشوي ليثقل بها ارض الانسان الاعلى ومع ذلك فلم تسلم من النقد ، اذ كان نيتشه متناقضا حيالها ، ففي " العلم

---

[1]– جياني فاتيمو :**نهاية الحداثة** ، تر: فاطمة الجيوشي ، مكتبة التنوير ، دمشق ، 1998 ،ص 30.

[2]– محمد المزوغي :**نيتشه هايدغر فوكو تفكيك و نقد** ، دار نيبور ، العراق ، ط1 ، 2014، ص 21.

[3]– قادم معمر ،**الدين و فلسفة الحياة في الفكر الغربي المعاصر نيتشه و برغسون نموذجين** ، مرجع سابق ، ص 349.

المرح" تحدث عن هذه الفكرة على انها اثقل الاحمال ، ومن ناحية أخرى تحدث عن العود الابدي على انه الفكرة المنتصرة[1] .

بإعلاننيتشه عن الانسان الاسمى وهو الانسان القادر على خلق قيمه الخاصة من ذاته فيصبح هو الاله المتحكم في معنى الحياة ، واذا افترضنا ان كل شخص يسعى ليكون الانسان الخارق كما يزعم نيتشه و يفرض مطلقيته فان هذا يحيلنا الى الفوضى فالسؤال هنا : من سيكون الانسان الخارق ؟

ومع كل هذا فان الطرح النيتشوي يمثل فجر ما بعد الحداثة في الفلسفة ، بما حققه من زحزحة جذرية لطرح السؤال في الفلسفة ، واستحداثه لآليات ومبادئ جديدة في قراءة الخطاب الميتافيزيقي ، وبلورة تصور جديد للفلسفة والتفلسف وارساء منحى جديد لمسالة الحقيقة في الفلسفة .

2- سارتر من منظور نقدي :

في محاولة منا لتقييم فلسفة سارتر واهم الخطوط الرئيسية التي قامت عليها لا يسعنا القول الا " ان فلسفته تتميز بميزتين لا تخلو منهما اي فلسفة جديرة بهذا الاسم وهما: **اولا** : عمق التحليل ودقته ، و**ثانيا** : الاصالة في العرض وفي كثير من الموضوعات الجديدة ، فكتابات سارتر لاسيما " الوجود و العدم" [*]تشعرنا بالذكاء الحاد وتفسر دقته وعمقه في التحليل" [2]

" فلطالما رفض سارتر ومازال يرفض ان تطلق عليه صفة " المثقف " او صفة " من اتخذ من الادب رسالة و كرس حياته له ذلك ان ما كتبه لا هدف له في ذاته ، فالكتب

---

[1]- المرجع نفسه ، ص 350.

[*]يقول سارتر لا نستطيع تصور العدم خارج الكينونة لا كمفهوم مكمل و مجرد ، و لا كوسيط لا نهائي يعلن فيه الوجود ، يجي ان يعطى العدم الى قلب الوجود jean-paulsarter K lêtre et le neant – essai d'ontologie) phénoménologique,editiosgallimard 1943, p 56 .

[2]-جيب الشاروني : **فلسفة جان بول سارتر** ، مرجع سبق ذكره ، ص 250 .

بالنسبة له وسيلة ضمن وسائل أخرى لممارسة النشاط[1] " ، وسيستمر في سيره وتأليفه للكتب حتى يصل الى الجوهر الذي يبحث عنه وهو الانسان وهذا هو جوهر الوجودية. كما أن المبادئ التي رسمها " سارتر" لنفسه وتحديدا في ما يخص الحرية ومساندته للقضايا ووقوفه ضد الاستعمار جعل من المفكرين العرب شغوفين بفكرة خاصة وأنه " قد جسد فلسفته النظرية في شخوص ادبية ومواقف روائية ومسرحية ، فقام طائفة من الادباء بترجمة مسرحياته ، أخص منها (مسرحية الذباب) التي ترجمها محمد القصاص" [2].

كما ان اهمية سارتر تنبعمن كونه يقترح علينا رؤية جديدة للعالم والانسان ، تجمع المعطيات المتفرقة للوجدان المعاصر .

ان نتاجه الفلسفي محاولة في زمن بات فيه الكثيرون يعتقدون ان أكثر المشكلات الفلسفية قد إنقرضت– خلا المشكلات الابستيمولوجية مثلا – ترمي الى ان تعيد الفلسفة صفتها كفكر كلي ، فالفلسفة وإن تكن منهج تنقيب وتفسير وسلاحا اجتماعيا وسياسيا ، هي في الوقت نفسه وقبل كل شيء توحيد للمعارف قاطبة [3]"

لكن بالرغم ما حملته الفلسفة السارترية من مزايا إلا انها لم تسلم من انتقادات وذلك يعود الى بعض التناقضات التي حملتها في داخلها ، ومبالغتها في اعتبار الانسان حر حرية مطلقة ، كما ان اقرار " سارتر" بمفهوم المسؤولية تجاه الغير يحد من حرية الانسان على اعتبار مطلقيتها في نظره ، " كما ان الحرية التي يريدها سارتر للتخلص من العلل والمؤثرات هي كتخلص النعامة من الصياد ، فان هذه الحرية مصدرها ارادة تجاهل الاسباب المؤثرة "[4].

---

[1]– جان لاكروا ، **نظرة شاملة على الفلسفة الفرنسية المعاصرة** ، تر: يحي هويدي ، انور عبد العزيز ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، 2016 ، ص 153 .

[2]– احمد عبد الحليم عطية :**سارتر و الفكر العربي المعاصر** ، دار الفرابي ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2011 ، ص 56.

[3]– جورج طرابشي :**معجم الفلاسفة** ، دار الطليعة ، بيروت ، ط3 ، 2006 ، ص 351.

[4]– محمد ابراهيم الفيومي :**الوجودية فلسفة الوهم الانساني** ، الهيئة العامة للمطابع ، القاهرة ، 1984، ص 84.

ان اهم شعار نادت به الوجودية عامة وسارتر بصفة خاصة هو ان " الوجود يسبق الماهية " وكان هدفه من هذا هو ان يقيم " انطولوجيا تدرس مقومات الوجود لكنه وقع في مأزق مفاهيمي بين معنى الماهية الانسانية التي ينكرها باعتبارها سابقة عن وجوده، ومعنى الماهية الانطولوجيا من حيث هي دراسة لمقومات الوجود الانساني ، فالماهية تعني الخصائص الجوهرية والاعراض العامة التي توجد في نوع واحد ، فالماهية اذن تعني الجنس والفصل النوعي والخاصة التي تعم جميع الافراد ، لكن سارتر لا يعطينا تحديدا صريحا لهذا المعنى ، وهكذا تكون قضية الوجود سابق عن الماهية قضية مستحيلة إذا اعتبرنا الماهية مرادفة للمعنى الكلي الذي نعرفه بالجنس والفصل النوعي و الخاصة العامة [1]".

وهذا هو ما يؤسس الاشكال التي لا اجابة لها ، فهو من جهة يريد ان يقيم انطولوجيا اي ان يحدد مقومات الوجود الانساني ، وهو من جهة اخرى يرفض تحديد هذه المقومات برفضه لتحديد الماهية الانسانية .

وفي حديثه عن العدم يشير الدكتور " مجاهد عبد المنعم مجاهد" في كتابه (سارتر عاصفة على العصر) انه " ليس من السهل ان نؤكد ما هو حق و ما هو زائف في نظرية سارتر عن العدم ، و ربما شك المرء في ان جانبا منها على الاقل ليس صحيحا وليس زائفا ، بل هو بكل بساطة ليس له معنى وان سارتر يستخدم احيانا كلمة " العدم" ليتحدث عن السلب فقط ، لكن الغرض الاساسي لهذه اللفظة هو تسمية ذلك " الخواء" او "الفراغ" الذي يحيط بالشيء في ذاته ويفصله عن الاشياء في حد ذاتها "[2].

اذن " فالوجودية الفرنسية كما تتبدى عند ساتر تتخذ طابعا تشاؤميا ، وحين يعبر سارتر عن نفسه في مسرحياته يبرز هذا الجانب التشاؤمي الى الصف الاول ، كما

[1]– حبيب الشاروني : **فلسفة جان بول سارتر**، مرجع سابق ، ص 256.

[2]– مجاهد عبد المنعم مجاهد :**سارتر عاصفة على العصر** ! ، مرجع سبق ذكره ، ص 54.

تشهد بذلك العبارة الشهيرة (الجحيم هو الآخرون) وايضا عبارة (الانسان مقضى عليه بالحرية)[1] ".

وهكذا ففي اعتقاد " سارتر" ان الانسان باستمرار " يوجد بينه وبين ذاته مسافة لا يصل اليها ابدا حتى يصل الى الموت ، الذي هو قضاء على كل الامكانيات ، فالعدم داخل في نسيج الوجود ، والوجود الانساني مهدد بالسقوط في العدم في كل لحظة" [2]، وبما ان الآخر عبارة عن جحيم ففي ذلك هدم وقضاء على ذاتية الانسان ، ويكون بذلك الغير هو الصخرة التي تتحطم عليها ارادة الانسان .

[1]– جان فال : **الفلسفة الفرنسية من ديكارت الى سارتر** ، تر: فؤاد كامل ، دار الثقافة للنشر و التوزيع ، القاهرة ، د. س، ص 162.

[2]– مصطفى غالب :**سارتر و الوجودية** ، منشورات مكتبة الهلال ، بيروت ، 1986، ص 26.

الفصل الثالث : الامتدادات و الابعاد اللاحقة للفلسفة النيتشوية

المبحث الاول : " ميشال فوكو " و نقد العقل الحداثي

المطلب الاول :تطبيقات المنهج الاركيولوجي

المطلب الثاني : من الجينيالوجيا النيتشوية الى الاركيولوجيا الفوكوية

المطلب الثالث : " ميشال فوكو": قراءة في الافق النيتشوي

المبحث الثاني : " جاك دريدا " و نقد العقل المركزي

المطلب الاول : التفكيك كمنهج للتقويض و اعادة البناء

المطلب الثاني :من نقد الميتافيزيقا الى نقد التمركز حول الذات

المطلب الثالث :صدى نيتشه في فكر جاك دريدا

المبحث الثالث : العدمية و مستقبل الجنس البشري

تمهيد

استقطبت فلسفة" نتشه "الجدل الجاري اليوم من خلال قطيعته مع التقليد الفلسفي و تقويضه للتراث الميتافيزيقي بمطرقته الهدامة بادئ ذي بدأ بهدم كل مركزية للعقل و الحقيقة و بهذا قلب المعادلة الفلسفية راسا على عقب فكان اول من طرح سؤال من هذا الانسان ؟ و اعلن صرخة "موت الآلهة "فسلكت بذلك فلسفته منحا عدميا و هنا كان التأثير الواضح و الجلي بكل افكار نيتشه على فلاسفة معاصرين امثال "ميشال فوكو" و "جاك دريدا" و على هذا تضمن الفصل الاخير المباحث التالية :**ميشال فوكو**" **و نقد العقل الحداثي** ، "**جاك دريدا** ""**و نقد المركزيات** ، **العدمية و مستقبل الجنس البشري** .

المبحث الاول : "ميشال فوكو" و نقد العقل الحداثي

المطلب الاول : تطبيقات المنهج الاركيولوجي

جاء "ميشال فوكو"[*]بالاركيولوجيا كمنهج للدراسة ، وكسبيل للكشف عن الانظمة المتعلقة في مختلف الخطابات " ومع فوكو اصبحت الممارسات الخطابية للبشر محورا جديدا من محاور التفكير الفلسفي ، لقد أصبح الخطاب موضوعا من موضوعات البحث تنتج حوله معارف تتعلق به لا بسواه ، اي اصبح اجراء من اجراءات الحقيقة .

فالخطاب هو مجموعة المنطوقاتEnonces بوصفها تنتمي الى نفس التشكيلة الخطابية ، فهو عبارة عن عدد محصور من المنطوقات التي نستطيع تحديد شروط وجودها ، ولما كان المنطوق هو الوحدة الاساسية في الخطاب يعمد " فوكو" الى التنقيب (الاركيولوجيا) عن شروط ظهوره كمعطى تاريخي ، فالمنطوق يحلل في اطار نسق عام للمنطوقات .[1]

من هنا يؤكد فوكو على ان تاريخ الافكار والمعارف لا يخضع فقط للقانون العام للتقدم البشري كما ان العقل الانساني ليس هو المتحكم في قوانين تاريخه ، بل لقانون (ابستيميl'epistime) اي : مجمل العلاقات التي تربط في وقت معين بين الممارسات الخطابية التي تفسح مجالا لأشكالابستيمولوجية و لعلوم (...) هي مجمل العلاقات التي يمكن اكتشافها بين العلوم في وقت معين ، عندما نحللها على مستوى الانتظامات الخطابية"[2]

---

[*] فيلسوف فرنسي ولد في بوانيه عام 1926 و توفي عام 1984 ، بمرض الايدز عن عمر ناهز 57 سنة و في فترة حياته اصبح شعار لجيل من المثقفين ، جسد في اعماله اكثر القضايا الفكرية الحاحا في عصره من اهم مؤلفاته المعرفة و السلطة ، تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي . , kirstenlocke, marektesar . paters /A michael)
michelfoucoultphilosophy, oxford bibliographies , december , 2017 . p i)

[1]– حوملخضر :**فوكو و دولوز ، الابستيمولوجيا و صورة الفكر** ، مرجع سابق ، ص 139.

[2]– نفس المرجع ، ص 141.

طبق فوكو منهجه الاركيولوجي من خلال دراسته للجنون في كتابه " تاريخ الجنون" وكذلك الجنس في مؤلفه " تاريخ الجنسانية " وكذلك في السلطة المعنون بـ: " المراقبة والمعاقبة " .

من خلال تأصيله لتاريخ الجنون* وجد فوكو " انه مع العصر الكلاسيكي اي في الفرنين السابع عشر والثامن عشر يتم اختزال الجنون الى السكون والصمت ، او الاحرى ليس له صوت خاص به ، ولكنه يوجد بشكل مشوش في الشخصيات المناهضة لما هو اجتماعي مثل الشخص الفاجر او الشاذ جنسيا او الفاسق او الساحر ، هؤلاء الاشخاص يحتجزون في المستشفيات واصلاحيات الاحداث والسجون ، وعلى ذلك يعرف الفكر القرنين السابع عشر والثامن عشر بانه لا عقل un– reason ، ثم يتغير شكل الجنون بين عصر النهضة والعصر الكلاسيكي ، ليس هذا فحسب بل ان استراتيجيات المجتمع للتعامل مع الجنون تتغير هيبالأحرى .

وحتى مجيء القرن التاسع عشر كان الجنون او المرض العقلي مسألة تخص الشرطة أكثر مما تخص الاطباء، فالمجانين لم يكونوا يعتبرون مرضى ، و هكذا يجادل "فوكو" بانه ليس هناك اساس للبحث عن حالات سابقة لمعالجة المرضى عقليا في تاريخ الطب النفسي، بل تكتشف لنا انقطاعات تاريخية اولا بين رأي عصر النهضة في الجنون وراي العصر الكلاسيكي الذي يرد الجنون الى اللاعقل وبالتالي الى الصمت وثانيا بين العصر الكلاسيكي والقرن التاسع عشر الذي قام بمعالجة الجنون طبيا اي اعتبره مض عقليا " [1]

* يركز فوكو على الطريقة التي ادت بها مفهوم الجنون دورا اساسيا في بناء العقل بدلا من قبول قمع لنشاط الجنسي خلال الفترة الفكتورية ، حيث اظهر "فوكو" انه احدث انتشارا للخطابات حول الجنسانية و ادى الى تحويل الجنس الى خطاب اصبح هو من يحدد الواقع .(saramills , michel. foucoult. This edition published in the taylor and francise. Library ,2005, p 05 .)

[1]– جون ليتشة ،**خمسون مفكر اساسيا معاصرا** ، تر : فاتن البستاني ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط1 ، 2008 ، ص 236.

كان كتاب " المراقبة والمعاقبة" هو دراسة جينيالوجية لتطور الطريقة الحديثة الالطف لسجن المجرمين بدلا من تعذيبهم او قتلهم ، مع التسليم بوجود العنصر الاصلاحي الاصلي المستتير ، ويؤكد " فوكو" بشكل خاص على الكيفية التي تصبح بها اصلاح كهذا وسيلة لتحكم اكثر فعالية " ان تعاقب اقل ، ربما و لكن من المؤكد انك تعاقب بشكل افضل " ويمضي فوكو لأبعد من ذلك فيجادل بان الاسلوب الجديد للمعاقبة يتحول الى نموذج للسيطرة على المجتمع ككل بان يتم بناء المصانع و المستشفيات و المدارس على غرار نموذج السجن الحديث ، وبطريقة جينيالوجية نموذجية[1] ، يظهرنا تحليل فوكو على كيفية تطور التقنيات والمؤسسات لأسباب مختلفة وأغراض بريئة في الغالب لتتقارب مشكلة النظام الحديث للسلطة الرقابية .

وعلى هذا كان كتاب " تاريخ الجنسانية" امتدادا مباشرا للمنظور الجينيالوجي للمراقبة والمعاقبة ففي نظره الاشكال المعرفية الحدية والمتنوعة عن الجنس ، ترتبط حميميا ببنية السلطة في المجتمع الحديث ، ويؤكد ان الرقابة الحديثة المفروضة على الجنس توازي الرقابة والتحكم في الجريمة من خلال جعل الجنس كالجريمة موضوع للتخصصات العلمية والتي تقوم بتوفير المعرفة والسيطرة ايضا على موضوعاتها في آن واحد . [2]

[1]– غازي كوتينق : **ميشال فوكو** ، مجلة حكمة ، 2017، ص 13.

[2]– نفس المرجع ، ص 15.

المطلب الثاني : من الجينيالوجيا النيتشوية الى الاركيولوجياالفوكوية

يبدأ منهج فوكو انطلاقا من تقصي تاريخ العلوم وبالتحديد بداية تكون العقل البشري ويريد فوكو من كل هذا " نزع القناع عن الصورة للعقل المتمركز على الذات ، عليه ان يتخلى عن الاحلام التي طالت العقل في سباته الانثربولوجي[1].

ولما كانت من طبيعة الميتافيزيقا ان تحاول التستر واخفاء الحقائق واستعمال الاقنعة فهي بذلك تفتح مجالا لتأويلات مختلفة ، فان الجينيالوجيا* تقوم بكشف كل ما هو مستور فهي تقيم سطحا لا عمق له و لا ظاهر ولا باطن له ، لاسترجاع الاختفاء ، الذي كان وراء كل انكشاف ، والغياب الذي كان وراء كل حضور[2] ،وعلى هذا يرى فوكو " ان البحث الجينيالوجي او ما يسميه نيتشه (بالحس التاريخي او الفعلي) وهو تاريخ مناهض لتاريخ المؤرخين و الفلاسفة ولكل أشكال التاريخ الكلي ، ويتميز هذا التاريخ لكونه لا يستند لاي ثابت من الثوابت ، لذلك فهو يقحم الانفصال وينفي الاتصال ، ويفتت الهوية و يفككها ، ان الجينيالوجيا بتعبير نيتشه هي " التاريخ" من حيث هو " سخرية مدبرة" [3].

ونعني هنا تهديم وتفويض كل ما شكل رمزا من رموز القداسة واليقين " ذلك ان مرمى التاريخ الجينيالوجي ، ليس هو استعادة جذور الهوية ، وانما القضاء عليها منذ البداية ، انها تاريخ مضاد للميتافيزيقا (...) ترمي الى هدم الموحد وتقويض الهوية ، انها تسعى لإظهار الانفصالات التي تخترقنا ، الجينيالوجيا لا تقيم الاسس ، انها لا تؤس ، انها تفتت ما تضنه

---

[1]– يورغانهابرماس : **القول الفلسفي للحداثة** ، تر: فاطمة الجيوشي ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ، 1995 ، ص 270.

*الجينيالوجيا او ما يعرف بعلم الانساب : هو احد العلوم الذي يهتم بالبحث عن اصل و بنية العائلات ، هدفه الدراسة الموضوعية و الشاملة لاصول و نسل الافراد (christian c ; emig, quelque reflexios sur la genealogie et sur son usage ; nouveaux ecrits scientifiques , ne cs 03 , 2014, p i)

[2]– عبد السلام بن عبد العالي : **اسس الفكر الفلسفي المعاصر** ، **مجاوزةالميتافيزيقا** ، دار توبقال ، الدار البيضاء ، المغب ، ط1 ، 1991، ص 38.

[3]– شاكر مخلوف ، **الفكر الاخلاقي الفرنسي (لما بعد حداثة :ميشيل فوكو نموذجا)** ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة ، جامعة محمد بن أحمد ، وهران 2 ، 2016/2015 ، ص 44.

موحدا ، وتظهر التنوع فيما يبدو منسجما "[1] ونفهم من هنا ان نيتشة لا يريد ان يتجاوز الميتافيزيقا بتفنيدها ، ولا يرفض الحقيقة .

ليس النقد الجينيالوجي فلسفة سلبية تنتقد الفلسفات الايجابية ، انه خلخلة وتقويض ووسيلته في ذلك هي المطرقة فهو يقول "لا" للهوية و التطابق ويستجيب ويقول "نعم" للصيرورة والفوارق و الاختلافات ، وهنا نجد لدى نيتشه نقدا للعمق الامثل " لعمق الوعي الذي يدحضه على انه من ابتكار الفلاسفة ، اذ يبدو هذا العمق و كانه تفتيش صاف وداخلي عن الحقيقة ، بحيث ان على المفسر حين يتناول دلالات هذا العمق ليدينها ، ان ينزل على طول هذا الخط العمودي ، وان يبين ان عمق الداخلية هذا ليس في الحقيقة شيئا مختلفا عما يقول ، على المفسر بالتالي ان ينزل وان يكون كما يقول " منقب الاعماق الجيد"[2]

يصرح "فوكو" في كتابه **جينيالوجيا المعرفة** مشيرا بالجينيالوجيا كإعادة بناء للتاريخ الانساني بقوله " ان التاريخ الجينيالوجي يعلمنا الاستخفاف بالحفاوة التي يحظى بها الاصل، الاصل الاسمى عبارة عن فائض في النمو الميتافيزيقي قائم على تصور مؤداه ان الاشياء في بدءها تتوفر على ما هو نفيس جدا وجوهري فالأصل هو موطن الحقيقة ومستودعها فهو النقطة السابقة عن كل معرفة وضعية ، لا بل هو يجعل المعرفة امرا ممكنا " [3].

وبهذا فقد اراد فوكو لمصطلح جينيالوجيا ان يكون استدعاء لجينيالوجيا الاخلاق عند نيتشه خصوص ان هدف التحليل الجينيالوجي هو ان يبين ويكشف البنيات الاساسية لاي تفكير معطى من خلال الاركيولوجيا .[4]

---

[1]– عبد السلام بن عبد العالي : مرجع سبق ذكره ، ص 33.

[2]– فريديريك نيتشه ،**الفلسفة في العصر المأساوي** ، سهيل القش ، المؤسسة الجامعية للدراسات ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1982 ، ص 09.

[3]– ميشال فوكو ، **جينيالوجيا المعرفة** ، تر: احمد السطاتي و عبد السلام بن عبد العالي ، دار توبقال ، ط2 ، 2008 ، ص 67.

[4]– غازي كونينق ، **ميشيل فوكو** ، مجلة الحكمة ، 201 ، ص 13.

تتبنى اذن الاركيولوجياالتاويلالجينيالوجي لتاريخ الميتافيزيقا ، وعلى غرار نيتشه سيعمل فوكو في حفرياته على النظر الى تاريخ الميتافيزيقا من وجهة تقويض كل ما سلف مستعملا في ذلك مطرقة النقد النتشوية " فمن خلال منهج الاركيولوجيا–الجينيالوجيا ، كما يرى " مطاع صفيدي " سيغدو التاريخ ذا بعدين جهويين ، فهو من حيث جينيالوجيا لا يهمل عامل الزمن بل يلتقيه عبر فعالية ونمط التكوين للممارسات الخطابية وغير الخطابية ، وهو من حيث كونه اركيولوجي يكتشف الطبقة الحفرية التي تقوم عليها هذه الممارسات الخطابية ، لقد حول فوكو تاريخ الافكار من رصد الوحدات الثابتة وتجذير مقولات الوعي والاتصالية ، الى معول يهدم مفاهيم الهوية والتطابق والجوهر ، ويكرس الاختلاف والانفصال على انقاض المقومات الانثروبولوجية والميتافيزيقية لنظريات المعرفة .[1]

[1]– حوملخظر: **فوكو و دولوز الابستيمولوجيا و صورة الفكر** ، جامعة مستغانم ، الجزائر ، ص 142.

المطلب الثالث : ميشال فوكو (قراءة في الافق النيتشوي)

يقول فوكو في حديث اجري له " انا ببساطة نيتشوي احاول بقدر الامكان ان ارى بخصوص عدد من النقاط بمساعدة نصوص نيتشه ، ولكن مع ذلك مع اطروحات مضادة لنيتشه ، ماذا يمكن ان نعمل في هذا لمجال او ذاك ، لا ابحث عن اي شيء آخر ، ولكنني ابحث عن هذا الحق [1] ، نفهم من حديث فوكو انه لا يتشبع من جينيالوجية نيتشه فحسب بل تأثر به في العديد من المحطات الفلسفية ، ولعل ابرزها موضوع " الجنون " الذي اكتسى اهمية في حياة الفيلسوفين " ومع نيتشه اتضحت الصورة المرسومة للجنون ، فقد عاش بعمق تجربة الجنون ونال من نعيمها ودفئها ، فكما يؤكد فوكو فان نيتشه بالطبع اول المجانين ، ولكن ايضا اكثرهم حكمة و سعادة .

انه فيلسوف عظيم عاش متعة الحكمة وفتنة الجنون واكثر من ذلك كان المرض لا بل الجنون حاضرا في نتاج نيتشه " [2]، وهذا ما جعل "فوكو" يعتبر "نيتشه" ملهما له في دراسته للجنون ، يقول "فوكو" في كتابه " تاريخ الجنون" : " إن الجنون بالتأكيد يجذب ، انه يتحكم في كل ما هو سهل ومريح وخفيف في العالم فهو الذي يدفع الناس الى اللهو والفرح ، فكل ما فيه مسافة لامعة ، لا وجود للغز يحتفظ بسره" [3].

وعليه فقد اعتبر الجنون مرحلة اكتمال العقل " فلقد اضحى مرتبطا بالعقل ، او الاصح فالجنون والعقل منتظمين داخل علاقة ابدية لا فكاك منها ، وهي علاقة تجعل لكل جنون عقلا يحكمه ويتحكم فيه وكل عقل له جنونه الذي يجد داخله حقيقته التافهة".[4]

" يشعر فوكو إزاء الجنون بشعور مزدوج ، فهو يشعر في نفس الوقت بانجذاب غامض ووضوح كبير ويتجه تعاطفه التلقائي نحو احتجاج الكتاب والفنانين و الشعراء ضد عالم يريد

---

[1]– السيد ولد اباه : التاريخ و الحقيقة لدى ميشال فوكو ، دار المنتخب العربي ، بيروت ، ط1 ، 1994، ص 70.

[2]– اسماعيل فائز : اضواء حول صدى نيتشهفي فكر ميشال فوكو ، 2014، 23: 16 ،2022/04/20.

[3]– ميشال فوكو : **تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي** ، تر: سعيد بنكراد ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط1 ، 2006، ص 45.

[4]– المصدر نفسه ، ص 51.

تدجين الجنون" [1]، ومع هذا فان حقيقة الجنون هي ان يكون موقعه داخل العقل ، اي ان يكون احدى صوره و حاجة ضرورية لأثبات وجوده .

لم يقتصر حضور " نيتشه" في اعمل "فوكو" بإعادة صياغة و بلورة مفهوم جديد و قراءة مختلفة للجنون فقط بل كانت التقاطعات في عدة نقاط كان من ابرزها فكرة " الانسان الاعلى يتساءل " فوكو" في كتابه " الكلمات والاشياء" هل الانسان موجود حقا ؟ نعتقد انه نوع من المفارقة ان نتخيل ، ولو للحظة واحدة ، كيف يكون العالم والفكر والحقيقة لو لم يكن الانسان موجودا : ذلك ان ظهور الانسان مؤخرا بهذا الجلاء قد اعمى اعيننا فبتنا لا نذكر ذلك الزمن السحيق ، حيث كان العالم موجودا ونظامه والكائنات البشرية ، ولكن لم يكن من وجود للإنسان ، من هنا ندرك كل تلك الطاقة المزعزعة التي كانت لفكر نيتشه ، والتي حفظته لنا كذلك عندما اعلن بشكل الحدث المداهم ، والوعد – النذير – عن ان الانسان سيندثر ويحل محله " الانسان الاسمى le surhomme " ، وهذا ما يعني في فلسفة للعودة ان لإنسان قد باء منذ امد بعيد و مازال يتابع اختفاءه [2].

وهكذا رفع فوكو شعار وفاة الانسان عاليا باعتباره مكملا لإعلان نيتشه السابق عن وفاة الاله بمعنى نهاية ذلك الكيان اللانهائي اللاتاريخي الذي يضع الحدود على وجودنا .[3]

أكد جيل دولوز في كتابه " المعرفة و السلطة" ان قصة " موت الله" قصة نيتشوية ، ففي نظره " إننا انحرف نيتشه عن مقصده عندما نجعل منه فيلسوف موت الله ، اذ الحقيقة هي ان "فيورباخ " هو آخر فيلسوف ينسب اليه ذلك ، اذ ان الله لم يكن سوى وسيط للإنسان، وهذا الاخير مضطر الى ان يثني الله ويعيد ثنيه " [4]

---

[1]– ميشال فوكو : **نظام الخطاب** ، تر: محمد سبيلا ، دار التنوير ، د.س ، ص 76.

[2]– ميشال فوكو : **الكلمات و الاشياء** ، تر: مطاع صفيدي، د. سالم يفوت و آخرون ، مركز الانماء القومي ، لبنان ، 1990، ص 276 .

[3]– محمد صفار ، **تفكيك مفهوم القوة عند ميشيل فوكو** ، الاسكندرية ، مصر ، 2017، ص 25.

[4]– جيل دولوز : **المعرفة و السلطة(مدخل لقراءة فوكو)** ، تر: سالم يفوت ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1987، ص 144.

والحقيقة هي ان ما جاء به نيتشه قد خالف سابقيه ، وما يعنيه موت الله في نظر نيتشه: انه طالما ان الله –يشتغل– فالإنسان لم يوجد بعد ، اما عندما يظهر الانسان فان هذا يؤدي بالضرورة الى غياب الله وبالتالي موته وهنا خاطب "فوكو" قائلا : الخطاب ليس الحياة، زمنه غير زمنكم ، وفيه لن تتصالحوا مع الموت ، قد تكونون قتلتم الاله تحت ثقل كل ما قلتم ولكن لا تتصوروا ، مع كل ما تقولون انكم ستخلقون انسانا يعيش أكثر مما عاش "[1].

وعليه مهما يكن الذي لاجه تم الاعلان عن موت الاله او موت الانسان فان الذي لا شك فيه ان هذه الدعاوي اوقعت الانسان الغربي ودفعت به الى الوقوع في شراك واحابيل الشك والعدمية ، حيث اصبح الفكر الغربي غارقا في وحل فوضى التفسير ، وغياب المعنى، ليفقد الانسان الرغبة في الحياة ومن ذلك يعلن عن موته وانتحاره ، وهكذا يكشف الغرب عن وجهه الحقيقي حيث يكون الخاسر الاكبر هو الانسان .[2]

[1]– جون ستروك : **البنيوية و ما بعدها (من ليفي ليفي شتراوس الى جاك دريدا)** ، تر : محمد عصفوري ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الاداب ، الكويت ، 1996، ص 117.

[2]- عبد اللطيف قادم :**موت الانسان في الفلسفة الغربية الحديثة (من نيتشه الى فوكو)** ، مجلة ابوليوس ، العدد 7 ، جوان 2017 ، ص 148.

المبحث الثاني : جاك دريدا و نقد المركزيات

المطلب الاول : التفكيك كمنهج للتقويض و اعادة البناء

يقترن اسم" **التفكيكية**" بالفيلسوف الفرنسي " **جاك دريدا**"[*] الذي ارسى دعائم هذا المنهج وللغوص في اغوار الفلسفة الديريدية يجب توضيح مفهوم " التفكيك" اذ " تحيل الدلالة الاصطلاحية للتفكيك Deconsttruction على فضاء دلالي واسع يقترن بتفكيك الخطابات الفلسفية ، والنظم الفكرية واعادة النظر في عناصرها المكونة " [1]، بمعنى اجراء حفريات في تلك النظم وتعميق اختلافاتها والكشف عن تناقضاتها الداخلية .

" تروم استراتيجية التفكيك بقراءة الفكر الغربي قراءة شاملة واعادة النظر في المفاهيم التي تأسس عليها كخطاب ميتافيزيقي (مثل الحقيقة والعقل والهوية والحضور والاصل..) وهي عبارة عن نقد للتمركز الغربي ، وعليه فان كلمة التفكيك لا تستمد قيمتها الا في سياق معين تحل فيه محل كلمات أخرى او تسمح لكلمات اخرى بان تحددها مثل الكتابة او الاثر او الهامش " [2]

" لطالما الكتابة كانت قد بدأت مع اللغة وعليه ففلسفة التفكيك مبطنة بفلسفة اللغة ، فهي تتأمل الظواهر من خلال اللغة ، وتطور افكارها باللغة ايضا (...) فاللغة ليست مجرد وسيلة اوأداة للتواصل فحسب ، بل هي ايضا شرط الفكر ذاته ، وهذا ما راح " دريدا" يتعقبه في النصوص الفلسفية الاخرى ، اذ لا يمكن – كما يرى دريدا – تصور الفلسفة خارج النطاق النصي المتحقق [3].

---

[*] جاك دريدا: فيلسوف فرنسي ذو اصول جزائرية ولد عام 1930 ، بمدينة الابيار الجزائرية ، تشبع بدراسة افكار "هيدغر" ، تتلمذ على يد " البير كامي" ، القى محاضرات بعنوان "الاختلاف " و التي كانت سببا في ذيوع صيته في الاوساط الفلسفية .(نقلا عن : اسماعيل زغودة ، **جاك دريدا بين الفلسفة و النقد الادبي من البنيوية الى التقويضبة** ، جامعة حسيبة بن بوعلي ن الشلف ، ص 111.)

[1]– عبد الله ابراهيم :**المركزية العربية** ، المركز الثقافي في العربي ، الدار البيضاء ، ط1 ، 1997 ، ص 315 .

[2]- جاك دريدا :**استراتيجية تفكيك الميتافيزيقا** ، تر: عز الدين الخطابي ، افريقيا الشرق ، المغرب ، 2013 ، ص 06.

[3]– جاك دريدا : **في علم الكتابة** ، تر: انور مغيث و منى طلبة ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، 2008، ص 21.

من المقولات الاساسية التي ترتكز عليها عملية التفكيك عند دريدا هي مقولة "الاختلاف Différance " و الوقوف عليها انما يكشف عن جزء مهم من استراتيجية التفكيك في مقارباته المنهجية والتأويلية ، وعليه يؤسس دريدا بواسطة " الاختلاف" رؤيته لمعضلة الحضور والغياب ، فالمعاني – كما يرى– تتحقق من اختلافها المتواصل في عملية الكتابة والقراءة من غيرها ، وتبدأ مستويات الحضور والغياب بالجدل ضمن افق الاختلاف ، بحيث يصبح الاختلاف هدف بذاته[1] ، وعلى هذا يدعو " دريدا" الى دور حر للغة ، بوصفها متوالية لا نهائية من اختلافات المعنى ، فالمعاني تنتجها القراءة ، وطبقا لهذا يكون كل معنى مؤجلا بشكل لا نهائي ، وكل كلمة تقود الى غيرها في النظام الدلالي اللغوي و بهذا تنشأ الاختلافات .

" ما يريد " دريدا" ان يؤكده هو ان لعبة الاختلافات هذه وهي اساسية في كل اعتبار للغة ، كما اكد ذلك "سوسير" لا تعود الى اي مرجعية ، لأنها هي الاصل الذي لا اصل له، فاذا كان الاصل بلا مركز ، فهذا يعني بكل بساطة ان الاصل الذي قام عليه كل لتراث الفلسفي الغربي يتفكك و ينهار[2] " وهذا هو جوهر وغاية التفكيكية .

[1]– عبد الله ابراهيم ،**المركزية الغربية** ، مرجع سابق ، ص 318.

[2]–جورج زيناتي ،**الفلسفة في مسارها** ، مرجع سابق ، ص ص، 324،325.

المطلب الثاني : من نقد الميتافيزيقا الى نقد التمركز حول الذات

وجه "دريدا" نقدا جوهريا الى المقولات الفكرية التقليدية ، وسعى جاهدا لخلخلتها وتستند رؤيته في هذا الامر الى كشفه : ان الحضارة الغربية نهضت حول العقل والمنطق و كان معيارا حاسما لتقويم اهمية كل شيء واصالته ، ويجترح " دريدا" احدى مقولاته الاساسية للتعبير عن ذلك وهي " التمركز حول العقلlogocentrism " وتتحدد استراتيجية هذه المقولة في البرنامج التفكيكي الهادف الى نقد سلطة العقل والمنطق في الفلسفة الغربية ، الى فحص الميتافيزيقا التي تبطل جميع المعاني التي لا تتطابق والنماذج العقلية المتصورة " [1]

" اتجه دريدا الى النصوص المؤسسة للفلسفة الغربية لتغذية الاستراتيجية الشاملة لمشروع التفكيك ، وكانت البداية مع افلاطون (347 ق م) الذي اهتم بالكلام و**اللوغوس** ، ونعت الكتابة بوصفها خارجة عن هذا الاخير [2]اذ انها لا تنتج الحقيقة بل ان انتاجاتها لا تتعدى الظاهر .

" واذا كان "افلاطون" قد ذم الكتابة وعد تمثيلها ناقصا وطفيليا ، فان " روسو" قد عد الكتابة موضع عدم ثقة ، فهي تمارس دورا في اضعاف التعبير ، وقد عد الصوت البشري – القول الملفوظ– هو المحور لجميع الفلسفات القائمة بشكل او بآخر على ميتافيزيقا الاصول والحضور ، وذكر ان القول الملفوظ هو الشكل التأصيلي ، والحالة الاكثر طبيعية للغة[3] " ، وقد تمكنت معطيات "روسو" من الحديث عن اسبقية الصوت على الكلمة المكتوبة ، وهذا ما شكل البوادر الاولى لظهور التفكيكية كمنهج وكطريق لخلخلة كل المفاهيم السابقة .

واذا كان سعي "دريدا" الى تقويض وهدم كل مركز ومرجع متعالي في الفلسفة الغربية لاسيما الاساس الذي قامت عليه (العقل، الميتافيزيقا ، الكلمة) فان هذا التأثر واضح بعلم آخر في مجال هدم وتدمير الفكر الغربي والموروث الفلسفي القديم وهو " مارثن هيدغر"

---

[1]– عبد الله ابراهيم ،**المركزية الغربية** ، مرجع سابق ، ص 316.

[2]– محمد سالم سعد : **الاسس الفلسفية لنقد ما يعد البنيوية** ، دار الحوار للنشر و التوزيع ، سوريا ، ط1 ، 2007 ،ص 182.

[3]- المرجع نفسه ،ص ص،184،183.

الذي دعا الى تفكيك انطولوجيا الكلاسيكية مركزا نقده على الخطاب الماورائي حول مسألة الكينونة ، وقد اعترف "دريدا" بفضله ، اذ عده اول من قرع نواقيس الميتافيزيقا ، وعلمنا ان نسك معها سلوكا استراتيجيا يقوم على التموضع داخل الظاهرة وتوجيه ضربات متوالية لما من الداخل [1]"

يمكن القول " ان ارادة القضاء على فكرة الاصل والبداية ومركزية العقل بوصفها بداية تلك المفاهيم التي جاءت بها فلسفة "دريدا" سبيلا للوصول الى فلسفة بلا مركز ولا بداية ، اي الدعوة الى فكر يكون الاختلاف فيه هو البديل الممكن لفكرة الاصل "[2] ، ويعني هذا وضع حد لوعي الانسان باعتبار ان هذا الوعي يجعل منه مركز الكون وفي نفس الوقت استحالة البداية الواثقة المطمئنة الى الاصل الذي نبدأ منه ، اذن ما من اول حقيقي ، ما من بداية يمكن ان تتأسس دون ان يكون الاختلاف وحده اصلها الحقيقي ، الاصل الذي لا اصل له ولا شيء يسبقه.

[1]– حنان حطاب : **اشكالية الاختلاف في تفكيكية جاك دريدا** ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تانقد و المناهج ، جامعة العربي بن مهيدي ، ام البواقي ، سنة 2011/2010 ،ص 39.

[2]– عادل عبد الله : **التفكيكية ارادة الاختلاف و سلطة العقل** ، دار الكلمة ، سوريا ، ط1 ، 1998 ، ص ص 78،79.

المطلب الثالث : صدى "نيتشه" في فكر "جاك دريدا"

ان تجاوز الميتافيزيقا الغربية لم يكن الامر هين ، بل تطلب جهودا نقدية وفلسفية مضنية في سبيل الدعوة الى انفتاح الخطاب ، وعدم اختزال محاولا صياغة تعددية المعنى ، وقد تأتي لدريدا هذا الامر من خلال سلسلة فلسفية منحته قيادة المشروع النقدي على راسها المشروع النيتشوي ويمكن اجمال نقاط الالتقاء بين الفيلسوفين فيما يلي :

- ان المسلك المنهجي لـ: دريدا هو نفسه المسلك الفلسفي " لنيتشه" فكلاهما حرص على تفكيك المعرفة المثالية ، والمفاهيم المنهجية الخاصة بها ، وقد نهضت التفكيكية ببعث الشك النيتشوي ، وبذلك ارست التفكيكية تشكيل القراءات الخاصة وصياغتها ، بإعادة تنظيم البيان النقدي للفكر الغربي من خلال تحليل عقلاني ، وتبني واع لكل الآراء التي وردت في الاجندة النيتشوية[1] .
- يشكل "نيتشه" الدافع الجوهري للطرح التفكيكي ، لأنه اسهم في تحرير الدال من تبعيته او وضعيته المتفرعة بالقياس الى اللوغوس او مفهوم الحقيقة المرتبطة به ، لان جميع التحديدات الميتافيزيقية لحقيقية – حسب دريدا – غير قابلة للفصل عن هيئة اللوغوس التي حطت من الكتابة المنظور اليها على انها سقوط في برانية المعنى[2] ، وعلى هذا يدعو النص النيتشوي الى نمط آخر من القراءة اكثر وفاء لنمط كتابته ان الكتابة ليست خاضعة اصليا الى اللوغوس والى الحقيقة[3] وهذا الاخضاع قد حدث في مجرى حقبة سيلزمنا ان نفكك معناها لقد كان لنيتشة دور في نقد ميتافيزيقا الفلسفة الغربية وافتراضاتها المسبقة ، بحيث اصبح الطرح النيتشوي و الطرح الديريدي نمطا من الكتابة الفلسفية القائمة على الشك بجميع الافكار الباحثة عن الحقيقة ، التي تتيح المجال لتحرير الفكر من المفاهيم الميتافيزيقية تبني "دريدا "

---

[1]– محمد سالم سعد الله : **الاسس الفلسفية لنقد ما بعد البنيوية** ، مرجع سابق ، ص 189.

[2]– المرجع نفسه ، ص 190.

[3]– جاك دريدا : **الكتابة و الاختلاف** ، تر: كاظم جهاد ، دار توبقال ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط2 ، 2000 ،ص 121.

الطرح نفسه في مسيرة الشك النيتشوي ، فضلا عن تأكيده على ان اللغة ترتبط بسلسلة لا متناهية من العلاقات والاختلافات والتي عبر عنها " باللعب الحر للدوال".

- ان استراتيجية "دريدا" هي نفسها استراتيجية "نيتشه" فكلاهما محرض على التفكيك للمعرفة المثالية ورفض مفاهيمها ببعث الشك النيتشوي " [1]

ولقد اخذ "دريدا" بمبدأ ميتافيزيقا "نيتشه" الرامي الى " تفكيك و تفتيت اللوغوس وتمزيق الذات ، انه تبن لهدم الانسان وتقاليده عبر هيمنة البنية عليه ، وقد فهم "دريدا" انه لا يمكن فهم ميتافيزيقا نيتشه الا بعد الذوبان في الفيزيقا والوصول الى جوهر فلسفة " نيتشه" القاضي: بان البشرية مصابة بمرض عجز الارادة ، والمطلوب الخروج من ذلك بإرادة قوية ، وان العجز الموجود في الانسان سببه عدم اتصافه بصفات الاله المثلى ، وهذا ما حاول " دريدا" تطبيقه عن طريق مداخل للغة [2]" .

من خلال اعلان "موت الاله" مثلت فلسفة "نيتشه" مرحلة تأسيسية لخطاب جديد انتقلت عبره حمى الموت من الالوهية الى عالم الانس ، حيث يعلن ميشال فوكو عن نهاية النزعة الانسانية ، وذلك بمقولة " موت الانسان" فيتساوى الاله مع الانسان ، ذلك ان لا وجود لسلطة انسانية في غياب السلطة الاسمى" الاله" .

هكذا اذن ، كان خطاب كل من "نيتشه" و"ميشال" كمثيله عند دريدا" تقويضا لكل سلطة محورية ، اذ يحاول ان يلغي اي مركز واي ميزة يمكن ان تنشا من وجود المركز ، ويسعى الى خلق الاختلافات واستقصاء الفروق ، انه بمنزلة التشخيص الطبي[3] "

المبحث الثالث: العدمية و مستقبل الجنس البشري

" عد المسيري معطيات "نيتشه" صيغا مؤسسة للمنظومة العلمانية المادية الحديثة ، وان معظم الفلسفات الغربية التي ظهرت في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين

---

[1]-اوعشرين منير ، **قيم الحداثة في فلسفة جاك دريدا** ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة ، جامعة وهران ، 2016/2015 ،ص 24.

[2]–محمد سالم سعد الله ، **الاسس الفلسفية لنقد ما بعد البنيوية** ، مرجع سبق ذكره ، ص 189.

[3]– حنان حطاب ، **اشكالية الاختلاف في تفكيكية جاك دريدا** ، مرجع سبق ذكره ، ص 37 ،38 .

خرجت من تحت عباءة "نيتشه" فضلا عن ان فكر ما بعد الحداثة بكل تشكلاته و تفرعاته هو امتداد معرفي لمنظومة نيتشه الفلسفية [1]"

وعلى هذا " شخص نيتشه العدمية بالنبوءة فهو يقول " ما اراويه هو تاريخ القرنين القادمين فانا اصف ما سياتي قريبا هو مجيء العدمية ، فعند "نيتشه" ان جذور العدمية تنبثق من الماضي وتمتد نحو المستقبل[2] . يقول عنه "برتراند راسل" في كتابه "تاريخ الفلسفة" : " ينبغي ان نسلم بان نبوءاته فيما يخص بالمستقبل قد ثبت الى حد كبير ، انها اقرب الى الصواب من نبوءات الليبيراليين و الاشتراكيين وهو يتنبأ في شيء من المرح بحقبة من الحروب الكبيرة والمرء ليتساءل عما اذا كان سيسعد لو عاش ليرى تحقق نبوءته[3]".

ان التأويلات المختلفة التي اولت بها فلسفة "نيتشه" خاصة فكرة العدمية خصوصا انها كانت الى حد بعيد مصدر استلهام لكثير من الحركات التعسفية التي شهدها العالم وتاريخ الانسانية بصفة خاصة ، حيث نجد ان مقولة الانسان الاعلى هي التي فتحت الطريق الى تأليه الزعيم الذي لا يخطئ ، والذي يصيب دائما في قيادته للامة الى تحقيق مجدها ومن ثم وجدت الحركات المتطرفة (كالنازية و الفاشية) ارادة القوة ، الانسان الاعلى مسوغا لها تستند اليه في جل ما تقوم به من اضطهاد واجرام في حق الضعفاء بصفة خاصة ، فضلا عن انها كانت بمثابة التبرير الفكري الفلسفي لذلك العنف الرهيب الذي نتج عن سياستها العدائية ازاء الاخر بصفة عامة ، ولعل تبني "نيتشه" لأيديولوجية التقسيم الطبقي للناس الى سادة وعبيد ، يوحي الى اي مدى كان لأفكارهالاثر الكبير"[4] .

---

[1]– محمد سالم سعد الله ، **الاسس الفلسفية لنقد ما بعد البنيوية** ، مرجع سابق، ص 189.

[2]– مبارك عامر بقنة ،**رؤية حول العدمية و ما بعد الحداثة** ، http://www.saaid.net/Doat/mubarak/23.htm2022/05/25 .

[3]– برتراند رسل ،**تاريخ الفلسفة الغربية** ، تر: محمد فتحي الشنيطي ، الكتاب الثالث ، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الاسكندرية ، 1977 ، ص 398.

[4]– قادم معمر : الدين و فلسفة الحياة نيتشه و برغسون نموذجين ، مرجع سابق ، ص 348.

و"[1] لهذا نجد ان اوروبا مرت بصراعات بسببها العرق والطبقية والجنس وسطوة ديكتاتورية الحكام " وقد ود فلاسفة ما بعد الحداثة في افكار الرجل الاعلى ضالتهم في تشكيل فلسفة تعتمد على القوة ، وتبعا لذلك " نشأ الحزب النازي في المانيا ، حتى اصبحت اساس القوة الحربية التي حشدتها في فترة الثلاثينات من القرن الماضي وكانت سببا من اسباب الحرب العالمية الثانية " [2]

كان "هتلر" يرى في نفسه فيلسوفا عبقريا سينقذ المانيا من ذل الهزيمة في يوما ما ، وكان لفلسفة القوة والانسان الاعلى لنيتشه اثر كبير على النازيين الذين اعتبروا نيتشه عرابهم، وجعلوا من الفكر النيتشوي الفكر الرسمي للنازية ، حتى ان "هتلر" وضع مخطوطات وكتب " نيتشه " تحت حمايته الخاصة ، جاعلا منه الفيلسوف الذي اتم الرسالة العظمى لتحرير الفكر الالماني من العناصر الدخيلة ، يقول "جيل دولوز" : ان "هتلر" هو عبد "نيتشه" الذي نبذه في افكاره ، حيث سعى للسيطرة والتدمير ، انه العبد الذي يعتقد بانه تحرر" [3]

كان "موسيليني" احد كبار واهم المتابعين المتحمسين "لنيتشه" ، فكانت الفاشية هي النتيجة الغربية للفهم "النيتشوي"، ولقد اطلق على " موسيليني" اسم "الدوتشي " او الزعيم بسبب سيطرته في بداية عهده ، اعجب هتلر زعيم الالمان بقوة ودكتاتورية " موسيليني" *

---

[1]– جمال رفعت :االيأس و العدمية 2017/12/09 https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=571909 ، 2022/05/25 .

[2]– علاء الدين محمود ، تلاميذ منشه ... امراء فلسفة الهدم ، ملحق الخليج الثقافي ،2022/05/25 ، 4:28 https://al-maktaba.org/book/34106، .

[3]– الجزيرة نت ، نيتشه و هتلر : سوء فهم كبير غير العالم للابد ،2019/01/22 ،2022/05/26 http://www.aljazeera.net،

* سياسي ايطالي ، بدا اشتراكيا و انتهى فاشيا ، شكل جماعات من قدامى المحاربين لممارسة العنف ، و زحف بها على العاصمة فكلف بتشكيل الحكومة ، صفى خصومه و ادخل بلاده في تحالف مع هتلر قادها الى الحرب العالمية الثانية ينتهي به معلقا في ساحة عمومية(نقلا عن : الجزيرة نت ، بينيتوموسيليني ، 2014/09/03 ، 2022/05/24 ، https://www.aljazeera.net/encyclopedia/icons

ومع مرور الوقت نمت شراكتهما واتخذ " موسيليني" من "هتلر" حلفا له وسيطروا على عدة دول ، وعلى هذا وقعت ايطاليا والمانيا "ميثاق الصلب" وعرفوا بقوى المحور" [1] وكان شعار الفاشيين "نحن بحاجة الى زعيم قوي لا يتردد على سفك الدماء لفرض هيبته وسطوته على الجميع ، وكلما كان عنيفا قويا مرعبا كلما خاف الناس منه وهكذا رحبت اوروبا بالدكتاتورية كقوة مهيمنة عليها وهكذا كانت كل من الفاشية والنازية مظهرا من مظاهر تجليات " العدمية المبنية على الارادة ذات النزعة السلطوية لدى "نيتشه"[2]

ان المصير الذي آلت اليه البشرية جراء مخلفات "العدمية" اصبح متجليا مع خروج العقل الانساني عن السيطرة نتيجة قوة الخلق والابداع التي جعلت العقل يخرج عن نطاق عقلانيته ممثلا في غزو الاختراعات والابتكارات العلمية التي فاقت حدود التوقعات وسيطرة الآلة على واقع الانسان المعاصر يقول "بول فاليري" : كل انسان هو في طور التحول ليصبح آلة . لا بل هو الاصح ان لالة هي التي بصدد تطورها لتتحول الى انسان[3] "

وكانت هذه المقولة اول طرح في مجال مستقبل الالة في تعايشها مع الانسان وبذلك سجل هذا التساؤل او طرح في مجال الذكاء البيولوجي او ما يعرف بالذكاء الآلي او الاكثر استعمالا اليوم " الذكاء الاصطناعي[*]" وعلى هذا الاساس يتنبأ علماء الذكاء الاصطناعي انه في غضون العشر سنوات القادمة سوف تتمكن الآلة من آداء 80% من المهام المتكررة او

---

[1]– نيللي عادل ، موسوليني : الزعيم الفاشي الايطالي و قدوة هتلر الذي مارس العنف كهواية منذ نعومة اظافره ، 2021/04/28 ، www.arabicpost.net ، 2022/05/25.

[2]– ريتشارد بوسورث ، ايطاليا في عهد موسولوني ، https://www.albayan.ae/paths/books/2007-01-29-1.757644، 2022/05/25 .

[3]– سامية شهيبيقمورة ، باي محمد ، حيزية كروش ، الذكاء الاصطناعي بين الواقع : جديد للقانون ؟ ، الجزائر ، 27/26 نوفمبر 2018 ، ص 01.

[*]يعرف الذكاء الاصطناعي بانه العلم الذي يبحث من خلال النظريات و التقنيات المستخدمة في ابتكار آلات قادرة على محاكاة الذكاء البشري .(نقلا عن : محمد احمد المعداوي مجاهد ، المسؤولية المدنية عن الروبوتات ذات الذكاء الاصطناعي ، المجلة القانونية متخصصة في دراسات و بحوث الاقانونية (tssn25 37 0758) ، ص 292.)

الصعبة " [1] و " قد اكد تقرير وظائف المستقبل 2040 ، انه مع دخول الروبوتات سيكون هناك اكثر من 157 وظيفة شاغرة " [2].

وعلى هذا اصبح مستقبل الانسان مرهون بالآلة ، " واحدثت بهذا تغيرات جوهرية ليس في الاختراعات التي تطور حياة الانسان ، بل في امور اخطر بكثير ، اذ انها تغير من طبيعة الانسان البيولوجية ذاتها فيصبح انسان غير انسان هذا الزمان [3]"

وفي سياق الانفجارات الهائلة في مجال العلم ، وصل الحال الى احداث ما يسمى بالغزو الفيروسي والذي اعتبره الكثير ما هو الا حرب بيولوجية بين الدول الكبرى لزعامة العالم " [4] ولعل اكبر ما شكل تهديدا للبشرية وللكون اجمع هو فيروس كورونا covid-19 والذي شهد انتشارا رهيبا خلال الثلاث سنوات الماضية ، اذ تم تسجيل اكثر من 2،2 مليون اصابة " بفيروس كرونا" في منطقة الشرق الاوسط وشمال افريقيا بما في ذلك ايران ، حيث توفي بالفعل اكثر من 26000 شخص ، واستمرت معدلات الاصابة بالارتفاع ، ومن بين الاقتصادات العربية سجلت العراق اكثر الحالات المؤكدة ، تليها المملكة العربية السعودية والمغرب "[5]

ولعل اهم مظهر من مظاهر تجليات العدمية وتوجه الانسان نحو مستقبل مجهول يهدد حياته هو ظاهرة " الانتحار" والتي تعد من اهم النماذج الحية والتمثلات الواقعية لنتائج الانخراط في سلك العدمية والتشاؤم ، فالعدمية تصنع افراد يعانون خواءا وفراغا روحيا (

---

[1]- سامية شهيبي و آخرون ، مرجع سابق ، ص 12.

[2]- نرمين مجدي ، **الذكاء الاصطناعي و تعلم الآلة** ، سلسلة كتيبات تعريفية ، العدد الثالث ، صندوق النقد العربي ، ابو ضبي ، الامارات العربية المتحدة ، 2020 ، ص 22 .

[3]- الحسن صالح ،**التنبؤ العلمي و مستقبل الانسان** ، المجلس الوطني ، الكويت ، 1990 ، ص 09 .

[4]- معاذ محمد الحاج احمد ، حروب المستقبل القادمة... هل يكون كورونا صناعة امريكية ؟www.aljazeera.net/blogs/2020/3/29/حروب-المستقبل-القادمة-هل-يكون-كورونا 2020/05/27 ، 21:42 .

[5]- الاستجابة لازمة فيروس كورونا(covid19) في دول الشرق الاوسط و شمال افريقيا ، OECD، اكتوبر ، 2020، ص 03 .

غياب الاله) واضطرابا سلوكيا فيفقد الفرد كل ما يدعوه للبقاء او يكون مبررا لوجوده ، وتكون هي بذلك شرعنت له بالانتحار وجعلته مبررا له " [1]

ان هذه الافكار النيتشوية الداعية الى انفصال القيم الانسانية عن التعاليم الإلاهيةهي احد الاسباب الرئيسية التي سببت هذا الانتحار النهائي بالنسبة للإنسان الغربي وللحضارة الغربية بشكل عام ، اذ لم يعد للوجود الغربي من قيمة او معنى وقد اعلن انفصاله عن تعاليم الهية ، وهنا يتضح الطريق المسدود الذي ادى الى الانتحار الغربي ، فلم يعد ثمة قيم بل العدم والتلاشي والذوبان "[2] ونتيجة لهذا ارتفعت حالات الانتحار .

ما يمكن قوله هو ان مفرزات الفلسفة النيتشوية خاصة فكرة العدمية قد افرزت العديد من التساؤلات خاصة حول مآل مستقبل الجنس البشري وصعوبة تجاوز المخاطر المترتبة عن الانفجارات العلمية والتي يكون الانسان هو الضحية الاولى ومحور هذه الاشكالات .

---

[1]– كاظم عبد الله ، العدمية و شرعنة الانتحار ، https://www.kitabat.info/subject.php?id=12919725/05/2022 .12/01/2019

[2]– رواد محمد حسين ، ما وراء الغرب الانتحار و العدمية و التدهور ، مركز الدراسات و الابحاث العلمانية في العالم العربي https://www.ssrcaw.org/default.asp?cid=&serchtext=%C3%CD%E3%CF+%D5%C8%CD%EC+%E3%E4%D5%E6%D1 . 03/01/2013

خاتمة

وكخلاصة لهذا البحث والذي تمحور حول موضوع " اشكالية العدم والعدمية في الفكر الغربي الحديث والمعاصر بين " فريديريك نيتشه" و " جان بول سارتر " توصلنا الى جملة النتائج سنحاول تحديدها فيما يلي :

- ✓ شكلت العدمية تساؤلات جوهرية بدأت بذرتها منذ بداية تشكل الفلسفة و بالتحديد عند اليونان مع الفيلسوف الايلي " برمندس" والذي جسد فلسفته في اقرار كل ما هو موجود ونفيه لمسألة العدم ، واستمرت هذه النظرة للعدم حتى انتقال الفلسفة او التفكير الفلسفي الى مرحلة اكثر نضجا وعقلانية في التفكير مع فلاسفة عصر الانوار الذين حملوا شعار " مركزية العقل و جعلوه محور كل تفكير انذاك وسلطته تعلوا على كل شيء ، مثل هذا الطرح فلاسفة التنوير " ايمانويل كانط " و " فريديريك هيجل" ، وبقي التفكير الفلسفي مرهونا بين سلطوية العقل وجدارة الحواس الى القرن التاسع عشر وانتقال الفكر الغربي من التنوير الى العدم مع فلاسفة الوجود "فريديريك نيتشه" و "جان بول سارتر" والذين كانا محور هذه الدراسة .
- ✓ شهدت الفلسفة منذ افلاطون تمركزا حول " اللوغوس " ، حيث اصبح مصدر لكل معنى ، وبما ان " نيتشه" نادى بضرورة نزع القناع عن هذا الوهم و ازالة الغطاء عن الحقيقة التي تميزت باليقين ، و قام بدحض كل الفلسفات السابقة لعصره ، وبناءا على هذا مثل " نيتشه" منعطفا نوعيا في تاريخ الفلسفة عن طريق احداثه لقلب جميع الموازين وخلخلة كل ما اتصف باليقين .
- ✓ ارتبط تصور " نيتشه" للوجود بالقيمة ، اذ لا يمكن الحديث عن الوجود الانساني بمعزل عن القيم ، وعلى هذا طرح نيتشه العدمية وربطها بانحطاط اخلاق الفكر الغربي متتبعا اياه بمطرقته الهدامة لكل القيم انذاك قيم الضعفاء ، قيم العبيد ، مؤكدا ان الفكر الغربي يسير نحو العدم لهذا هدف الى اخراج الانسان الغربي من الفكر العدمي الذي سيطر على الواقع الاوروبي من اجل

ولادة اوروبا المستقبل لقيادة انسان لا يعرف معنى الضعف هو انسان القوة او بالأحرى انسان ارادة القوة ، انسان لا يعرف معنى الهزيمة يواجه الخطر في كل حين وبهذه الوسيلة يمكن تجاوز الانسان الغربي للعدمية السلبية من خلال ارادة الانسان الاعلى. super men.

- ✓ ان الفلسفة الوجودية تؤكد على اولوية الوجود الانساني وسيادته وعلى هذا يكون الوجود هو الحقيقة الموجودة لهذا العالم وقد اعطى سارتر اهمية بالغة لهذا الموجود و غايته في ذلك اقامة انطولوجيا تدرس مقومات الوجود الانساني بكل معانيه (الحرية ، القلق ، العدم) ونجد ان سارتر يربط الوجود بالعدم فهو ملازم له وان دراسة العدم ضرورة لابد منها كما هو الحال في الوجود وهذا ما جعله يؤلف كتاب عنوانه (الوجود و العدم) وبهذا تكون وجودية سارتر وثيقة الصلة بفلسفة نيتشه خاصة من وجهة نظرتهم حول العدمية والتي لازمت الانسان الغربي و لازالت تشكل تهديدا له ، ومن ناحية اخرى تأكيد سارتر على الحرية المطلقة والتي تنفي وجود الله كقوة غيبية تتحكم فيه و تأكيده على ان الانسان محور الوجود وهو واضع القيم ومحددها كما هو الحال عند نيتشه الذي الغى وجود الله واعلن صرخة موته في كتابه هكذا تكلم زرادشت .
- ✓ ان نيتشه في نظر الكثير من المفكرين في مستوى المساحة التي شغلها في الفكر الفلسفي المعاصر علامة فارقة على انعطاف جذري في تاريخ الفلسفة ونقديته العنيفة التي مست الحداثة بعناوينها المختلفة كالحرية و التقدم والعقلانية هي التربة التي انبتت ما بات يعرف اليوم بتيار الحداثة و كان جديرا بالذكر الفيلسوفين " جاك دريدا " و " ميشال فوكو " والتي كانت فلسفتهما تداعيات وافرازات للطرح النيتشوي فجاك دريدا اخذ على عاتقه هدم الميتافيزيقا وتفتيت اللوغوس عن طريق منهج التفكيك الذي اسس لخطاب جديد متخذا من النقد النتشوي منهجا له وكما هو الحال عند ميشال فوكو من خلال منهج

الاركيولوجيا الهادف الى تأصيل جينيالوجي لفكرة الاصل وهذا ما ادى الى ضرورة استدعاء جينيالوجيا الاخلاق عند نيتشه والسير على خطاه

- ✓ فضلا عن هذا كله فقد عرفت فلسفة نيتشه استتباعات رهيبة في مجال السياسة وتم تبريرها كإطار نظري لتبرير التفاصيل بين البشر فخلال الحربين العالميتين الولى والثانية كانت نبوءات زرادشت في مسمع كل جندي .
- ✓ ان اعظم ما قدمه الفكر النيتشوي بصفة خاصة هو استعمال الفكر دون قيود والاستقلال والدعوة الى الخلق والابتكار ، وتحرير الارادة من مشاعر العدم من اجل دخول دورة حضارية جديدة تتجاوز نموذج الانسان الراهن والمقلد وبهذا نعيد احياء المعادلة الغائبة : الوجود يساوي الابداع والارادة تساوي البناء .

قائمة المصادر والمراجع

❖ المصـــــادر باللغة العربية :

1-جان بول سارتر : **الوجودية منزع انساني** ، تر: محمد نجيب عبد المولى و زهير المدنيني ، دار محمد علي ، تونس ، ط1 ، 2012

2-جان بول سارتر : **فيلسوف الحرية** ، كامل محمد محمد عويضة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1993

3-جان بول سارتر ، **الكينونة و العدم** ، تر: نقولا متيني ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2009،

4-جان بول سارتر ، **موسوعة ستانفورد للفلسفة** ، تر: سارة اللحيدان ، مجلة حكمة ، 2017

5-جان بول سارتر : **الوجود و العدم** ، تر: عبد الرحمان بدوي ، منشورات دار الاداب ، بيروت ، ط1 ، اوت 1966

6-جان بول سارتر :**تعالي الأنا موجود** ، تر: د. حسن حنفي دار التنوير للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت ، ط1 ، 2005

7-فريديريك نيتشه :**ما وراء الخير و الشر " تباشير فلسفة للمستقبل**" ، تر: جيزيلا فالور حجار ، دار الفرابي ، بيروت ، لبنان ، ط1، 2003، الشذرة 200

8-فريديريك نيتشه :**هذا هو الانسان** ، تر: مجاهد عبد المنعم مجاهد ، هلا للنشر و التوزيع ، 2008، شذرة 7

9-فريديريك نيتشه :**هكذا تكلم زرادشت** ، تر: فليكس فارس ، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة ، القاهرة ، الشذرة 10

10- فريديريك نيتشه ،**افول الاصنام** ، تر: حسّان بورقية ، محمد الناجي ، افريقيا الشرق ، ط 1، 1996

11- فريديريك نيتشه ،**الفلسفة في العصر المأساوي** ، د. سهيل القش ، المؤسسة الجامعية للدراسات ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1982

12- فريديريك نيتشه : "**انساني مفرط في انسانيته**" **كتاب للمفكرين الاحرار**، ترجمة : علي مصباح منشورات الجمل ، الشذرة (113

13- فريديريك نيتشه :**ادارة القوة** " **محاولة لقب كل القيم**" ، تر: محمد الناجي ، افريقيا الشرق _ المغرب_ ، الدار البيضاء ، 2011، الشذرة 2

14- فريديريك نيتشه :**اصل الاخلاق و فصلها** ، تر: حسن قبيسي، الشذرة 7

15- فريديريك نيتشه : **العلم الجذل** ، تر: سعاد حرب ، دار المنتخب العربي للنشر و التوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط1، 2001، الشذرة 3470

16- فريديريك نيتشه :**الفجر** ، تر: محمد الناجي ، افريقيا الشرق ، 2013، الشذرة(57)

17- فريديريك نيتشه :**ديوان نيتشه** ، تر: محمد بن صالح ، منشورات الجمل للنشر و التوزيع ، بيروت ، ط2 ، 2009 ، الشذرة 60

18- فريديريك نيتشه :**عدو المسيح** ، تر: جورج ميخائيل ديب ، دار الحوار ، الشذرة (9)

19- فريديريك نيتشه :**مولد التراجيديا** ، تر: حسن شاهر عبيد ، دار الحوار ، سوريا ، ط 1 ، 2008

20- فريديريك نيتشه :**نقيض المسيح** ، تر: علي مصباح ، منشورات الجمل للنشر ، بيروت ، بغداد ، 2011، ط 1 ، الشذرة 3

❖ **المصادر و المراجع باللغة الاجنبية :**

1-joseph anthonykrank, **Nietzches revaluation of all values**, a dissertation suitamitted to the faculty of the geaduateschool ,marquette university milwaukerwiscousin , december 2014

2-Christian c. emig ,**quelque reflexions sur la genealogie et sur son usage ; nouveaux ecrits scientifiques** , ne cs 03 , 2014

3-Michel A .paters, marektesar, kristenlocke ,**michealfoucoult philosophy**, oxford bibliographies , december , 2017.

4-jean-paulsarter , **l'être et le neant – essai d'ontologie phénoménologique**,éditionsgallimard 1943.

5-Sara mills ,**michelfoucault** , this edition published in the taylor and francise. Library ,2005

المراجع باللغة العربية :

1-إ . م . بونشنسكي : **الفلسفة المعاصرة في أوروبا** ، عالم المعرفة ، الكويت ، سبتمبر 1992

2-ابراهيم احمد :**اشكالية الوجود و التقنية عند مارتن هيدغر** ، الدار العربية للعلوم ناشرون منشورات الاختلاف ، بيروت ، ط 1 ، 2006

3-احمد عبد الحليم عطية : **سارتر و الفكر العربي المعاصر** ، دار الفرابي ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2011

4-احمد عبد الحليم عطية :**نيتشه و جذور ما بعد الحداثة** ، الفكر المعاصر سلسلة اوراق فلسفية ، دار الفرابي ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2010

5-انيس منصور : **الوجودية** ، دار النهضة للطباعة و النشر ، مصر ، ط 9 ، 2010

6-برتراند رسل ، **تاريخ الفلسفة الغربية** ، تر: د. محمد فتحي الشنيطي ، الكتاب الثالث ، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الاسكندرية ، 1977

7-بيار هيبر : **سوفرين" زرادشت نتشة** " ، تر: اسامة الحاج ، ط 2 ، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ، 2002

8-بيير بودو :**نيتشه مفتتا**، تعريب : اسامة الحاج ، مؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ، ط1، 1996

9-بيير مونتيبيلو : **نيتشه و ارادة القوة** ، تر: جمال مفرج ، الدار العربية للعلوم / منشورات الاختلاف ،ط 1، 2019

10- جاك دريدا : **استراتيجية تفكيك الميتافيزيقا** ، تر: د . عز الدين الخطابي ، افريقيا الشرق ، المغرب ، 2013

11- جاك دريدا : **الكتابة و الاختلاف** ، تر: كاظم جهاد ، دار توبقال ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط2 ، 2000

12- جاك دريدا : **في الروح هيدغر و السؤال** ، تر: عماد نبيل ، دار الفرابي ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، كانون الثاني 2013

13- جاك دريدا : **في علم الكتابة** ، تر: انور مغيث و منى طلبة ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، 2008

14- جان فال : **الفلسفة الفرنسية من ديكارت الى سارتر** ، تر: فؤاد كامل ، دار الثقافة للنشر و التوزيع ، القاهرة ، د. س،

15- جان لاكروا ، **نظرة شاملة على الفلسفة الفرنسية المعاصرة** ، تر: يحي هويدي ، انور عبد العزيز ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، 2016

16- جمال محمد احمد سليمان : **مارتن هيدغر الوجود و الموجود** ، دار التنوير للطباعة و النشر و التوزيع ، 2009

17- جمال مفرج ، **الارادة و التأويل " تغلغل النيتشوية في الفكر العربي** ، الدار العربية للعلوم ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط 1 2009

18- جون ستروك : **البنيوية و ما بعدها (من ليفي ليفي شتراوس الى جاك دريدا)** ، تر : محمد عصفوري ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الاداب ، الكويت ، 1996

19- جون ليتشة ، **خمسون مفكر اساسيا معاصرا** ، تر : د. فاتن البستاني ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط1 ، 2008

20- جون ماكوري : **الوجودية** ، تر: امام عبد الفتاح امام ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ، الكويت ، اكتوبر 1982

21- جياني فاتيمو : **نهاية الحداثة** ، تر: د. فاطمة الجيوشي ، مكتبة التنوير ، دمشق ، 1998

22- جيل دولوز : **المعرفة و السلطة(مدخل لقراءة فوكو)** ، تر: سالم يفوت ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1987.

23- جيل دولوز : نتشة و الفلسفة ، ترجمة اسامة الحاج ، المؤسسة الجامعية للدراسات ، ط 1 ، 1993

24- حسن حنفي ، **في الفكر الغربي المعاصر** ، المؤسسة الجامعية للدراسات ، بيروت ، ط4 ،1990

25- الحسن صالح ، **التنبؤ العلمي و مستقبل الانسان** ، المجلس الوطني ، الكويت ، 1990

26- ديف روبنسون و جودي جروفز ،**اقدم لك الفلسفة** ، ترجمة امام عبد الفتاح امام ، المجلس الاعلى للثقافة ، 2001

27- الربيع ميمون :**نظرية القيم في الفكر المعاصر** ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1980

28- رودولف شتاينر، **نيتشه مكافحا ضد عصره** ، تر: حسن صقر، دار الكلمة، دمشق، ط1 ،1998

29- سبستيان او ستريش هيجل ' فيلسوف العالم ' ، ترجمة : د عبد السلام حيدر بروبيلان – برلين– 2020

30- سعيد العشماوي ،**تاريخ الوجودية في الفكر البشري** ، الوطن العربي ، بيروت ، ط 3 ، 1984

31- السيد ولد اباه : التاريخ و الحقيقة لدى ميشال فوكو ، دار المنتخب العربي ، بيروت ، ط1 ، 1994

32- الشيخ كامل محمد عويضة امانويل كانط " شيخ الفلسفة في العصر الحديث ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، ط1 ، 1993.

33- صفاء عبد السلام جعفر : **الوجود الحقيقي عند مارتن هيدغر** ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، ط 1 ، 2000

34- صفاء عبد السلام عي جعفر : **محاولة جديدة لقراءة فريديريك نتشة** ، دار المعرفة الجامعية ، 1999

35- عادل عبد الله :**التفكيكية ارادة الاختلاف و سلطة العقل** ، دار الكلمة ، سوريا ، ط1 ، 1998

36- عبد الرحمان بدوي ،**دراسات في الفلسفة الوجودية** ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت

37- عبد الرحمان بدوي : **خلاصة الفكر الأوروبي نتشة** ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، ط 5 ، 1975

38- عبد الرحمان بدوي : **مدخل جديد الى الفلسفة** ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، ط1 ، 1975

39- عبد السلام بن عبد العالي : **اسس الفكر الفلسفي المعاصر** ، **مجاوزةالميتافيزيقا** ، دار توبقال ، الدار البيضاء ، المغب ، ط1 ، 1991

40- عبد العزيز بومسهولي ، عبد الصمد الكباص ، حسن اوزال : **افول الحقيقة** ، افريقيا الشرق ، المغرب ، الدار البيضاء ، 2004

41- عبد الفتاح الديدي ، **فلسفة هيجل** ، مكتبة الانجلومصرية ، ملتزم للطبع و النشر ، القاهرة ، 1970

42- عبد الفتاح الديدي : **الاتجاهات المعاصرة في الفلسفة** ، الدار القومية للطباعة و النشر ، 1966

43- عبد الله ابراهيم :**المركزية الغربية** ، المركز الثقافي في العربي ، الدار البيضاء ، ط1 ، 1997

44- عطيات ابو السعود :**الحصاد الفلسفي للقرن العشرين** ، مؤسسة هنداوي، 2021

45- علي حنفي محمود : **قراءة نقدية في وجودية سارتر** ، المكتبة القومية الحديثة ، طنطا ، 1996

46- فرنسواز داستور ،**هيدغر و السؤال عن الزمان** ، تر : د. سامي أدهم ، المؤسسة الجامعية للدراسة و النشر و التوزيع ، بيروت ، ط1 ، 1993

47- فريديريك كويلستون ، تاريخ الفلسفة (من فشتة الى نيتشة) ، المجلد السابع ، ترجمة : امام عبد الفتاح امام ، محمود سيد احمد ، المركز القومي للترجمة ، العدد 2643 ، ط 1 ، 2016

48- فؤاد زكرياء :**نوابغ الفكر الغربي" نيتشه"** ، دار المعارف ، مصر ، ط2

49- فؤاد كامل :**أعلام الفكر الفلسفي المعاصر** ، دار الجيل ، بيروت ، ط 1 ، 1993 ،

50- كاثرين موريس : **جان بول سارتر** ، تر: احمد علي بدوي ، المركز القومي للترجمة ، 1658

51- الكسندر كوجيف ، **مدخل لقراءة هيجل** ، ترجمة عبد العزيز بومسهولي ، رؤية للنشر و التوزيع ، ط 1 ، القاهرة ، 2017

52- العربي عباس عطيتو ، **ملامح الفكر الفلسفي عند اليونان** ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، 1992

53- مارتن هيدغر : **الكينونة و الزمان** ، تر : د. فتحي المسكيني ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، ط1 ، سبتمبر 2012

54- مايكل تانر :**نيتشه" مقدمة قصيرة جدا** ، تر: مروة عبد السلام ، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة ، القاهرة ، ط 1 ، 2015.

55- مجاهد عبد المنعم مجاهد : **سارتر عاصفة على العصر** ، دار الآداب ، بيروت ، ط1، اكتوبر 1925

56- مجدي كامل :**فريديريك نيتشه شيطان الفلسفة الاكبر** ، دار الكتاب العربي للنشر و التوزيع ، دمشق ، القاهرة ، ط1، 2011

57- محمد ابراهيم الفيومي : **الوجودية فلسفة الوهم الانساني** ، الهيئة العامة للمطابع ، القاهرة ، 1984

58- محمد الشيخ :**نقد الحداثة في فكر نتشة** ، الشبكة العربية للأبحاث و النشر ،ط 1 ، بيروت ، 2001

59- محمد المزوغي :**نيتشه هايدغر فوكو تفكيك و نقد** ، دار نيبور ، العراق ، ط1 ، 2014

60- محمد اندلسي :**نيتشه و سياسة الفلسفة** ، دار توبقال ، الدار البيضاء ، ط1 ، 2006 ،.

61- محمد سالم سعدالله :**الاسس الفلسفية لنقد ما بعد البنيوية** ، دار الحوار للنشر و التوزيع ، سوريا ، ط1 ، 2007

62- محمد عابد الجابري : **قضايا في الفكر المعاصر** ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط 1 ، 1997

63- محمد محجوب : **هيدغر و مشكل الميتافيزيقا** ، دار الجنوب ، تونس ، بدون سنة

64- محمد محمد قاسم ، **مدخل الى الفلسفة** ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ط 1 ، 2001 ، ص136 .

65- محمد مهران رشوان ، **مدخل الى دراسة الفلسفة المعاصرة** ، دار الثقافة للنشر و التوزيع ، القاهرة ، ط2، 1984،

66- مصطفى غالب :**سارتر و الوجودية** ، منشورات مكتبة الهلال ، بيروت ، 1986

67- ميشال فوكو :**الكلمات و الاشياء** ، تر: مطاع صفيدي، سالم يفوت و آخرون ، مركز الانماء القومي ، لبنان ، 1990

68- ميشال فوكو : **تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي** ، تر: سعيد بنكراد ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط1 ، 2006

69- ميشال فوكو : **نظام الخطاب** ، تر: محمد سبيلا ، دار التنوير ، د.س

70- ميشال فوكو ، **جينيالوجيا المعرفة** ، تر: احمد السطاتي و عبد السلام بن عبد العالي ، دار توبقال ، ط2 ، 2008 ،

71- نرمين مجدي ،**الذكاء الاصطناعي و تعلم الآلة** ، سلسلة كتيبات تعريفية ، العدد الثالث ، صندوق النقد العربي ، ابو ضبي ، الامارات العربية المتحدة ، 2020

72- مصطفى النشار ،**مدخل لقراءة الفكر الفلسفي عند اليونان** ، دار قباء ، القاهرة ، 1998

73- هانز جورج غادامير :**طرق هيدغر** ، تر: حسن ناظم و علي حاكم صالح ، دار الكتاب الجديدة المتحدة ، ط1 ، 2007

74- ولتر سيتين: **فلسفة الروح عند هيجل** ، ترجمة امام عبد الفتاح امام ، تقديم زكي نجيب محمود ، المجلد الثاني ، ج 4 ، دار التنوير ، بيروت ، ط 3 ، 2005

75- وول ديورات : **قصة الفلسفة من افلاطون الى جون ديوي** ، تر: فتح الله محمد المشعشع ، مكتبة المعارف ، بيروت ، ط 6 ، 1988

76- يحي هويدي :**قصة الفلسفة الغربية** ، دار الثقافة للنشر و التوزيع ، القاهرة ، 1993

77- يورغان هابرماس :**القول الفلسفي للحداثة** ، تر: فاطمة الجيوشي ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ، 1995

78- جورج زيناتي :**الفلسفة في مسارها** ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، لبنان ، ط2 ، 2013

79- جمال مفرج ،الارادة و التأويل ، تغلغل النتشوية في الفكر العربي ،الدار العربية للعلوم /ناشرون ،الجزائر ،ط1 ،2009

80- ايمييل برييه، اتجاهات الفلسفة المعاصرة ،تر محمود قاسم ،دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع ،الاسكندرية، 1998

81- حبيب الشاروني ،فلسفة جان بول سارتر،منشاة المعارف ،الاسكندرية ،2003

82- عبد الفتاح الديدي ،فلسفة هيجل ،مكتبة الانجلومصرية ،ملتزم للطباعة والنشر،القاهرة ،1970

المذكرات و الاطروحات الجامعية :

1-اوعشرين منير ،**قيم الحداثة في فلسفة جاك دريدا** ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة ، جامعة وهران ، 2016/2015

2-بعارة امال : **الفيلسوف و تجربة الابداع عند فريديريك نيتشه** ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة ، اشراف د. سواريت بن عمر ، كلية العلوم الاجتماعية قسم الفلسفة ، جامعة وهران ، 2014/2013

3-بن حجبة عبد الحليم ، **القيم الاخلاقية بين المطلق و النسبي** ، دراسة تحليلية نقدية لنظرية القيمة الاخلاقية عند كانط ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير ، جامعة وهران السانية ، قسم الفلسفة ، 2013-2014

4-بن دوخة هشام : **مفهوم الثقافة في فلسفة فريديريك نيتشه** ، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة ، جامعة السانية ، وهران ، 2010/2009

5-حنان حطاب : **اشكالية الاختلاف في تفكيكية جاك دريدا** ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تانقد و المناهج ، جامعة العربي بن مهيدي ، ام البواقي ، سنة 2011/2010

6-شاكر مخلوف ،**الفكر الاخلاقي الفرنسي (لما بعد حداثة :ميشيل فوكو نموذجا)** ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة ، جامعة محمد بن أحمد ، وهران 2، 2016/2015

7-عبد الرزاق بلعقروز ،**المساءلة الارتيابية لقيمة المعرفة المعرفة عند نيتشة** ، اطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه العلوم في الفلسفة ، كلية العلوم الاج و الانسانية، قسم الفلسفة ، جامعة قسنطينة

8-عبد النور بوراش **:موقف نيتشه من الميتافيزيقا** ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير ي الفلسفة ، 2009/2008 ، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية ، معهد الفلسفة ، جامعة الجزائر

9-عمار طرابلسي : **جينيالوجيا الحداثة من نقد الجذور الى نقد الممارسات في فكر نتشة** ، اشراف د. اسماعيل مهنانة ، جامعة قسنطينة 2 ، الجزائر ، تخصص فلسفة القيم و العلوم في الفلسفة غ و المعاصرة

10- قادم معمر ، **الدين و فلسفة الحياة في الفكر الغربي المعاصر نيتشه و برغسون نموذجين** ، اطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الفلسفة ، جامعة وهران 2 ، 2018،2019 ، ص 356.

المجلات و الدوريات :

1-آية مصطفى محمد غريب ، **أصالة فلسفة نيتشه** ، مجلة كلية التربية ، جامعة عين الشمس ، العدد 27 ، ج1 ، 2021،

2-أسماء بن عاشور، **النقد الوجودي عند سارتر**، قسم الآداب واللغة العربية، جامعة قسنطينة مجلة الآداب، العدد 14

3-إسماعيل زغودة، **جاك دريدا بين الفلسفة والنقد الادبي من البنيوية الى التقويضية**، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف

4-جان بون سارتر، **موسوعة ستانفورد للفلسفة**، ترجمة صارة اللحيدان، مجلة حكمة 2017

5-دليلة جبار ، استاذة مساعدة (أ) قسم الفلسفة ، **سؤال الانسان عند كانط**،المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة

6-حنان علي عواضة ،**الفلسفة النقدية لكانط – طبيعتها و تطبيقاتها** ، جامعة بغداد كلية الاداب قسم الفلسفة ، العدد 303 ، 2013

7-حموم لخظر: **فوكو و دولوز الابستيمولوجيا و صورة الفكر** ، جامعة مستغانم ، الجزائر

8-خضر احيدر ،"**ايمانويل كانط** " **الفيلسوف الشاهد على الحداثة و النقد لعيوبها** ،مجلة الاستغراب ، خريف 2017

9-سالم حسين العادي ،**فلسفة الحرب عند فريديريك نتشه** ، كلية الآداب ، الزاوية ، قسم الفلسفة ، جامعة الزاوية ، المجلة الجامعة ، العدد 15،المجلد 1 ، 2013

10- سبستيان او ستريش هيجل ' فيلسوف العالم ' ، ترجمة : د عبد السلام حيدر بروبيلان – برلين- 2020

11- عايدة عبد الحميد عبدالرحمان ،**نظرية المعرفة عند كانط** ، قسم العقيدة و الفلسفة ، كلية البنات بالقيلوبية

12- علي رسول الربيعي ، نتشة يضع الفكر الغربي تحت مطرقة النقد الجذري ، اقلام فكرية صحيفة المثقف ، العدد 4284 ، بتاريخ 2018/05/21 .

13- عدي غازي فالح :**مفهوم الوجودية عند جان بول سارتر**

14- **النزعة العدمية و صلتها الاباحية** ، عرفات كرم ستوني " الامين العام لمنتدى الفكر الاسلامي" ، كردستان ، 2011

15- اعداد فريق المركز الاسلامي :تاليف جماعي ، هيجل مقاربات انتقادية لنظامه الفلسفي ، المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية ، ط 1 ، 2020

16- **الاستجابة لازمة فيروس كورونا(covid19) في دول الشرق الاوسط و شمال افريقيا** ، OECD، اكتوبر ، 2020

17- فوكو ودولوز، **الإبستمولوجيا وصورة الفكر**، جامعة مستغانم الجزائر

18- الباحث م.كاوة جلال قادر : **نظرية الوعي عند سارتر** ، جامعة رابه رين سكول العلوم الانسانية ، قسم الفلسفة ، مجلة الفلسفة ، العدد 10 ،2013

19- محمد احمد المعداويمجاهد ،**المسؤولية المدنية عن الروبوتات ذات الذكاء الاصطناعي** ، المجلة القانونية متخصصة في دراسات و بحوث الاقانونية (tssn25 37 0758)

20- محمد صفار ،**تفكيك مفهوم القوة عند ميشيل فوكو** ، الاسكندرية ، مصر ، 2017

21- مراد الكديوي ، **سؤال النقد عند كانط** " **بين الدوافع الابستيمولوجية و الدوافع الدينية** " ، دورية نماء لعلوم الوحي و الدراسات الانسانية ، العدد 10 ،صيف 2020

22- ايميل برييه :**اتجاهات الفلسفة المعاصرة** ، تر: د.محمود قاسم ، دار الكشاف ، الاسكندرية ، 1998

23- الباحث م.كاوة جلال قادر : **نظرية الوعي عند سارتر** ، جامعة رابه رين سكول العلوم الانسانية ، قسم الفلسفة ، مجلة الفلسفة ، العدد 10 ،2013

24- حنان على عواضة ، **الفلسفة النقدية لكانط – طبيعتها و تطبيقاتها** ، جامعة بغداد كلية الاداب قسم الفلسفة ، العدد 303 ، 2013

25- خضر احيدر ، "**ايمانويل كانط** " **الفيلسوف الشاهد على الحداثة و النقد لعيوبها** ،مجلة الاستغراب ، خريف 2017

26- د. فؤاد كامل ، **اعلام الفكر الفلسفي المعاصر** ، دار الجيل ، بيروت ، ط 1 ، 1993

27- سامية شهيبيقمورة ، باي محمد ، حيزية كروش ، **الذكاء الاصطناعي بين الواقع : جديد للقانون ؟** ، الجزائر ، 27/26 نوفمبر 2018

28- عبد اللطيف قادم **:موت الانسان في الفلسفة الغربية الحديثة (من نيتشه الى فوكو)** ، مجلة ابوليوس ، العدد 7 ، جوان 2017

29- غازي كوتينق **:ميشال فوكو** ، مجلة حكمة ، 2017

30- مازن المطوي **:مبحث الوجود عند هيدغر** ، حلقات الجدل ، مجلة الاستغراب ، خريف 2016

31- مجدي عز الدين حسن ، **مآلات فلسفة الروح عند هيجل** ، كلية الآداب ، جامعة النيلين ، السودان ، مجلة الاستغراب ، شتاء 2019

32- نهلة محمود علي الزق الجمزاوي،**قرأه في مبادئ فلسفة نيتشة** ، المجلة الاردنية للعلوم الاجتماعية ، المجلد 10 ، العدد 3 ، صدر عام 2017

33- نور الدين الشابي ،**دولوز قارئا نتشة** ، جامعة تونس

34- نادية عبد الهادي عبد السلام ،**المثالية المطلقة في الفكر الفلسفي الحديث عرض و تحليل** ، كلية الدراسات الاسلامية و العربية

35- يوسف حامد الشين **مبادئ فلسفة هيجل** ، منشورات جامعة قازيونسن ، بنغازي ، ط1 ، 1994

36- نرمين مجدي ،**الذكاء الاصطناعي و تعلم الآلة** ، سلسلة كتيبات تعريفية ، العدد الثالث ، صندوق النقد العربي ، ابو ضبي ، الامارات العربية المتحدة ، 2020

المعاجم و القواميس :

1-جميل صليبا : **المعجم الفلسفي** ، ج 2 (من ط الى ي) ، دار الكتاب اللبناني ، مكتبة المدرسة ، بيروت ، لبنان ، 1982

2-جورج طرابشي : **معجم الفلاسفة** ، دار الطليعة للطباعة و النشر، بيروت ، ط 3 مفهرسة ، 2006

3-جلال الدين سعيد :**معجم المصطلحات و الشواهد الفلسفية** ، دار الجنوب ، تونس ، ب س ،.

4-تدهوندرتش : **دليل اكسفورد للفلسفة** ، تر: نجيب الحصادي ، ج2 ، المكتب الوطني للبحث و التطوير ، ب س

المواقع الالكترونية:

5-كاظم عبد الله ، العدمية و شرعنة الانتحار

www.kitabat.info/subject.php?id=129197، 25/05/2022

6-مبارك عامر بقنة ،**رؤية حول العدمية و ما بعد الحداثة** ،

www.saaid.net/Doat/mubarak/23.htm 2022/05/25

7-محمد زكرياءتوفيق ، بحث في تاريخ الفكر الفلسفي ، جان بول سارتر و الفلسفة الوجودية

www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=755 2022/05/25

8-معاذ محمد الحاج احمد ، حروب المستقبل القادمة... هل يكون كورونا صناعة امريكية ؟ 2020/05/27 www.aljazeera.net

9-المولدي عز الدين ، منظورية نيتشه النقدية للديمقراطية الحديثة و جمهورها ، 2022/05/22

،

https://tabayyun.dohainstitute.org/ar/issue038/Documents/Tabayun38-2021-mouldi.pdf

10- نيللي عادل ، موسوليني : الزعيم الفاشي الايطالي و قدوة هتلر الذي مارس العنف كهواية منذ نعومة اظافره ، 2021/04/28 ، www.arabicpost.net ، 2022/05/25.

11- الوجودية : مقدمة قصيرة جدا ، التحول الى الفردية ، مؤسسة هنداوي https://www.hindawi.org/books/93837090 2022 /05/21

12- يوسف حسين ،**موت الاله بين نتشة و سارتر**، https://www.youtube.com/watch?v=5CsCwUEP1Wg2022 /05/25

13- كه يلان محمد ، ان تكون وجوديا في المزاج ،2022/05/10 middle-east-online.com

14- علاء الدين محمود ، تلاميذ منشه ... امراء فلسفة الهدم ، ملحق الخليج الثقافي ، https://al- maktaba.org/book/341062019/01/24 .2022/05/25

15- سمير حماد ، نيتشه و سارتر ، جدلية الوجود و العدم، https://www.worldofculture2020.com/?p=26482 2022 /05/10

16- ريتشارد بوسورث ، ايطاليا في عهد موسولوني ، 2007/01/29 https://www.albayan.ae/paths/books/2007-01-29-1.757644، 2022/05/25 .

17- رواد محمد حسين ، ما وراء الغرب الانتحار و العدمية و التدهور ، مركز الدراسات و الابحاث العلمانية في العالم العربي http://WWW.SSREAW.ORG 03/01/2013 .

18- جمال رفعت :االيأس و العدمية، 2022/05/25 https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=571909

19- الجزيرة نت ،بينيتوموسيليني ، 2014/09/03 ، 2022/05/24 ، www.aljazeera.net

20- الجزيرة نت ، نيتشه و هتلر : سوء فهم كبير غير العالم للابد ، 2019/01/22، 2022/05/26، https://www.aljazeera.net/blogs/2019/1/22/%D9%86%D9%8A%D8%AA%D8%B4%D9%87-%D9%88%D9%87%D8%AA%D9%84%D8%B1-%D8%B3%D9%88%D8%A1-%D9%81%D9%87%D9%85-%D9%83%D8%A8%D9%8A%D8%B1-%D8%BA%D9%8A%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D9%84%D9%85t

21- أ. حلمي القمص يعقوب : كتاب رحلة الى القلب الالحاد ، ج1 ،المكتبة القبطية الارثوذكسية ، 2022/05/21، 23:00 ، https://st-takla.org/books/helmy-elkommos/atheism/index.html

الملاحـــــق

كرونولوجيا أهم الاحداث في حياة " فريديريك نيتشه" :

- 1844 : ميلاد فريديريك نيتشه في بلدة روكن بمقاطعة "ساكسوني" .
- 1846 : ميلاد اخته إليزابيث وهي التي ستتكلف بنشر كتابه " ارادة القوة" بعد موته.
- 1849 : وفاة ابيه يوم 30 يوليو وبعده توفي الاخ الاصغر لنيتشه وعمره عام واحد ، وهكذا انتقلت العائلة الى نورمبورغ ليعيش " فريديريك " في جو ديني صارم مع امه واخته
- 1853 : في اكتوبر من هذه السنة يدخل اعدادية PFORTA التي قضى فيها 6 سنوات .
- 1857 : كتب اول سيرة ذاتية له ، وهنا يظهر أنه منشغل بمسألة المرض والموت، هل يكون الله مسؤولا عن هذا ؟
- 1861: كتب اول قصائده الى الاله المجهول ، وهو اله لا علاقة له بالرب المسيحي ، انه اله يخلق العوالم ثم يدعها تواجه مصيرها .
- 1864 : حصل على الباكالوريا ، سجل في جامعة بون شعبة فقه اللغة ، واصبح طالبا لأستاذه " ريتشل" و أظهر اعجابا كبيرا له .
- 1868 : تم تعيينه بتوصية من "ريتشل" استاذا لفقه اللغة في جامعة "بال" .
- 1870 : ترقيته الى مرتبة استاذ كرسي ، القاء محاضرة حول المأساة(التراجيديا) الاغريقية .
- 1872 : صدور كتاب" ميلاد التراجيديا" في ليبزك وهو ما يمثل تحولا مهما في اتجاه فكر "نيتشه" .
- 1878 : صدور كتاب "انسان مفرط في انسانيته " محاولة اغتيال الامبراطوريتين ، اعتبار ماركس هو العدو الاول في المانيا واصدار قانوني استثنائي في حق الاشتراكيين .

- 1879 : بعد ان اجهده المرض وهجره الكلبة قدم استقالته التي تم قبولها بسرعة.
- صدور الجزأين المكونين للكتاب الثاني " انسان مفرط في انسانيته" و تبدأ مرحلة الاسفار بحثا عن اصدقاء متفهمين و عن صحة قوية .
- 1881 : صدور كتاب "الفجر " اكتشفه لبحيرات سلس ماريا التي سيقوم بزيارتها كل صيف .
- 1882 : يقضي فصل الشتاء في جنيف حيث ستعرفه مالفيدافون ما يزنبرغ على الشابة اليهودية لوسالومي .
- 1883 : صدور الجزأين الاول والثاني من " هكذا تكلم زرادشت" بداية المرحلة الثانية في حياة " نيتشه " حيث اصبح فكره واضح المعالم ومتميزا عن كل الفلسفات الاخرى .
- 1884 : لوسالومي وبول ري ، الذين ظن " نيتشه" انهما خاناه من قبل ، يصدران كتاب « la naissance de la consience » و كتاب « combat pour dieu » ونيتشه يصدر الجزء الرابع من زرادشت على نفقته .
- 1886 : صدور كتاب " ما وراء الخير والشر " ، تأليفه الجزء الخامس من " العلم المرح " اعداده لكتاب " ارادة القوة " الذي نشرته اخته بعد وفاته .
- 1887 : تأليفه كتاب " جينيالوجيا الاخلاق " في سلسل ماريا ، عودته الى نيس عبر البندقية .
- 1888 : صدور كتب " الحالة فاغنر " و " افول الاصنام" و " المسيح الدجال" ، اعداده لكتاب " هذا الانسان " اقام في تورينو ثم يلي ماريا قبل ان يعود الى تورينو
- 1889 : بدأت تلوح بوادر نجاح " نيتشه" في كسب المريدين ، الا ان القدر كان له وجهة اخرى ، فقد انهار " نيتشه" وهو يعانق حصانا كان صاحبه يضربه ، وبدأ يكتب الى اصدقائه القدامى رسائل بأسلوب غامض ومبهم ، فاخذ الى مستشفى

وكشف الفحص عن و جود مرض الزهري واستحالة العلاج ، وهكذا اصيب بالنون ودخل في غيبوبة تامة .

- 1894 : اخته إليزابيث تؤسس ارشيف "نتشه" في نورمبورغ .
- 1897 : وفاة امه ، اخته تأخذه الى فيمار .
- 1900 : وفاة نيتشه ، وقد بلغ المجد وصار له مريدون على طريق الانسان الاعلى . [1]

[1]– فريديريك نيتشه : **ارادة القوة** ، تر: محمد الناجي ، افريقيا الشرق ، 2011 ، ص ص 371 ، 374 .

تواريخ حياة " جان بول سارتر "

- 1905 : مولد جان بول سارتر .
- 1963 : التخيل (دراسة سيكولوجية).
- 1938 : الغثيان (رواية) .
- 1939 :الجدار (مجموعة قصص قصيرة) .
- 1939 : نظرية عامة في الانفعالات(دراسة سيكولوجية) .
- 1940 : المتخيل (دراسة سيكولوجية).
- 1943 : الكينونة و العدم (دراسة فلسفية) ، الذباب (مسرحية) .
- 1945 : سن الرشد (رواية ، الجزء الاول من ثلاثية دروب الحرية) .
- 1945 : وقف التنفيذ (رواية ، الجزء الثاني من ثلاثية دروب الحرية) .
- 1946 : الوجودية نزعة انسانية (دراسة فلسفية) .
- 1946 : تأملات في المسألة اليهودية (دراسة سياسية و اجتماعية) .
- 1946 : الدوامة (سيناريو فيلم) .
- 1946 : موتى بلا قبور (مسرحية) .
- 1946 : البغى الفاضلة (مسرحية) .
- 1947 : تمت اللعبة (سيناريو فيلم) .
- 1947 : مواقف – الجزء الاول (دراسات متفرقة) .
- 1948 : مواقف – الجزء الثاني (كتاب عبارة عن دراسات نقدية تحت عنوان " ماهو الأدب ؟) .
- 1948 : بودلير (دراسة سيكولوجية و نقدية) .
- 1948 : لبليدي القذرة (مسرحية) .
- 1949 : الحزن العميق (رواية ، الجزء الثالث من ثلاثية دروب الحرية) .
- 1949 : مواقف – الجزء الثالث (دراسات متفرقة) .

- 1949 : احاديث في السياسة (دراسات سياسية) .
- 1951 : الشيطان و الرحمان (مسرحية) .
- 1953 : قضية هنري مارتن (دراسة سياسية) .
- 1954 : كين (مسرحية و هي اعداد لمؤلف لدوماس) .
- 1956 : نكراسوف (مسرحية)
- 1959 : سجناء الطونا (مسرحية)
- 1960 : نقد العقل الجدلي (دراسة فلسفية و سياسية)
- 1964 : الكلمات
- 1965 : الطروادیات (اعداد عن المسرحيات اليونانية القديمة) [1].

[1] – مجاهد عبد المنعم مجاهد :**سارتر عاصفة على العصر** ، مرجع سبق ذكره ، ص ص 283 ، 284 .

فريديريك نيتشه(1844- 1904)

جان بول سارتر: (1905- 1980)

المحتـــــــوى	الصفحة
البسملة	
الشكر والتقدير	
إهداء	
مقدمة	
الفصل الأول :الخلفية الفكرية و الفلسفية لإشكالية العدم و العدمية في الفكر الغربي الحديث و المعاصر	
المبحث الاول : مقاربة مفاهيمية و تاريخية للعدمية	
المطلب الاول : عن سؤال ما العدمية ؟	8-9
المطلب الثاني : الخلفية النظرية للعدمية	10
المطلب الثالث : انواع العدمية	14
المبحث الثاني : الفلسفة الغربية من التنوير الى العدم	
المطلب الاول : فلاسفة عصر الانوار " ايمانويل كانط و " فريديريك فيلهلم هيجل"	15
المطلب الثاني : المنحى النيتشوي و السارتري في الفكر الغربي	25
المطلب الثالث :" مارتن هايدغر "من الحداثة الى ما بعد الحداثة	31
المبحث الثالث : سؤال الانسان بين " كانط" و " نيتشه" و سارتر"	
المطلب الاول : "كانط" و انسان عصر الانوار	39
المطلب الثاني : "نيتشه" و سؤال الانسان	42
المطلب الثالث : "سارتر" و انسان الوجودية	44
الفصل الثاني : "فريديريك نيتشه" و جان بول سارتر" : العدمية الى اين ؟	
المبحث الاول : الفلسفة النيتشوية : الابعاد الاونطولوجية ، العمق الاكسيولوجي ،	

و الانعكاسات الثيولوجية

المطلب الاول:الانسان الديني و لحظات الافول " العدمية" 48

المطلب الثاني : ارادة القوة كإعادة خلق و احياء القيم 52

المطلب الثالث: الانسان الأعلى و العودة الابدية 56

المبحث الثاني : " جان بول سارتر" و سؤال الوجود

المطلب الاول : البعد الانطولوجي للعدم 60

المطلب الثاني : اصل العدم 63

المطلب الثالث : الوجود و العدم عند "سارتر " 67

المبحث الثالث : في حدود التجربة الفلسفية بين "نيتشه" و "سارتر " : افق التقارب و مجالات الاختلاف

المطلب الاول : في حدود التقارب بين نيتشه و سارتر 70

المطلب الثاني : في مجالات الاختلاف بين نيتشه و سارتر 74

المطلب الثالث : "نيتشه" و" سارتر" من منظور نقدي 77

الفصل الثالث : الامتدادات و الابعاد اللاحقة للفلسفة النيتشوية

المبحث الاول : " ميشال فوكو " و نقد العقل الحداثي

المطلب الاول :تطبيقات المنهج الاركيولوجي 85

المطلب الثاني : من الجينيالوجيا النيتشوية الى الاركيولوجياالفوكوية 80

المطلب الثالث : " ميشال فوكو": قراءة في الافق النيتشوي 91

المبحث الثاني : " جاك دريدا " و نقد العقل المركزي

المطلب الاول : التفكيك كمنهج للتقويض و اعادة البناء 94

المطلب الثاني :من نقد الميتافيزيقا الى نقد التمركز حول الذات 96

المطلب الثالث :صدى نيتشه في فكر جاك دريدا 98

المبحث الثالث : العدمية و مستقبل الجنس البشري 99

خاتمة 106

قائمة المصادر و المراجع 110

الملاحق 129

فهرس المحتويات

ملخص الدراسة

ملخص الدراسة:

تعالج المذكرة موضوع " اشكالية العدم و العدمية في الفكر الغربي الحديث و المعاصر" و من خلال عرض تأصيل تاريخي للعدمية ابتداءا من الفكر اليوناني مرورا بالفكر الغربي الحديث الى غاية الفكر الغربي المعاصر ، توصلت الدراسة الى ان اشكالية العدمية لاحقت الوجود الانساني منذ بدايته حيث لازمت التفكير الفلسفي باعتبارها وجها من وجوه الوجود و جزءا لا يتجزأ منه ، كما انها كانت موضوع نقاش العديد من الفلاسفة خاصة الوجوديون امثال " **فريديريك نيتشه**" و " **جان بول سارتر**" حيث عالج كل منهما العدمية بطريقته و اسلوبه الخاص و مع اختلافهما في بعض النقاط الى ان المشترك بينهما حضور فكرة العدم و تبلورها في فلسفتيهما في اطار نسقي معين .

Sommary of the study

This study deals with the issue of nihilism and nihilism in modern and contemporary western thought, and thought a fundamental historical persentatio of nihilism , starting from greek philosophical thought though modern though to the end of contemporary western thought. The object of existence and an integral part of it , as it was the subject of discussion by many philosophers ,especially existentialists such as « **fridrichnietzsche** » and « **jean paulsartre** » , where each treated nihilism in his own way and style. Their philosophy is within a specific framework.